

مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



جِهَادُ التَّيْبِينِ

«حُورَايَةُ مَيْسِرَةَ بَيْنَ الْقَائِدِ وَالشَّبَابِ»

بالتعاون مع مركز الشهيد
ابو مهدي المهندس الثقافي



مركز الشهيد ابو مهدي المهندس الثقافي
Martyr Abu Mahdi Center for Cultural Engineer

بغداد

١٤٤٦هـ

٢٠٢٤م



مركز الفيض العلمي
لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

جَهَادُ التَّبَيِّنِ «حُورِيَّةٌ مُسْرَةٌ» بَيْنَ الْقَائِدِ وَالشَّبَابِ

اسم الكتاب

مركز الفيض العلمي لاستطلاع
الرأي والدراسات المجتمعية
الطبعة الأولى 2024

تأليف

978-9922-8750-9-5

رقم الايداع الدولي

جميع الحقوق محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع
الرأي والدراسات المجتمعية

الناشر: مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية
بالتعاون مع مركز الشهيد ابو مهدي المهندس الثقافي

العراق-بغداد- الكرادة

mobile: 00964- 07710122232

website: <http://www.al-faidh.com>

E-mail: Alfaidhcenter2011@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

العنكبوت: ٦٩

صدق الله العلي العظيم

إهداء

الى كل الدماء التي تسامت ألقا

فأزهرت أرواحها أنجما

واعطت لامتها من غير منة

ليبزغ بالكرامة فجرها

الى ...

كل المرابطين في سوح الوغى من أجل عزة الإسلام والمذهب

إيكم هذا القليل ...

مركز الفيض

تمهید

ركز القرآن الکریم علی الكثير من المفاهیم ذات المعانی والدلالات التي لها ارتباط كبير ومباشر بکرامة الانسان وحریتة وممتلكاته فضلا عن معتقداته وإرثه الحضاری والثقافی، ورسم لنا منهجاً عاماً لکیفیتة الإفادة منها وتوظيفها فی حیاتنا الیومیة لننال بها خیر الدنیا وحسن ثواب الآخرة.

یعد الجهاد من أهم تلك المفاهیم، إذ ورد فی «القرآن الکریم» بما یتخطی الأربعین مورداً، تأكيداً لأهمیتة وارتباطه بالإنسان ومتعلقاته ارتباطاً فاعلاً ومؤثراً، و فی السیاق نفسه لم تهمل السُنّة الشریفة هذا المفهوم فی مواردها عامة، بل كان له ولدلالاته ومعانیه فی مساحة القول والفعل الشیء الكثير، فنجد لهذا المفهوم مكانته المهمة، إذ ما قورن بمفاهیم أخرى.

إن الناظر والمتأمل فی هذا المفهوم یجد بأنه متعدد المعانی والدلالات وکیفیات التطبيق، إذ إن أهم مصادیقہ: ما أسس إلیه وبلور صورته سماحة آية الله العظمی السيد علی الحسینی الخامنی فی السنین الأخيرة، وهو ما اصطلح علیه بـ «جهاد التبیین»، مستنداً فی ذلك الی مصادر التشریع الرئیسة لدى عموم المسلمین لا سیما مدرسة أهل البیت علیهم السلام، فقد أصل سماحته لهذا المصطلح عبر سلسلة من المحاضرات واللقاءات والخطابات، وأشار إلی أهمیتة وضرورته فی حفظ الدین والعقیدة وحماية الحقوق والحریات، والدعوة الی الخیر والصلاح والإصلاح، فضلا عن دوره وأثره فی رفع الهمم ودعم العزیمة وتقویة شوكة المؤمنین من طریق اتباع أسالیبه القائمة علی النصح والإرشاد والبعیدة عن العنف والتحقیر والجدل العقیم.

وقد وضح سماحة السيد المعنی العام لمفهوم جهاد التبیین وكذلك دلالاته ومصادیقہ المتعددة، كما أشار الی مستویاته وأولیواته، فضلاً عن الآلیات والأسالیب المثلی للعمل فی ضوءه وتأدیة التزاماته، إذ شاع خلال السنین الثلاث الأخيرة مصطلح جهاد التبیین بین الأوساط الثقافیة والإعلامیة، وقد تناهى الی أسماعنا سیلاً كبيراً من الأسئلة والاستفسارات لا سیما بین الأوساط الشباییة، تشير الی عدم الوضوح وقلة توافر المصادر التي تتبنى عرضاً وتوصیفاً لهذا المفهوم وكذلك تلبي حاجة الشباب المؤمن الواعي المتمسك بتوجهات القيادة الدینیة وتروي ظمأهم فی التعرف الی

معاني هذا المفهوم، والى ما ينبغي عليهم فعله وتبنيه من مواقف ونشاطات في الأوقات الحالية والمستقبلية، لا سيّما وإن سمة التغيير المتسارع والمفاجئ هي السمة الأكثر بروزاً للظروف والأحداث في زمننا الحالي.

بلحاظ ما ذكرنا فإنّ الضرورة الملحة اليوم تدعونا لاستعمال مفهوم «جهاد التبيين» والإفادة منه أكثر من أي وقت مضى؛ لكثرة أدوات التشويه والتضليل ومخططات التآمر التي تتبعها قوى الاستكبار العالمي، وتحالفها مع بعض المنحرفين والمتطرفين من التكفيريين، بهدف تصدير صورة مشوهة عن الإسلام الحقيقي من جهة، والتأثير ببعض الشباب غير المدرك لمخططات هذه القوى، ومن جهة أخرى لجرهم لساحة بعيدة عن الإسلام والعقيدة الحقة، لذا باتت ساحة الجهاد الإسلامي بحاجة إلى جهد دؤوب وعمل مضاعف يعتمد السماحة واللين في النصح والتبيين وإظهار الحقائق وكشف زيف مخططات العدو وصور التشويه والتضليل التي يتبناها، فكل ما تقدم يمثل أدوات للتبيين وأساليب يحتاجها شبابنا المؤمن ليتسلح بمزيد من الوعي والفكر والثقافة في جميع مستويات الحياة بأبعادها الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

بعد التحري والبحث عن أدبيات هذا المفهوم والمصادر التي تشير إليه وتشرح معانيه وكل ما يتعلق به، فضلاً عما ينبغي للمجاهدين تبنيه في ضوئه، لم نعثر إلا على مقتضبات من مقاطع فديوية لسماحة السيد أو لبعض الأشخاص -مفكرين أو طلبة علوم دينية-، وأيضاً لكتاب مطبوع تحت عنوان (جهاد التبيين في فكر سماحة الامام السيد علي الخامنئي) صادر عن (مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث، ط ١، ٢٠٢٢)، وكتاب آخر تحت عنوان (جهاد التبيين في فكر الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله) صادر عن (مركز المعارف للتأليف/٢٠٢٣)، وبعض الكتابات المختصرة في مواقع الكترونية والتي لم تحض بمتابعة معتد بها، إذ لم تتضمن تلك المطبوعات والفيديوهات إجابات واضحة ومحددة لأبنائنا الشباب جاذبة لرغبتهم وسلوكهم وتحاكي مستوياتهم فضلاً عن المزاج السائد في ظل «التسطيح» الثقافي الذي نتج عن «ثورة مواقع التواصل الاجتماعي».

وفي ظل هذه الظروف والمعطيات بادر مركزنا «مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية» إلى الخوض في خضم هذه التجربة النوعية، إذ سعى الباحثون في المركز الى تقديم رؤية ميسرة لمفهوم جهاد التبيين وإعطاء وصف دقيق

وتوضيح واف لكل المفاهيم الأخرى المرتبطة به على وفق ما عرضه سماحة السيد مستندين في ذلك الى مقاطع الفيديو المنشورة على شبكة الانترنت، وكذلك الكتاب والمنشورات الأخرى.

وبالتعاون مع مركز الشهيد أبو مهدي المهندس الثقافي والذي بذل جهداً مهماً لإكمال مهمة إنجاز هذا الكتيب، تكلل هذا الجهد ليكون كتيباً متوسط الحجم قدم بلغة سهلة وواضحة ليكون متاحاً ومتيسراً لكل أبنائنا الشباب وأسرههم وباختلاف مستوياتهم وثقافتهم من دون تكلف أو إسهاب.

عرضت الأفكار في هذا الكتيب بحسب الطريقة الاستفهامية، إذ يُعرض سؤالاً عاماً عن موضوع ذي علاقة بجهاد التبيين وتفصيلاته، ومن ثم يتم عرض الإجابة على وفق متبنيات سماحة السيد الواردة في المصادر المذكورة أعلاه، وقد تكفل المركز وباحثيه أيضاً بعرض هامش للكتاب يستهدف أمرين مهمين هما: تحقيق وتخريج لسائر الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، فضلاً عن الأحداث والأسماء وبعض التعبيرات التي وردت في سياق حديث سماحة السيد؛ والأمر الآخر تضمن التوسع في بعض ما ذكر في الإجابات والشروحات من أجل تحقيق فهم أكبر للفكرة والموضوع محل السؤال والحوار، وإثراء للثقافة العامة للقراء ومريدي الكتاب.

ختاماً..

إن هذا الكتاب هو محاولة بسيطة وهامشية لإضاءة جزء من عتمة في طريق طويل يمهد لقيام الخير والصالح ودولة العدل الإلهية من خلال العمل والصبر والانتظار والجهاد في سبيل ذلك.

كما نقدم اعتذارنا لأي فائتة أو سهو أو تقصير، ونؤكد للسيدات والسادة القراء أن منافذ المركز للتواصل مفتوحة لقبول أية ملاحظات او تعليقات تكون سبباً في إثراء الكتاب أو تصويبه.

مركز الفيض العلمي

ثبت المحتویات

الصفحة	موضوع الحوار	ت
١٧	معنى الجهاد في القرآن الكريم والسنة الشريفة	١
٢٠	شروط الجهاد	٢
٢١	أنواع الجهاد وميادينه	٣
٢٣	جهاد التبیین	٤
٢٣	متى يصبح جهاد التبیین جهاداً	٥
٢٤	أهمية جهاد التبیین وضرورته	٦
٢٦	الكيفية الأفضل للتعبير عن جهاد التبیین	٧
٢٩	دور التخطيط وأهميته في جهاد التبیین	٨
٣٠	آثار جهاد التبیین وثماره	٩
٣٢	عقبات جهاد التبیین وموانعه	١٠
٣٢	شخصیات تاريخية ودينية في جهاد التبیین	١١
٣٩	احتیاجات الحركة الجهادية التبیینية	١٢
٤١	التداعیات المجتمعية بسبب ترك الجهاد	١٣
٤٢	أضرار ترك التكليف أو التراخي في أدائه في وقته المناسب	١٤
٤٣	أفضل أوقات أداء التكليف	١٥
٤٤	مواجهة التيارات المنحرفة	١٦
٤٤	اختلاف الآراء في القضايا المهمة للناس	١٧
٤٥	أهمية تبیین التأويل الصحيح للمناهج	١٨

٤٦	١٩	ترجمة التبيين علمياً
٤٧	٢٠	أثر الجدل والضحيج في مهمة التبيين
٤٧	٢١	النظر إلى القضايا الواقعية بجانبه الإيجابي والسلبي
٤٧	٢٢	أهمية الاعتماد على الذات في معالجة المشكلات
٤٨	٢٣	مستويات التبيين
٥٠	٢٤	مجالات جهاد التبيين
٥١	٢٥	أعباء القائمين بجهاد التبيين
٥٢	٢٦	وسائل فريدة في جهاد التبيين
٥٣	٢٧	أساليب واستدلالات التبيين
٥٤	٢٨	الاسلوب الأنسب لتحقيق الأهداف
٥٥	٢٩	تحويل الوسائل الفريدة إلى كفر بالنعمة
٥٥	٣٠	هوية الإنسان الحركي المجاهد
٥٦	٣١	مَنْ يجب عليه التبيين
٥٧	٣٢	أثر السلوك في تحقيق الأهداف
٥٨	٣٣	أثر الشجاعة في التبيين
٥٨	٣٤	الأثر السلبي للكسل والعجز عن أداء التبيين
٦٠	٣٥	الأسلوب الأجدى في الحوار
٦٠	٣٦	أهمية حسن الظن في التبيين
٦٢	٣٧	توظيف العاطفة والعلم في التبيين
٦٣	٣٨	قضايا ومسائل كبرى تحتاج تبيين
٦٣	٣٩	موضوعات أساسية في التبيين

٦٣	٤٠	تبیین أثر الشهداء فی البلاد الإسلامیة
٦٤	٤١	التبیین وقيمة العمل والعامل
٦٥	٤٢	دور المعلم وقيمته فی المجتمع
٦٦	٤٣	دور التبیین فی كشف الخرافات والبدع
٦٨	٤٤	دور التبیین فی موضوع الحجاب
٦٩	٤٥	السمات والخصائص غیر المرغوبة لقائمين بالتبیین
٦٩	٤٦	مسؤولیة المثقف وأصحاب الفكر فی التطویر
٧٠	٤٧	بیان أهمية الصلاة ودورها الدینی
٧٠	٤٨	مهام متوقعة لرجال الدین
٧١	٤٩	دور الحلقات المعرفیة فی التبیین
٧١	٥٠	دور صلاة الجمعة ومنبرها فی التبیین
٧٢	٥١	أهمية الفن فی توضیح التبیین
٧٤	٥٢	دور الشعراء والفنانین فی دعم جهاد التبیین
٧٥	٥٣	استثمار السينما والمسرح فی بیان الشهادة
٧٦	٥٤	دور المؤسسات الثقافیة والإعلامیة فی بیان الحقائق
٧٧	٥٥	الدور الأساس للبرامج الدینیة
٧٧	٥٦	الطبقات الخاصة وجهاد التبیین
٧٧	٥٧	تكلیف الشخصیات الفنیة والثقافیة فی ساحة التبیین
٧٨	٥٨	تكلیف المسؤولين فی تبیین الحقائق
٧٨	٥٩	أهمية العمل والظهور میدانی للمسؤولین
٧٩	٦٠	الواجب الملقى على عاتق المسؤولیات الحكومیة المنتخبه

٧٩	٦١	الحوزات العلمیة وحادثة الأفكار
٨٠	٦٢	دور أساتذة الجامعة فی جهاد التبیین
٨١	٦٣	واجبات الطلبة والشباب فی جهاد التبیین
٨١	٦٤	دور النساء فی جهاد التبیین
٨٢	٦٥	الحرب الصلدة والحرب الناعمة
٨٤	٦٦	أهداف الحرب الناعمة
٨٥	٦٧	المستهدفون فی الحرب الناعمة
٨٥	٦٨	المعتقدات الأساسية كأهداف للحرب الناعمة
٨٧	٦٩	طبیعة تخطيط الاستكبار فی الحرب الناعمة
٨٨	٧٠	معنی النفوذ وأنواعه
٨٩	٧١	العدو والنفوذ التیاری
٩٠	٧٢	أهداف النفوذ
٩٠	٧٣	إسهام جهاد التبیین فی فهم الحرب النفسیة
٩١	٧٤	أنواع الإسلام
٩٢	٧٥	الدين والساحة السیاسیة
٩٢	٧٦	تشویه الحقائق من قبل قوى الاستكبار
٩٣	٧٧	الاستسلام لأمریکا ومشكلات البلاد
٩٥	٧٨	الشرق الأوسط الكبیر كما یراه الاستكبار
٩٥	٧٩	توظيف المواقع الإلکترونیة فی جهاد التبیین
٩٦	٨٠	تأثیر الشائعات فی جهاد التبیین
٩٦	٨١	متابعة القنوات الأجنبیة

٩٧	٨٢	الأخلاق الإسلامية في مواقع التواصل الإلكترونية
٩٧	٨٣	صناعة الخطاب الإعلامي
٩٩	٨٤	تحويل الخطاب إلى دافع عملي
٩٩	٨٥	التحاور الواقعي أم الفضاء الافتراضي
١٠٠	٨٦	دور الصحف في التبیین
١٠١	٨٧	جهاد التبیین والتعايش السلمي

جِهَادُ التَّيِّبِينَ

«حُورِيَّةُ مَيْسَرَةَ بَيْنَ الْقَائِدِ وَالشَّبَابِ»

السؤال الأول: كلمة الجهاد^(١) وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فما معنى تلك الكلمة وما انعكاساتها على واقع الحياة؟

الجواب:

إن الإشارات الواضحة والمستفادة من القرآن الكريم^(٢) وأحاديث أهل البيت عليهم

(١) يمثل الجهاد بذل الجهد في مدافعة العدو، ولا يرتبط بالساحة العسكرية والأمنية فقط، وإنما يتعدى إلى سائر الساحات والميادين التي تتطلب مدافعة أو تدافع أو مواجهة مع عدو محتمل أو واقعي، ويأتي جهاد التبیین ليغطي الميدان الأكبر والمساحة الأرحب في مواجهة العدو وحيله وآثاره.

ومن المفيد التعرض لكلمة أمير المؤمنين -عليه السلام- في وصيته للحسين -عليهما السلام- في الوصية المعروفة قبيل استشهاده، والتي يركز فيها إمامنا العظيم على الجهاد وفكرته وأحقيته، إذ يقول: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإنني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب... الله الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فإنني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: من عال يتيمًا حتى يستغني أو جب الله له الجنة كما أو جب لآكل مال اليتيم النار؛... الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وأستتكم وإنما يجاهد في سبيل الله رجالان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه... ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل والتبار وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

(٢) ورد في القرآن الكريم عدة آيات تشجع المسلمين على إظهار الحق والدعوة إليه، ومنها: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (يوسف ١٠٨)، وايضا، «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (فصلت: ٣٣).

يمكن القول إن معيار الجهاد الأهم والأمثل هو أن يكون الجهاد، وفقاً للشريعة الإسلامية وأحكامها وضوابطها الفقهية والأخلاقية والعقدية، وكما يلي:

- أ. أن يكون الهدف الأسمى للجهاد هو إعلاء كلمة الله تعالى، وتبيين التوحيد وإثباته، ونصرة الدين الاسلامي السماوي ونشره، ومجابهة كل تهديد يوجه إلى هذه المقامات.
- ب. أن يسعى المجاهدون في سبيل الله تعالى إلى إثبات الحق ورد الظلم عن كل إنسان

السلام تشير إلى إن الجهاد لا يقتصر على السيف والبنديقية، فأبما جهد تبذلونه يُعد جهاداً، إذ يعني المجاهدة وبذل الجهد في الحياة وأن نرسم أهداف هذه الحياة، وأن نحدد القيم التي نراها مهمة ومحترمة، ثم نبذل كل جهدنا في سبيلها، الحياة بالأساس لا تعني سوى هذا، وإلا إذا كان الإنسان خالياً من القيم -أيًا كانت هذه القيم- فسيُصبح كالجماد، أو سيحيى حياة كما يحيا النبات، من ناحية النمو، أو ربما حياةً حيوانية، إذ يتعين عليه بذل الجهد لينمو جسدياً ومادياً ولا قيمة لهذه الحياة، وهي ليست بحياة إنسانية.

وعندما تبقون ساعة إضافية في عملكم -بالتأكيد على نحو الاختيار وليس الإجمار، فالعمل الإجباري ليس فيه هذه الصفات ستقولون في نهاية اليوم إنكم بقيتم ساعة إضافية وستشعرون بالفرح والرضا من أنفسكم وعملكم الذي أنجزتموه. وعليه، كلما كانت الجهود أكبر، وأثقل، وأصح من وجهة نظر الإنسان الذي يقوم بها، كلما شعر هذا الإنسان بمزيد من الفرح، هذه قاعدة عامة لا تخص دولة من دون أخرى بل يسير الأمر في أنحاء العالم كافة وفي كل جزء منه.

وإنصاف الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم وتوجهاتهم وقومياتهم.
ج. أن يكون الهدف من الجهاد هو الدفاع عن المسلمين أينما كانوا، والحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

د. أن يكون الجهاد في سبيل الله، وليس لغرض السيطرة والتسلط والتحكم في موارد المجتمع وفي حقوق الآخرين، أو اكتساب الشهرة وما شابه، أو تحقيق مصالح شخصية.
هـ. أن يكون الجهاد وفقاً لضوابط الدين الإسلامي وأحكامه الشرعية، وأن تكون قواعد الاشتباك وفقاً لأخلاقيات الدين الإسلامي، ولا يسمح بارتكاب الإجرام والتعرض للمدنيين والأطفال والنساء.

و. أن يسعى المجاهدون إلى نشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية والآداب الإنسانية السامية، ومواجهة كل رموز الانحراف والتخلف ومروجي الرذيلة.

ز. أن يمثل المجاهدون إلى المعايير القرآنية وخطاب أهل البيت -عليهم السلام- في حركتهم وأقوالهم وجهادهم التبییني، وجذب الناس نحو الدين والخير والفضيلة، والابتعاد كلياً عن الفرض والعنف غير المبرر، وكل ما يسبب نفور الناس وامتعاضهم.

ح. ينبغي أن يتحلى المجاهدون ويتصفون بأكبر قدر ممكن من سمات وخصائص الشخصية العقلانية والمعتدلة وذات الجاذبية والأثر الطيب في نفوس الناس وعقولهم.

والجهاد هو ذلك العرض العريض وذلك العمل الشامل والعام والنافع الذي لا ينتهي ويتحقق بأنواع وأشكال مُختلفة، وإن معيار الجهاد ليس السيف وساحة الحرب فقط. والجهاد هو ذلك المفهوم الذي نُعبّر عنه في اللغة بالنضال، فنقول الشخص الفلاني هو إنسان مناضل، والشخص الفلاني ليس بمناضل، كاتب مناضل، كاتب غير مناضل، عالم مناضل، عالم غير مناضل، طالب مناضل وطالب علوم حوزوية مناضل، أو طالب غير مناضل وطالب علوم حوزوية غير مناضل، مجتمع مناضل أو مجتمع غير مناضل، إذاً الجهاد يعني النضال والكفاح^(٣).

ولا يقتصر الجهاد على ساحة الحرب، فالجهاد ضروريّ في ساحة العلم كما في بقية ميادين الحياة، والجهاد يعني الجهود المستمرة المترافقة مع تحمّل الأخطار -بالتأكيد ضمن الحدّ المعقول- والتطور والأمل بالمستقبل لكن في نهاية المطاف هناك

(٣) قد أورد سماحة السيد أكثر من مرادف لكلمة الجهاد ومنها النضال ومنها الكفاح، ويمكن تقسيم الكفاح إلى أنواع عدة، وتختلف هذه الأنواع وفقاً للمجتمع والمكان والزمان والأهداف المرجوة، ومن أهم أنواع الكفاح:

- أ. الكفاح السياسي: وهو النضال من أجل إطلاق العنان للشعب والحصول على الحرية والاستقلال والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان.
 - ب. الكفاح الاجتماعي: وهو الذي يشمل النضال لتحقيق تحسين الفئات الأكثر ضعفاً والتي تعاني من الفقر والجهل والظلم والسيطرة، وهذا النوع من الكفاح قد يشمل مثلاً حركات الدفاع عن حقوق العمال، الشباب والنساء والأقليات.
 - ج. الكفاح العسكري: وهو الذي يتعلق بالجهاد المسلح، ويكون غالباً في إطار الصراعات الدولية والحروب، وغالباً ما يتم التركيز في هذا النوع من الكفاح على الدفاع عن الأرض والممتلكات والحصول على الاستقلال.
 - د. الكفاح الثقافي والإبداعي: وهو الذي يشمل النضال من أجل حرية التعبير والفن والثقافة، وإظهار النواحي الإيجابية للثقافة الشعبية والمحلية.
 - هـ. الكفاح الديني: وهو الذي يشمل الجهاد من أجل تحقيق الأهداف الدينية وإصلاح الأخلاق والتقاليد، وتحقيق التعبد والنجاة في الآخرة.
- وان النقطة المشتركة بين هذه الأنواع من الكفاح هي النضال والنضوج، والعزيمة والإيمان بأهداف وأسس ومبادئ معينة، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية، ويتمثل الجهاد في تحقيق هذه الأهداف والقيم بكل الوسائل الممكنة، سواء كان ذلك بالحوار أو التفاوض أو الصراع المسلح أو بأي وسيلة أخرى يرى المجاهدون أنها مناسبة لتحقيق أهدافهم.

عوائق تعترض طريق الإنسان، بالأساس، فإن وجود عوائق كهذه هو ما يعطي المعنى والحقيقة المعنوية لجهود الإنسان ليتمكن تسميتها جهاداً، وإلا لا معنى للجهاد لولا وجود هذه العوائق، الجهاد يعني بذل الجهد والجهد المترافق مع التعب ووجود العوائق.

السؤال الثاني: (ما أهم تلك الشروط^(٤)) ما أبرزها؟

الجواب:

هناك أمران ضروريان فيما يخص الجهاد: الأول أن يكون محفوظاً بالجد والجهد والعمل، فالإنسان لا يمكنه النضال وهو مُلقى على سريره أو قابض في منزله، يجب أن يكون هناك جد وجهد في الجهاد، والآخر أن يكون في مواجهة العدو، فلا معنى للجهاد الذي لا يكون فيه عدو (هذا العدو ممكن أن يكون حقيقياً او مجازياً كالنفس، والحرب الناعمة والأفكار المشبوهة، ومواقع الرذيلة والفسوق).

(٤) ويمكن القول إن معيار الجهاد الأهم والأمثل هو أن يكون الجهاد، وفقاً للشريعة الإسلامية وأحكامها وضوابطها الفقهية والأخلاقية والعقدية، وكما يلي:

أ. أن يكون الهدف الأسمى للجهاد هو إعلاء كلمة الله تعالى، وتبيين التوحيد وإثباته، ونصرة الدين الاسلامي السماوي ونشره، ومجابهة كل تهديد يوجه إلى هذه المقامات.

ب. أن يسعى المجاهدون في سبيل الله تعالى إلى إثبات الحق ورد الظلم عن كل إنسان وإنصاف الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم وتوجهاتهم وقومياتهم.

ج. أن يكون الهدف من الجهاد هو الدفاع عن المسلمين أينما كانوا، والحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

د. أن يكون الجهاد في سبيل الله، وليس لغرض السيطرة والتسلط والتحكم في موارد المجتمع وفي حقوق الآخرين، او اكتساب الشهرة وما شابه، أو تحقيق مصالح شخصية.

هـ. أن يكون الجهاد وفقاً لضوابط الدين الإسلامي وأحكامه الشرعية، وأن تكون قواعد الاشتباك وفقاً لأخلاقيات الدين الاسلامي، ولا يسمح بارتكاب الإجرام والتعرض للمدنيين والأطفال والنساء.

و. أن يسعى المجاهدون إلى نشر الفضيلة والأخلاق الاسلامية والآداب الإنسانية السامية، ومواجهة كل رموز الانحراف والتخلف ومروجي الرذيلة.

ز. أن يمثل المجاهدون إلى المعايير القرآنية وخطاب أهل البيت -عليهم السلام- في حركتهم وأقوالهم وجهادهم التبییني، وجذب الناس نحو الدين والخير والفضيلة، والابتعاد كلياً

عن الفرض والعنف غير المبرر، وكل ما يسبب نفور الناس وامتعاضهم.

ح. ينبغي أن يتحلى المجاهدون ويتصفون بأكبر قدر ممكن من سمات وخصائص الشخصية العقلانية والمعتدلة وذات الجاذبية والأثر الطيب في نفوس الناس وعقولهم.

فإذا ما مارس أحدٌ جهداً في مواجهة الصديق، فهذا ليس جهاداً، بل فتنة وإخلال، وإذا ما بذل أحدٌ جهداً في مواجهة حكومة الحق وفي مواجهة الصلاح والنظام الحق، فهذا فتنة وحرب وليس جهاداً، والحال إنَّ الجِدَّ والجهْدَ الذي يحدث في هذا السياق، وبأي نحو كان -إن كان على صعيد الكتابة، إصدار الكُتُب، القول، أو بث الإشاعات والأجواء السلبية- هذا كله فتنوي وفوضوي وبعض أنواعه حرب ومحاربة.

أمّا إذا كان في مواجهة عدو الله والعدو الذي ورد «في قول الله ولسان رسوله وأوليائه عليهم السّلام» فهذا «جهاد في سبيل الله»، رسول الله يدعو إلى هذا النوع من الجهاد، إذاً فالكسل والجلوس وعدم الاهتمام هي أمور ليست مطلوبة من أمة الرسول «صلى الله عليه وآله»، إنما المطلوب هو الجهاد الدائم.

السؤال الثالث: هل للجهاد أنواع وميادين^(٥) متعددة؟

الجواب: للجهاد أنواع متعددة وميادين شتى: فهناك الجهاد العلمي، والجهاد الصحفي، والجهاد السياسي، والجهاد الاقتصادي، والجهاد العسكري، وهناك جهاد في العلن وفي الخفاء، لكن هناك نقطة مشتركة تجمع بين هذه الأمور كلها، وهي: إن الجهاد يكون ضد عدو ما، أو ضد مانع ما، فلا معنى للجهاد ضد الصديق، بل يجب أن

(٥) ومنهم من يرى أن ميادين الجهاد تصنف وفقاً للظروف والأوضاع والأهداف المحددة، ويمكن تقسيمها كالآتي:

أ. الجهاد الأكبر: هو الجهاد الذي يتعلق بمكافحة النفس الأمارة بالسوء والشيطان والشهوات والذنوب.

ب. الجهاد الأصغر: هو الجهاد الذي يتم بالعلم والمال واللسان والقلم والجهاد في سبيل الله.

ج. الجهاد الدفاعي: هو الجهاد الذي يتعلق بالدفاع عن الأرض والممتلكات والعرض والنفس والدين، وذلك ضد أي هجوم خارجي مهما كانت طبيعته ومنشأه.

د. الجهاد الهجومي: هو الجهاد الذي يتم بالهجوم على الأعداء الذين يتعاملون بعدوانية مع المسلمين، وذلك بعد الاستشارة والموافقة من الحاكم الشرعي.

هـ. الجهاد الاجتماعي: هو الجهاد الذي يتعلق بالعمل الخيري والتطوع والإغاثة والتعليم والدعوة إلى الله والتوعية بالإسلام، وهذا يعد جهاداً في سبيل الله لنشر الخير والحق وإصلاح المجتمع.

و. الجهاد الإعلامي: هو الجهاد الذي يتعلق بنشر الإسلام وتبيان منهجه ومفاهيمه ونشر الوعي الإسلامي الصحيح، وذلك في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفزيون والمواقع الإلكترونية.

يكون ضد العدو.

افترضوا على سبيل المثال أن شخصاً كان يقرأ خمسة كتب أسبوعياً في عهد الطاغوت والتضييق، فيُعد ذلك عملاً عظيماً، لكنه ليس جهاداً بالضرورة، كان جهداً ولم يكن جهاداً، إن كان ذلك الشخص يريد أن يكون عمله جهاداً كان عليه أن يقرأ كتاباً ذا تأثير في حركة مكافحة النظام الطاغوتي المستبد، حينها يدعى هذا العمل جهاداً، هذه هي ميزة الجهاد.

إن دائرة جهادكم هي العلم والتقنية، أي إنكم لا تتسلحون هنا بالسيوف والحراب والبنادق، بل تستفيدون من العقل وإمكانات التفكير الكامنة لدى الإنسان والفكر والقلم والعين وغيرها.

من ميادين الجهاد الأخرى «شأن الفاسقين» أي الانفصال عن تيار الفسق والكفر، أقول لكم هذا على وجه الخصوص، ويجب أن تتنبهوا له جميعاً، ينبغي أن تفصلوا وضعكم عن هذا التيار ولا تخلطوه به... أنا لا أعتقد إطلاقاً أنه يجب قطع العلاقات مع الكفار، لا يجب تشخيص الحدود بينكم وبين الكفار، يجب تشخيص الحدود بينكم وبين الفساق.

حينما تزيلون الحدود بينكم وبين الكفار والفساق فالمشكلة التي ستطرأ هي: إن الكثيرين قد ينتقلون بسبب غياب «الحدود» من دائرة الايمان الى دائرة الكفر والفسوق من دون أن يشعروا، إذا لم تكن للبلد حدود معلومة، فلن تكون له هوية ووحدة اجتماعية، لتكن الحدود واضحة، ليكن من المعلوم أين أنتم وأين هم، «مَنْ شِئِءِ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ» اغضبوا لله وسيغضب الله لكم، «وأرضاه يوم القيامة»^(٦).

(٦) قول لأمير المؤمنين علي عليه السلام: والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشأن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شئىء الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - ص: ١).

السؤال الرابع: ما جهاد التبیین^(٧)؟ وما مفهومه ومعناه؟

الجواب:

جهاد التبیین هو جهاد الفكر وهو أحد أنواع الجهاد، فأیما شخص یبذل جهداً لتنویر فكر الناس، ویحول دون الانحراف ویمنع سوء الفهم فهو مجاهد، وأن جهده هذا هو فی مواجهة العدو لذا یُعد جهاداً، وهو الجهاد المهم فی یومنا هذا.

السؤال الخامس: متى یصبح التبیین جهاداً؟

الجواب

تصبح عملية التبیین جهاداً عندما تكون تلك العملية تحتوي على نية صادقة وقصد خالص لله سبحانه تعالی، وتكون مبنية على الحق الذي یجب تبیینه، ولا تتضمن أي ضرر أو تدمير للأشخاص أو الممتلكات أو المكان الذي تجری فیهِ عملية التبیین، وتتم بالطرائق المشروعة، ومن ناحية أخرى، فإن جهاد التبیین یكون أكثر فاعلية وإيجابية عندما يتم بطريقة مؤدبة وودية و بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الانزلاق إلى الشتائم أو الإساءة للآخرین، على أن تتم مراعاة الأمن والسلامة وعدم التعرض لأي مخالفات قانونية.

(٧) إن جهاد التبیین هو مصطلح یستخدم فی الأدبیات الدينية والاسلامية لوصف الجهد المبذول فی تبیین الحقيقة ونشرها، وفی الوقت نفسه توضیح الخطأ وإزالته، ویشمل ذلك تبیین الحقائق الدينية والمذهبية والأخلاقية وكل ما یتعلق بالمعاملات والعلاقات الاجتماعية، ویتم تحقیق جهاد التبیین من خلال الدعوة والإرشاد والتعليم والإعلام وكل الوسائل التي تساعد فی نشر الحقيقة وتوضیح الخطأ.

السؤال السادس: هل لجهاد التبیین أهمية وحاجة وضرورة في زماننا الحالي^(٨)؟

الجواب:

نعم هناك حاجة وضرورة كبيرتين لجهاد التبیین ولا سيما في زماننا الحالي، وتكمن أهميته فيما يلي:

إن بيان الحقيقة وإطلاع الرأي عليها أمر مهم ولا ينبغي أن يُنسى، وأن لا تُترك الجماهير في لجج الغموض، ففي قضية النبي (صلى الله عليه وآله)، أراد الله سبحانه وتعالى أن يُطلع الناس على حقيقة معينة من خلال هذه الآية المباركة «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا»^(*) إذ عالجت هذه الآية تقليدا سائداً وموروثاً خاطئاً في فهم الناس آنذاك والذي يولد سوء ظن للرأي العام، فاختر شخص النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ليكون مثلاً أعلى في علاج عملي للمجتمع.

(*)
الأحزاب: ٣٨

لقد أوجب الله عليه أن يفعل هذا كي يقضي على تقليد خاطئ يعد المُتَّبِعِينَ كالابن الحقيقي، مما يستتبع مشكلات عديدة في النظام الاجتماعي وقتئذ؛ ولأجل هذا قدّم الله النبي صلى الله عليه وآله قرباناً للحقيقة، لكنه دافع عنه وعن سنته وسنة الأولين كما وضحت الآية المباركة وبينت للناس الحقيقة الغائبة وأطلعهم عليها، إذن يجب أن نعمل ونبادر، ولكن علينا في الوقت نفسه عرض الحقيقة على الناس، فمن دون عرض الحقيقة

(٨) إن ترك التبیین ربما سيؤدي إلى مجموعة نتائج عكسية ومنها:

- أ- عدم التواصل الفاعل: يعد التبیین من أساليب التواصل الفاعلة التي تساعد على فهم المواقف والاحتياجات بشكل أفضل، وعدم التبیین يمكن أن يؤدي إلى انقطاع الاتصال وعدم الفهم الدقيق للرسالة.
 - ب- سوء فهم: قد يؤدي عدم التبیین إلى سوء الفهم والتفسير الخاطئ للرسالة المراد إيصالها، ومن ثم يؤدي إلى تفسيرات خاطئة ونتائج سلبية.
 - ج- إفقاد الثقة: عدم التبیین يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة بين الأفراد، إذ إنه يمكن أن يجعل الشخص يشعر بالتلاعب أو عدم الصدق.
 - د- تفاقم المشكلات: عدم التبیین يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشكلات وزيادة الخلافات، إذ يصعب حل المشكلات باستخدام طرائق تواصل غير صريحة.
- لذلك، من الأهمية بمكان الحفاظ على التبیین في جميع المواقف والتواصل بصورة واضحة وصريحة لتفادي هذه الأضرار.

سيضلل الرأي العام وتطغى الضبابية على المشهد، وهذا ما يصب في مصلحة العدو.

التبيين أساس العمل: التبيين هو أساس أمرنا وعملنا، والفكر الإسلامي قائم على التبيين قال تعالى: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ} (*)، وإننا في مواجهة مع الأفكار والقلوب، والقلوب هي التي يجب أن تقتنع، وإذا لم تقتنع القلوب فلن تتحرك الأجسام ولن تعمل، الفكر الإسلامي هو التبيين، يقول الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم «صلى الله عليه وآله» إن واجبك هو إيصال الكلمة والفكرة.

التبيين منهج إسلامي^(٩): التبيين أمر مهم للغاية في النضال الإسلامي، إذ هناك أهمية قصوى للتبيين؛ تبيين الحقيقة وإيصالها للواقع، ولا يجب تضييع هذا الأمر، فمن الواجب لنا كمبيينين ومبلغين أن نرد وندحض كل الآراء والأقوال الخاطئة مع الحذر من أن نشارك في الترويج لتلك الأقوال الخاطئة وصاحبها، ونرفع شعارات ضده ونقول إن فلاناً تفوه بهذا الكلام الخاطيء ليعلم الجميع بذلك، هذا هو الخطأ هذا ليس منهج إسلامي ولا مهمة من مهمات التبيين، نعم إن التبيين ضروري جداً، ولكن هذا لا يعني أن نؤجج الخلافات الداخلية، احذروا، وعلى الجميع أن يحذر من ذلك، إشعال الأجواء بين التيارات السياسية والتيارات الفكرية المتنوعة، ليس أمراً مناسباً على الإطلاق.

سبب الأهمية المتزايدة للتبيين^(١٠) في زماننا الحالي: لقد يئس العدو اليوم من توجيه

(٩) إن جهاد التبيين له علاقة وطيدة بالمجتمع الإسلامي ويمكن أن يحقق الكثير من الأهداف والمقاصد التي تسعى إليها هذه المجتمعات، إذ يعتمد على المعرفة الشرعية والثقافية واللغوية لتوضيح المفاهيم وتفسير النصوص الدينية بطريقة يفهمها الناس بسهولة ويسر، ويشمل ذلك استخدام الأدلة الشرعية والعقلية والعلمية لتوضيح القضايا الدينية وقضايا حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية في المجتمع المسلم، ومن المهم أن يتم تنفيذ جهاد التبيين بطرائق موضوعية ومحايده، وأن يكون مدعوماً بالمعرفة والاهتمام بالآخرين، وقد يشمل ذلك استخدام وسائل الإعلام المختلفة، مثل الكتب والمقالات والمنصات الرقمية والمحاضرات والمناقشات، وكذلك المشاركة في الحوارات والفعاليات المجتمعية.

(١٠) تأتي أهمية جهاد التبيين من جوانب عدة، منها:

أ- ضرورة التعريف بالإسلام: إذا كان الإسلام هو الدين الحق، فإنه يجب على المسلمين دعوة غير المسلمين للتعرف عليه، وذلك بنشر تعاليم الاسلام والتعريف بأصول الإيمان ونشر الشريعة الاسلامية السمحاء.

ب- تصحيح التصورات الخاطئة: يوجد العديد من التصورات الخاطئة والأفكار غير الصحيحة بشأن الإسلام والمسلمين، ويتعين على المسلمين تصحيح هذه التصورات وتفنيدها، وبيان حقيقة الإسلام والمسلمين.

ضربة قاصمة للنظام الإسلامي لأنه يعلم أن هناك في الداخل قدرًا كافيًا من الدوافع والمحفزات والإيمان والصدق والجاهزية، لذلك فهم يائسون من أن يستطيعوا توجيه ضربة قاصمة، لكنهم غير يائسين من أن يستطيعوا النفوذ والتغلغل، وأدوات النفوذ اليوم كثيرة، إنهم يحاولون أن يربوا الشاب ويُنشئوه على وفق الثقافات التي يريدونها وبالنحو الذي يرضونه هم، فإذا ما نشأ الشاب على النحو الذي يرضي الأمريكيين والاستكبار العالمي فهذه خسارة كبيرة للمجتمع الإسلامي، ويلقي مسؤولية كبيرة على عواتق كل مخلصي الشعب الاسلامي ومن يحملون هموم البلاد، لذا فإن واجب التبيين والإيضاح يقع اليوم على عاتق الجميع، بما فيهم أنتم^(*)، وحين أشدد كل هذا التشديد على التبيين فالسبب هو أنّ هذا الجهاد الكبير منوط اليوم بالتبيين إلى درجة كبيرة، فهو البيان والتنوير، ولا بدّ من التنوير اليوم، حاولوا أن توصلوا الأذهان إلى أعماق الحقائق والأمور، يحكم العقل السليم كما يبين الشرع هذا الأمر بشكل قاطع: الحل عبارة عن الصراحة في تبيين الحق، الصراحة في إظهار الحق.

السؤال السابع: ما هي الكيفية الأفضل للتعبير وإيضاح المواقف عند ممارسة

(*)

خلال لقاء
سماحة السيد
قادة الحرس
الثوري

التبيين؟

الجواب:

التبيين والإيضاح للمواقف يمكن أن يتما بأوجه وأنحاء مختلفة، إذ إن خلق فتنة

ج- مكافحة الإرهاب: يعتقد الكثيرون أن الإسلام هو دين الإرهاب، وعملت قوى الاستكبار العالمي ومؤسساتها الاعلامية على وصم الاسلام بالإرهاب بهدف نشر ثقافة "فويا الإسلام" وخلق حواجز مصطنعة من الكراهية ورفض الآخر بين البشرية لتمير مخططاتها الاستعمارية، من خلال أدواتها من المتطرفين والتكفيريين، في حين إن الشريعة الاسلامية تدعو إلى تعزيز ثقافة التعايش السلمي مع قبول التعدد والتنوع الديني، وتدعو إلى الجهاد ضد النفس بهدف معالجة السلوك الخاطيء وتحقيق السلام النفسي.

د- تفكيك سبل الغزو الفكري: يوجد كثير من الأفكار الخاطئة والدعايات الضالة التي تسعى لتفكيك الأسرة الإسلامية، ويحتاج المسلمون اليوم إلى مواجهة هذه الدعايات بالحجة البيّنة والتي تناقض مفاهيمها، وتقديم الأدلة العلمية الداعمة لموقفهم، وهو ما يسمى بالجهاد الفكري من خلال جهاد التبيين.

وبهذا يمكن القول إن جهاد التبيين هو جزء مهم وضروري لتحقيق الهدف الأسمى للتعريف بالإسلام ودعوة البشرية إليه.

ومعركة ليس هو الغرض المطلوب، والنحو الذي يوفر للشعب الوعي والمعرفة ويحقق للمسؤولين التنبه، والتفطن لطرائق الحل هو الشكل المطلوب بشدة، ولا إشكال عليه، ليحافظوا على موقعهم القانوني، ومن الجيد التعبير عن المواقف، إن التعبير عن المواقف ممكن على نحوين مهمين: النحو الذي يؤدي إلى الفساد فهذا لا ينبغي أن يحصل، أما الذي تحصل من خلاله توعية الشعب والمسؤولين، ويُؤدي إلى شكر المسؤولين المخلصين فهذا هو النحو المطلوب والصحيح.

السؤال الثامن: هل نحتاج في التبیین الى وعي وتخطيط^(١١)؟ أم إنه عفوي

(١١) الحاجة الأساسية التي تسبق أي عملية تخطيط في التبليغ والتبيين هي معرفة المخاطب، فإن لم يكن المبلِّغ على معرفة بمدى الاستيعاب الفكري والنفسي للمخاطب، ولم تكن لديه معلومات كافية عن حالته الذهنية والنفسية، ومدى تأثره والحواجز التي تحول دون تقبله لكلام المبلِّغ، فلا يمكن أن تكون لديه خطة صحيحة حول التبليغ، فلمعرفة المخاطب دوراً أساسياً في وضع الخطة التبليغية الصحيحة، وعدم الاصطدام مع رغبات الناس الفطرية، فإذا حصل نوع من التضاد في خطة التبليغ الديني وحقوق الناس السياسية أو الاجتماعية أو الفردية، فأن العمل التبليغي سيكون مآله إلى الفشل، بل أكثر من ذلك سيتحول إلى عمل مضاد للتبليغ.

ومن وجهة نظر الأحاديث الشريفة يختلف الناس في قدراتهم الذاتية وقابلياتهم الفطرية كاختلاف معادن الأرض فبعضهم كالذهب يتصف بقدرات عالية وبعضهم الآخر كالفضة وهكذا، وكما أن المعادن مفيدة للناس إلا أن استثمارها يتطلب معرفة وتخطيطاً، فكذلك أنواع الاستعدادات الفطرية للناس مفيدة لإدارة المجتمع الإنساني، إلا أن كيفية استثمارها تستلزم معرفة صحيحة وتخطيط وبرمجة دقيقة لها، لذا يتضح من خلال التأمل في ميزان تأثر المخاطبين واختلافهم في درجات الاستيعاب الذاتي والاكتسابي، مدى أهمية وضع خطة تبليغية صحيحة وهذا في الحقيقة يلقي مسؤولية مضاعفة على عاتق المبلِّغين والمؤسسات الاعلامية والمراكز الثقافية في النظام الإسلامي ويدعوها إلى وضع خطط مناسبة ومفيدة.

وكان للشهيد مرتضى مطهري رضوان الله عليه توضيح شائق حول هذا الكلام في ما يلي نضه: "كانت لدى رسول الله صلى الله عليه وآله أدوات ووسائل، فكان في بعض المواضع يستخدم القوة والميسم، ويستخدم المرهم في موضع آخر، وكان في بعض المواقف يتبع أسلوب الشدة والعنف، وفي مواضع أخرى أسلوب اللين والمرونة، إلا أنه كان يجيد معرفة كل موضع، فكان يستخدم هذه الأساليب في كل موطن لغرض توعية الناس وإيقاظهم، فكان يضرب بالسيف في تلك المواطن التي يوقظ فيها الناس، وليس فيما يفضي إلى سباتهم، وكان يستخدم أسلوب المداراة الأخلاقية فيما يكون سبباً لتوعيته، وكان يستخدم السيف حينما يؤدي إلى تبصير القلوب العمياء، ويكون سبباً ينتهي بالأذان الصم إلى السماع، وإلى شفاء الأعين

وغير مدروس؟

الجواب:

التخطيط والتحليل السياسي^(١٢) السليم والمنشّط والمربّي للذهن أمرٌ مهمٌ للغاية، فتربية الذهن أمرٌ واجب، فالحقبة الصعبة التي تواجهها أي ثورة أو مجتمع إنما هي الحقبة التي يمتزج فيها الحق والباطل.

عليكم أن تتحلوا بالوعي، عليكم أن تمتلكوا عين البصيرة، عليكم أن تعرفوا إن كانت سواعدكم وقوتكم بتصرف الله جلت قدرته أم لا، هذا الأمر يحتاج إلى بصيرة، عليكم ألا تستخفوا بهذا الأمر.

قد يتوجّب علينا تبليغ بعض الأمور لمدة معينة، فنحتاج مثلاً للحديث عنها مدة خمسة أعوام أو عشرة أعوام، وبعدها قد لا نحتاج إلى ذلك على الإطلاق، ينبغي التخطيط لهذه الأمور، هذا ما نوصي به المبلغين وطلبة العلوم الدينية والفضلاء دومًا، أن يرصدوا الاحتياجات ويتحدثوا بحسب احتياجات المتلقين واستفهاماتهم وأسئلتهم، لكن هذه ليست مهمة فرد واحد، الأفراد قد يخطئون في معرفة الأمور وتقييمها أحيانًا، هذه مهمة جماعة منظمة تقوم بتخطيط وبرمجة مدروسين، وهذا ما سيحدث إن شاء الله تعالى.

لقد أمرنا أن نكرر الكثير من المعارف الإسلامية، تلاوة القرآن على سبيل المثال

العمي، وإلى نطق الألسن البكم.

أي إن جميع الأساليب التي كان يستخدمها الرسول صلى الله عليه وآله كانت من أجل إيقاظ الناس، وهكذا على المبلغ أن يكون على معرفة بجمهوره المستهدف وعليه أن يضع الخطط ويتقن توظيف أدواته بصورة جيدة وفاعلة (للمزيد ينظر محمد الريشهري، حكم النبي الاعظم "صلى الله عليه وعلى آله"، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ج ٤، ط ١، ١٤٢٩ق/١٣٨٧ش، ص ٩١ وما بعدها).

(١٢) التحليل السياسي هو فهم وإدراك فكري وعلمي عميق لجذور وأصول الممارسة السياسية، ويشمل ذلك أيديولوجياتها وعقائدها ومصالح أطرافها، كما يهتم بمخرجات السياسة وأهدافها، وهو نوع من التفكير الإستراتيجي الذي يهتم بمعرفة طبيعة الأحداث السياسية وأسبابها ومساراتها والدوافع المسؤولة عن وقوعها فضلًا عن تطوراتها، كما يحرص على معرفة الأحداث السابقة وما يشابهها من شواهد تاريخية، فيؤدي إلى الفهم العميق لمجريات الأزمات والأحداث الجسيمة، وأخيرًا فهو يهتم بتنمية المقدرة على التنبؤ بالمسارات المستقبلية للأمر وما يترتب عليها من نتائج، كما يقدم النصائح والتوصيات في ظل هذه النتائج.

يجب أن نكررها لكيلا تُمحي حقائق القرآن من أذهاننا أبداً، أو التاريخ الواقعي الصحيح يجب أن نكرره، لو لم يبين شعبنا قضية عاشوراء هكذا طوال القرون المتמادية ويأصرار فربما كانت هذه الحادثة المهمة قد فارقت الأذهان أو جرى نقلها بنحوٍ أضعف بكثير مما حدث على أرض الواقع.

السؤال التاسع: ما دور التخطيط^(١٣) وأهميته في جهاد التبیین؟

الجواب

يجب وضع برامج لكل هذه الاستراتيجيات، ووضع البرامج الدقيقة مع الأخذ بالحسبان الإمكانيات الموجودة والإمكانيات التي يجب أن تتوافر والإمكانات التي يُمكن أن تدخل في خدمة هذا العمل، عندما يكون هناك تخطيط دقيق، فهو بمثابة الدماء التي تجري في شرايين الإنسان، الذي من خلاله سيدرك الفرد ما الذي عليه فعله وما العمل الذي يجب أن يؤديه، حتى أنه باستطاعته تحديد الأولويات، ومن ثم عندما لا يكون هناك تخطيط وبرنامج عام يُصاب الإنسان بالرتابة، فيزيغ بصره ويتأرجح في مشيه يميناً وشمالاً، إذ يجب وضع خطط للاستراتيجيات والأهداف، لا يجب أن تكون أي من برامجكم. يقصد مسؤولو الإذاعة والتلفزيون. التي تعرضونها في الإذاعة والتلفزيون عبثية أي منها، كل برامجكم، وأفلامكم، ومسلسلاتكم، وكل برامجكم الحوارية، ووثائقياتكم، وكل برامج الأطفال يجب ألا تكون عبثية، يجب أن تكون هادفة وتحمل رسالة أو رسالتين لمشاهديها بالحد الأدنى، وعلى صانعي برامجكم أن يؤمنوا بهذه المبادئ الفكرية.

(١٣) التخطيط: هو التحديد المسبق للأهداف ومسار العمل الذي يتعين اتخاذه لتحقيق الأهداف المحددة بفاعلية وكفاءة، وهو عملية فكرية تهتم بتحديد ما يجب القيام به مسبقاً، وكيف يتم القيام به ومتى يتم القيام به، ومن سيفعله؛ فالتخطيط هو الوظيفة الأساسية للإدارة، فهو يركز على مسارات العمل المستقبلية، ويحدد الأهداف التي يجب تحقيقها في المستقبل ويختار أفضل مسار للعمل لتحقيق الأهداف المحددة.

التخطيط الاستراتيجي: هو أداة إدارية تسمح بتحديد المهام والمسار الذي يجب أن تتبعه المنظمات لتحقيق الأهداف المخطط لها، مع الأخذ في الحسبان التغييرات والمتطلبات التي تفرضها بيئتها، وبهذا المعنى، فهي أداة أساسية لاتخاذ القرار داخل أي منظمة، ولا يقتصر التخطيط الاستراتيجي على اتخاذ القرارات المستقبلية فحسب، بل يتضمن أيضاً اتخاذ القرارات الحالية واليومية التي تؤثر على المستقبل.

السؤال العاشر: هل لجهاد التبیین آثار وثمار^(١٤)؟ ما أبرزها؟

الجواب

بكل تأكيد توجد آثار وثمار وهي بالغة الأهمية، ويمكن لنا إيراد بعضها في النقاط

الآتية:

صناعة الخطاب بهدف إيجاد فكر وتحويله إلى مطلب عام يمثل النقطة الأبرز والأهم في حديثنا وهي ليست مجرد نصائح وهموم نتداولها بيننا، وتقولونها أنتم فأستمع أنا، وأقولها أنا وتستمعون أنتم، إنما ينبغي أن تتخذ هيئة الخطاب، والخطاب معناه الاعتقاد العام، أي الشيء الذي يتحول إلى كلام ورأي مقبول لدى العموم، ويهتم به الناس وهذا ما يتحقق بالكلام، والتبیین اللازم هو التبیین المنطقي والعلمي والبعيد عن أنواع التطرف والتماذي وبلغة صحيحة ولسان علمي منطقي وباللسان الطيب أي بالتي هي أحسن، بهذه الوسائل يجب نقل هذه الأفكار والنقاط وانتقالها.

(*)

العصر: ٣

التواصي: قال تعالى: {تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (*)، فليتواص الناس فيما بينهم، هذا يحفظ الجميع، إذا كان هناك تواصل بالصبر وبالحق وكان هناك بصيرة في المجتمع، فلن يقع هذا المجتمع بسهولة ضحية لمؤامرات العدو، لكن إذا انقطع تيار التواصي، وهو سلسلة الحماية للمؤمنين، ستكون هناك خسارة، بالتأكيد، {والعصر إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (**)، إذا لم يحدث هذا التواصي، فسيحدث

(**)

العصر: ٣-١

(١٤) يمكن أن تؤدي عملية التبیین إلى آثار وثمار إيجابية عدة، منها:

- أ. تبيان حقيقة المفاهيم الإسلامية والذي يسهم في تفادي الخلافات والجدل والتوتر وإيجاد الفهم المشترك وتلافي التحريف والتضليل.
 - ب. يساعد التبیین في تعزيز الوعي والمعرفة لدى الناس وتحسين مستوى التأثير الفكري والثقافي على المجتمع.
 - ج. يسهم التبیین في تحسين جودة العلاقات الإنسانية والتواصل الاجتماعي بين الناس.
 - د. يمكن أن يشجع التبیین على التفكير العميق والتحليل الدقيق وتعميق المعرفة في المصطلحات الواضحة والغامضة.
- هـ. التبیین يمثل وسيلة فاعلة للتعليم والتعلم ونشر المعرفة والثقافة.
- ومن ثم فإن التبیین يعد أساساً مهماً للتواصل الفاعل والبناء، إذ يتحتم علينا أن نكون على دراية بأساليب التبیین وتطبيقها عند الحاجة.

الضرر ويحصل، حسنًا، العدو يستهدف هذا العامل، المهم إذا ما حدث انقطاع في تيار التواصل في المجتمع، فإنه يجعل الناس يشعرون بالوحدة، وبالأس، والضعف، وبتضاؤل الأمل، وبفقدان الجرأة على الإقدام.

جعل المعارف عملية: من الاحتياجات التي هي مورد ابتلاء للمجتمعات الإسلامية والبلاد الإسلامية كافة، وهم بحاجة إليها، لا سيما بلدنا العزيز الذي يدار من خلال النظام الإسلامي، علينا أن نأخذ المفاهيم الإسلامية إلى مرحلة العمل والتطبيق العملي. إن المنظومة المعرفية والقيمية للإسلام هي مجموعة من المفاهيم التي يعد إدخالها بين الناس وجعلها موضع التطبيق العملي مهمة كبيرة ومهمة للغاية، وإن ما أريد قوله هو إن العناوين والمفاهيم المعرفية للإسلام يجب أن يكون لها بعد عملي وترجمة عملية، ويجب أن يصير العمل بها ممكنًا ورائجًا، وهو ما لا يحدث من تلقاء نفسه ويتطلب سعيًا.

للحفاظ على حضور الناس في الميدان: لا تشيخوا النظر أبدًا عن كيد العدو، فإن غفلتنا توفر له الفرصة، وإن درس الإمام علي «عليه السلام» لنا هو أنه: «من نام لم يُنم عنه»^(*)، رأينا خلال هذه الأعوام التي تربو على الثلاثين عامًا أنواع المؤامرات والمخططات، والذي بدد مكرهم أساسًا عاملان الثبات على المبادئ الإسلامية والحضور الجماهيري في الساحة، وهذان العاملان هما مفتاحا الفتح والفرج في كل مكان، العامل الأول يضمه الإيمان الصادق بالوعد الإلهي، والعامل الثاني سيقى ببركة الجهود المخلصة والبيان الصادق، الشعب الذي يؤمن بصدق قاداته وإخلاصهم يجعل الساحة فاعلة بحضوره المبارك، وأينما بقي الشعب في الساحة بعزم راسخ فإن أي قدرة ستكون عاجزة عن إنزال الهزيمة به، وهذه تجربة ناجحة لكل الشعوب التي صنعت بحضورها الصحو الإسلامية، ومن القضايا المهمة الأخرى الحفاظ على دعم الجماهير ومساندتهم، يجب عدم الانقطاع عن الناس، الناس لديهم توقعاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم والتي علينا النظر فيها والعمل على تحقيقها.

القضاء على المشكلات: تنشط الأيدي الأجنبية لفرض المشكلات والآلام والصعاب على المسلمين وتشديد هذه المصائب عليهم، في حين لو وجدت مجموعة من المفكرين والعلماء، وأهل الثقافة والأدب تتعامل مع قلوب الشعوب المسلمة وأفكارها، وخصصت وقتًا وأبرزت شجاعة واستخدمت فن التبیین بالنحو الصحيح فإن إرادة الشعوب وقواهم ستزيل هذه المشكلات والصعاب.

(*)
قول للإمام
علي عليه
السلام في
عهده لمالك
الاشتر (نهج
البلاغة ج/٣،
ص: ١٢١).

لأننا عندما لا نبلغ، أو عندما لا نظهر الحقائق، وعندما لا نبين المعارف الإسلامية بالنحو الصحيح لا نبين التوحيد بذاته، ولا نتحدث عن الحكومة الإلهية، وعن ضرورة عبودية الإنسان لله، وعن ضرورة تسليم الإنسان في مواجهة أحكام الله، فإن التأثير الناتج عن عدم الدفاع وعدم التبیین وعدم التبرير الصحيح لا يكون محدوداً بحدود معينة، بل يشمل الجميع.

السؤال الحادي عشر: ما العقبات والموانع التي تؤثر على نشاط جهاد التبیین؟

الجواب:

لدينا موانع وعقبات خارجية، وأهم العقبات الخارجية بثّ اليأس والإيحاء بالعجز وما شاكل، القول «لا يمكن ولا فائدة من ذلك، ولا تستطيعون حالياً»، يُبث وينشر الشعور بالعجز بشكل مستمر ودائم، وهناك حالات التبیین الكاذبة، إذ يبينون ويشرحون بعض المسائل بخلاف الواقع، ويحرفون الحقائق التاريخية، والأمر لا يتعلق بالحاضر. أهم ما يريد العدو القيام به هو تسويق صورة خاطئة عن الوضع في البلاد الإسلامية، ليس فقط من تضليل الرأي العام العالمي بل حتى من أجل تضليل الرأي العام داخل البلاد نفسها، أي أنهم يتكلمون بطريقة تجعلني أنا وأنت ممن يعيش داخل هذا البلد، نتصور شيئاً آخر غير الواقع الموجود، هذه الحرب موجودة وقائمة، ومن ثم إذا لم نستطع لعب دور في هذه الحرب ولم نستطع النخبة لعب دور فيها فسيكونون قد تقاعسوا عن أداء واجبهم.

واجب الأمة الإسلامية كافة هو الكفاح من أجل التنوير، هذا بالدرجة الأولى، فالمسؤولية مشتركة ولا تقع على علماء الدين وحدهم؛ بل يجب على كل مثقف وكل متعلم وكل دارس وكل صاحب منبر أن يكون مسؤولاً، فعليه أن يوضح ويبين حقائق ومُجربات العالم الإسلامي لكل الناس الذين لا يعلمونها ولا يعرفونها.

السؤال الثاني عشر: من هي الشخصيات التاريخية والدينية التي مارست

جهاد التبیین؟

الجواب:

هناك شخصيات تاريخية ودينية كثيرة مارست التبیین والتبليغ بصورة متنوعة ومتعددة

وفي مقدمتهم:

١- الأنبياء العظام «عليهم السلام»^(١٥): على رأس سلسلة المبتين والمبلّغين «وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِي نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوهُمْ عَلَيْهِم بِالتَّبْلِيغِ»^(*)، أي أن الأنبياء يتمون الحجة على الناس، ويسمعونهم كلام الحق، ويكشفون لهم عن الحقيقة، التبیین والبيان أهم واجبات الأنبياء والرسول، فأعداء الأنبياء يستغلون حالات الجهل والاستتار، ويستخدمون أعطية النفاق، فمهمة الأنبياء والرسول هي خرق أستار الجهل والنفاق، {وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ}^(**)، إنهم يستخرجون للبشر كنوز العقل الدفينة، بعث الأنبياء ليحضوا البشر على التعقل والتفكير، لاحظوا أي أهداف كبيرة هي هذه، هي أهداف بعثة الأنبياء.

٢- الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» «الأنموذج الأكمل»^(١٦): (كان

(١٥) وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة الخطبة ٩٢: لسبب بعث الانبياء والرسول انه قال: وَبَعَثَهُمْ لِيُقْضَلَ بِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَيُجَلِّيَ بِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَيَدَعَ التَّزْوَلَ بِهِمْ إِلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. والمقصود بالعبرة هو أن الله عز وجل بعث الأنبياء والرسول ليكونوا مثلاً يحتذى به من حيث العلم والعمل والأخلاق، وليعلموا الناس الحق الذي ينبغي لهم أن يؤمنوا به ويعبدوه، وبذلك يكونوا قد فضلوا المؤمنين على غيرهم من الذين يعبدون الأصنام ويشركون بالله تعالى، ويوضحوا للبشرية الحق والمنهج السوي الصحيح للحياة، كما أن الله عز وجل أراد من بعثتهم تكريم المؤمنين بالإيمان بهم واتباعهم، والحفاظ على الدين والإيمان في قلوبهم.

(١٦) استخدم الرسول صلى الله عليه وآله كثير من الأساليب لإيصال رسالة الدين وغرس قيمه الإسلامية في نفوس الناس، ومن بين هذه الأساليب:

- أ. الوعظ والإرشاد: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بإلقاء خطب ومحاضرات للناس، يبين فيها أحكام الدين وحثهم على اتباع المنهج الصحيح، كما كان يوجه الصحابة والأئمة عليهم السلام بإرشاد الناس وتعليمهم أحكام الدين.
- ب. القصص والأمثال: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يستخدمون القصص والأمثال لإيصال المعاني الدينية والأخلاقية، فقد كانوا يروون القصص عن الأنبياء والصالحين والأحداث التاريخية، ويضعون الأمثلة الحية لتوضح أحكام الدين والأخلاق.
- ج. الحوار والمناظرات: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يستخدمون الحوار والمناظرات مع الجماعات والأفراد لتبیین أحكام الدين والرد على الشبهات والأفكار الخاطئة.

عمل النبي محمد صلى الله عليه وآله هو الدعوة إلى الحق والحقيقة، فالجهاد إنما كان في سبيل هذه الدعوة، وفي مواجهة عالم الظلم آنذاك، لم يصب النبي (صلى الله عليه وآله) بأي نوع من التشويش والإرباك، سواء خلال الأيام التي قضاها في مكة بمفرده أو عندما اجتمع حوله عدد قليل من المسلمين وكان في مواجهته رؤساء العرب المتكبرين، صناديد قريش وأعوانهم بما اتصفوا به من أخلاق قاسية أو حتى عندما لم تصب عامة الناس سهما من المعرفة، ومع هذا كله لم يستوحش الرسول (صلى الله عليه وآله)، كان يقول كلامه الحق، ويكرّره ويبيّنه ويوضحه، ويتحمّل الإهانات ويتحمل المصاعب والآلام حتى استطاع أن يجمع حوله الكثير من المسلمين.

٣- أمير المؤمنين «عليه السلام»^(١٧) الأنموذج الثاني: كان علي (عليه السلام) يعيش في المجتمع الإسلامي ويعيش معه يهود ونصارى وسواهم، وهم المعاهدون؛ وهذه من

د. الإحسان والتسامح: كان أسلوب الإحسان والتسامح من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في تبين الإسلام، فقد كانوا يتعاملون مع الناس بلطف ورحمة وحسن الخلق، وكانوا يعاملون حتى الكفار بالحسنى، ويتركون لله تعالى الأمر في نصر الحق ودعم أهله.

(١٧) من خصوصيات الإمام علي عليه السلام خصوصياته الحكومية الناتجة عن ضرورة الإمامة، إذ معناها الحكم بهذه الطريقة والتي تتضمن:

أ. العدالة: تمثلت خصوصية حكومة الإمام علي (عليه السلام) في العدالة والمساواة، وكان يسعى دائماً لتحسين حال الفقراء والمحتاجين ومكافحة الفساد.

ب. الوحدة: كان الإمام علي (عليه السلام) يشجع دائماً على الوحدة والتآزر بين المسلمين ويحثهم على العمل المشترك لتحقيق الخير.

ج. الشفافية: كان الإمام علي (عليه السلام) يحرص على الشفافية والنزاهة في سياسته الحكومية، وكان يتابع بنفسه أعمال الحاكّمين ويستمع إلى شكاوى الناس ويطلب رأيهم في القرارات المهمة.

د. الإصلاح: كان الإمام علي (عليه السلام) يحرص على الإصلاح في المجالات الحيوية كافة، سواء في المجال الاجتماعي والاقتصادي أو الحكومي والسياسي، وكان يعتمد الإصلاح متعدد الأبعاد.

هـ. العقلانية: كان الإمام علي (عليه السلام) يعتمد على العقل في اتخاذ القرارات الحكومية، وكان يؤمن بقوة العلم والمعرفة كوسيلة لإدارة الدولة والمجتمع.

و. الصدق: كان الإمام علي (عليه السلام) يحرص على الصدق والأمانة في سير أعمال الدولة، وكان يعد الصدق هو الأساس الذي يقوم عليه نظام الحكم.

خصوصيات حكومة العدل والإنصاف والمساواة.

والتبیین مهامه يبين الحقائق للناس، لاحظوا خطب نهج البلاغة، الكثير منها بيان لحقائق ووقائع كانت قائمة في المجتمع آنذاك، سواء خطبه عليه السلام أو كتبه ورسائله، جزء من نهج البلاغة خطب وجزء منه رسائل، وغالبا ما كانت هذه الرسائل موجهة لأشخاص يعترض عليهم الإمام عليه السلام، فهم إما أعداء مثل معاوية، أو عمّاله وولاته الذين كان الإمام يعترض عليهم ببعض الأمور، هكذا كان الحال في الغالب، وبعضها توصيات وأوامر كعهده لمالك الأشر^(١٨)، إنه يبين الحقائق للناس في جميع هذه الخطب والرسائل، كان هذا جانبًا من منهج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في العمل.

٤- الأئمة الأطهار «عليهم السلام» سلسلة من نماذج التبیین المتكاملة: منذ بدء إمامة علي عليه السلام ذلك الامام الجليل وحتى لحظة شهادته، هذا الخط هو خط الجهاد، وخط كفاح الأئمة «عليهم السلام» والذي اتخذ أشكالا مختلفة على مدى (٢٥٠) عامًا واستمر ليكون هدفه هو تبیین الإسلام الأصيل والتفسير الصحيح للقرآن وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلامية، وثانيًا تبیین مسألة الإمام والحاكمية السياسية في المجتمع

(١٨) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، ولد بين سنتي ٢٥ - ٣٠ قبل الهجرة النبوية الشريفة، أو ما يقارب ذلك، ومن الواضح أنه يماني المولد والمنشأ، لُقّب بالأشتر؛ لأنه شُترت إحدى عينيه في معركة اليرموك سنة ١٥ هـ ٧٣٦ م بين المسلمين والروم كان زعيمًا في قومه ومن أعيانهم في الجاهلية، كان خطيبًا موهبًا، شاعرًا فصيحًا، وفارسًا شجاعًا شديد البأس، وكان من خاصّة أمير المؤمنين، ومن أبرز قادة جيشه في معركة الجمل، وصفين، ومن وجوه العراق وشجعانه، وقد أوكل إليه ولاية مصر التي استشهد في طريقه إليها، وهو صاحب العهد المشهور الذي كتبه له أمير المؤمنين عليه السلام حينما عينه والياً على مصر.

وقد جاء في هذا العهد: اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت (الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، قم، الناشر: هجرت، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٤٢٦ - ٤٤٥).

الإسلامي، وثالثاً الجهد من أجل تشكيل ذلك المجتمع وتحقيق هدف الرسول الأعظم «صلى الله عليه واله وسلم» والأنبياء كافة، أي إقامة القسط وبسط العدل وإسقاط أنداد الله من مشهد الحكومة وإيكال زمام إدارة الحياة إلى خلفاء الله وعباده الصالحين.

٥- حاملو رسالة كربلاء: لو لم يُشدد أقارب الشهداء والأصحاب الأساسيون في مختلف الحوادث -من قبيل شهادة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) في عاشوراء- العزم للحفاظ على ذكرى الشهادة وآثارها، لم تكن الأجيال اللاحقة لتستفيد من إنجاز الشهادة.

لو لم تقم السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) والإمام السجاد^(١٩) (عليه السلام)

(١٩) سلك الإمام السجاد مع عمته الزكية النقية زينب الكبرى عليهما السلام طريقاً غير معهود في الإبقاء على علو كلمة الله، ومن أبرز الجهود التي بذلها الإمام زين العابدين (عليه السلام) في تحركه القيادي هو ما قام به من جمع صفوف المؤمنين، والتركيز على تربيتهم روحياً، وتعليمهم الإسلام، وإطلاعهم على أنقى المصادر الموثوقة للفكر والأخلاق الإسلامية، ومن خلال روافده الثروة الغنية، بهدف وصل الحلقات، كي لا تنقطع سلسلة عقد الإيمان، ولا تنفطر أسس العقيدة، وحرص الإمام السجاد عليه السلام على إبقاء ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) حيويةً فاعلةً في ضمير أجيال الأمة لما لها من دور في تفعيل الوجدان الاخلاقي وإحياء للضماير، وقد أدى دوره في تخليد كربلاء على أحسن وجه.

كذلك ألقى على عاتق السيدة زينب عليه السلام مسؤولية إيصال نداء دماء شهداء كربلاء والتعريف بالسنة الخالدة التي سنتها ملحمة الطف بانتصار الدم على السيف، فالخطب التي ألقته في الطريق وفي الكوفة والشام في مجلس يزيد لتوضيح حقيقة ثورة عاشوراء وأهدافها السامية، لا كما صورها بنو أمية على إنها تمرد وخروج على السلطة، وإلا فإن بني أمية وبعهدهم بني العباس لن يقر لهم قرار حتى يخترعوا إسلاماً موازياً متناسباً ومصالحهم في الهيمنة والتسلط والفسوق، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً استمر إلى يومنا هذا وحصد خلال مدة تكوينه مئات الآلاف من الأرواح بل الملايين ولكن نجاحهم لم يكن كاملاً ولو كان كاملاً لما جاءنا القرآن كما نزل على نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم، ولبقي بنو العباس يحكمون إلى يومنا هذا متواصلين مع بني أمية على الرغم من أنهم خلّفوا أسوأ خلف وشوّهوا خلق الله تشويهاً حتى خرجت من تحت جلابيبهم تيارات وأحزاب تكفيرية ظهرت كالوحوش الجائعة وأكثرها ظلامية ومن بينها تنظيم داعش الارهابي الذي نشط خرابه في العقد المنصرم.

لكن أهل البيت عليهم السلام ومنذ جهاد مجاهدي التبیین منهم حفظوا الاسلام المحمدي والقرآن المجيد كما نُزل، فحمله الأحرار من المسلمين لكي تبقى راية الاسلام نقية كما نلمسها

طوال أيام الأسر -إن كان في عصر عاشوراء في كربلاء، أو في الأيام التي تلتها، في الكوفة، في طريق الشام والكوفة، وفي الشام نفسها- ثم في طريق العودة إلى كربلاء والزيارة، أو خلال الرجوع إلى المدينة، ثم طوال السنوات المتتالية التي بقيا فيها حيّين، فلو لم يُجاهدا، ولم يقولوا الحق، ولم يُظهرا الحقائق، ولم يوضّحا حقيقة فلسفة عاشوراء وهدف الحسين بن علي (عليهما السلام) وظلم الأعداء، لما كانت حادثة عاشوراء حية ومنتقدة إلى اليوم.

لماذا قال الإمام الصادق «عليه السلام» وفق الرواية من أنشد في الحسين «عليه السلام» شعراً فبكى وأبكى عشرة كتب الله له الجنة^(٢٠)؟ لأن الأجهزة الدعائية كانت جاهزة ومستعدة لعزل مسألة عاشوراء ومسألة أهل البيت بشكل كامل، دون أن تسمح للناس بفهم ما جرى وما كانت القضية.

الأمر الذي أبقى هذه الذكرى حية، كان جهد أهل بيت الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) الذين كانوا أصحاب هذه الراية وأصحاب القضية، فجهاد السيدة زينب (عليها السلام) وجهاد الإمام السجاد (عليه السلام) وبقية العُظماء كان صعباً وبمستوى جهاد الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه وكانت تحيط به العوائق نفسها، وبالمعنى الواقعي للكلمة، كان التبیین هنا مُكملاً لتلك التضحية.

٦- الصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم): في حرب صفين لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يواجه الكفار، الجبهة التي وقفت بوجه أمير المؤمنين كانت جبهة يقيم رجالها الصلاة، ويقرؤون القرآن، ويحافظون على المظاهر الإسلامية، وكانت العملية صعبة جداً. في مثل هذه الأحوال كان أصحاب أمير المؤمنين -أي في الحقيقة أصحابه الخواص الخالص الذين كانوا معه منذ أول الإسلام ولم ينفصلوا عنه- يتقدّمون لحل المشكلة،

في «الصحيفة السجادية» وقبلها نهج البلاغة لإمام المتقين عليه السلام.

(٢٠) ومن شعراء أهل البيت دعبل الخزاعي الذي نعى الحسين عليه السلام بقصيدته التائية المشهورة، إذ يقول:

وقد مات عطشانا بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفتح نالها صلواتي
معرسهم فيها بشط فرات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمت الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير وانديبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور بطن النهر من جنب كربلا

ومن بين أولئك سيدنا عمار بن ياسر^(٢١) (رضوان الله عليه) الذي كان يأخذ على عاتقه أعقد المهمات.

فكان لبعض اعترتهم شبهة، فسار إليهم وألقى فيهم خطبة، وكان مما قاله في تلك الخطبة أن الراية التي ترونها في الجبهة المقابلة قد رأيتها أنا يوم أحد ويوم بدر مقابل رسول الله - راية بني أمية وقد وقف تحت هذه الراية آنذاك الشخصان نفسهما اللذان يقفان اليوم تحت هذه الراية، في معركة أحد كان معاوية^(٢٢) وعمرو بن العاص^(٢٣)

(٢١) عمار بن ياسر، من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) والسابقين إلى الإسلام ومن شيعة الإمام علي (عليه السلام)، تعرّض وأبوه وأمه وأخوه لأشدّ أنواع التعذيب التي صبّها عليهم المشركون، فراح ضحيتها أبواه شهيدين، وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) كان عمار بن ياسر من الرافضين لبيعة أبي بكر والمدافعين عن أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة، وفي زمن حكم عثمان بن عفان كان من المعترضين على حكمه وتصرفه في بيت المال وقد تعرض للتعذيب بسبب هذا الموقف، وفي عصر خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام كان من الملازمين له وقد شهد معه معركة الجمل، وقد استشهد في معركة صفين سنة ٣٧ هـ على يد جيش معاوية بن أبي سفيان، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

(٢٢) معاوية بن أبي سفيان (٦٨٠ - ٦٠٢) بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كان والياً على الشام سنة ٢١ هـ في عهد عمر بن الخطاب، وقد عرف معاوية بحفده وكرهه للإمام علي عليه السلام حتى أمر ولاته بسبب علي عليه السلام على المنابر، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب، فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه واله) فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي: من حمر النعم سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله (صلى الله عليه واله) أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا إنه لا نبوة بعدي، وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: إدعوا لي علياً فأتني به أرمداً، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله (صلى الله عليه واله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي. (صحيح مسلم - فضائل الصحابة - من فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) - رقم الحديث : ٤٤٢٠).

(٢٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

وسائر زعماء بني أمية يقفون بوجه الرسول وكانت الراية راية بني أمية، قال: هؤلاء الذين ترونهم تحت هذه الراية كانوا تحت تلك الراية نفسها مقابل الرسول، وقد رأيت هذا بعيني، وهذا الجانب الذي يقف فيه أمير المؤمنين والراية التي يرفعها أمير المؤمنين اليوم أي راية بني هاشم كانت أيضاً في معركتي بدر وأحد.

كان عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ذلك الشخص الذي يزيل الشبهات من الأذهان ببصيرته النافذة وبيانه الواضح، ففي رواية للإمام الصادق «عليه السلام» ينقل أنه قال: « كان في قتال علي عليه السلام أهل قبلة بركة، ولو لم يُقاتلهم علي عليه السلام لم يدر أحدٌ بعده كيف يسير فيهم^(*) ».

ضرورة دفاع علماء الدين^(**) عن حاكمية الدين كما عمار بن ياسر، يجب أن نكون واعين مثله وأن ندرك ما هو تكليفنا، لا يصح القول إن الأمر لا يتعلق بي، على عالم الدين وكل من يعتمر العمامة أن يدافع، بمقتضى تلبسه بهذا اللباس، عن حكومة الإسلام وحاكمية القرآن كيفما استطاع، فيستل أحدهم السيف ويذهب إلى الجبهة، ويعتلي خطيب بليغ آخر المنبر، ويتولى آخر موقع القضاء أو غيره، وقد لا يستطيع أحدهم فعل أي شيء من هذا، ويكون من أهل المسجد والمحراب.

السؤال الثالث عشر: ما الذي تحتاجه الحركة الجهادية التبينية؟

الجواب:

يمكن إجمال أهم ما تحتاجه الحركات الجهادية التبينية فيما يلي:

تحتاج إلى معرفة بالساحة، بمعنى أنه ينبغي للأشخاص الذين يقومون بهذه الحركة أو الذين هم محور هذه الحركة، أو هم محركوها بالحد الأدنى أن يعرفوا الساحة جيداً، ويعرفوا العناصر الموجودة في هذه الساحة، ومن الذين تواجههم، وما هي فرصها، وما

بن غالب القرشي السهمي من أعداء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقد أعلن إسلامه قبل فتح مكة بمدة وجيزة، تولى عدة مناصب حكومية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وبسبب عداته للنبي وبغضه لأمير المؤمنين علي عليه السلام يُعد من الشخصيات المبغوضة عند الشيعة وسائر المسلمين، إذ كان له دور كبير في تحريض معاوية على قتال الإمام علي عليه السلام، وقد كانت فكرة رفع قميص عثمان ومطالبة الإمام علي بدمه وكذلك فكرة رفع المصاحف في معركة صفين من أفكاره، وهو من تولى التحكيم بعد ذلك في «دومة الجندل» فخلع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأثبت معاوية بن أبي سفيان، مات عمرو في مصر عن عمر ناهز التسعين عاماً.

(*)

التهديب ٦:
٢٥٠ | ١٤٥

(**)

كان كلام سماحة
السيد في لقاءه
مع طلبة العلوم
الدينية.

هي التهديدات التي تواجهها، ومن هم أعدؤها؟، ومن هم أصدقاؤها؟ عنصر آخر ضروري لهذه الحركة أن يكون لها اتجاه محدد، اتجاه منطقي ومقبول، والاتجاه الذي نقترحه ونطرحه في الحركة العامة للشعب هو الاتجاه والتوجه نحو المجتمع الإسلامي وإلى حضارة إسلامية متقدمة.

العنصر الثالث الذي تحتاجه هذه الحركة هو وجود العامل الباعث على الأمل والتفاؤل، ووجود نقطة مضيئة، ففي أي حركة إذا لم تتوافر هذه النقطة المضيئة الباعثة على الأمل فإنها لن تتقدم إلى الأمام، ومن نقاط الأمل تآكل الجبهة المقابلة لنا وتهاويها. أقول هذا بنحو قاطع، وبالتأكيد، سيبادر البعض فوراً إلى التبرير والتأويل والإنكار وما شابه، لكنني أقولها بنحو حاسم وقاطع وأستطيع إثبات ذلك لكن ليس هنا محل، إن الحضارة الغربية تعاني اليوم من الانحطاط، وهي حقا في حال الزوال على {شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} (*)، إنها على شفير الهاوية، ثم هناك وعد الله الذي لا يخلف {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} (**).

(*)

التوبة: ١٠٩

أن يجتهدوا في سبيل توضيح الأفكار للناس^(٢٤)، وتجنبيهم الانحراف ويمنع سوء الفهم لديهم وحيث إن هذا العمل هو في مواجهة العدو فإن جهده يُسمى جهاداً، وهو الجهاد الذي لربما يُعد مهماً هذه الأيام.

(**)

محمد: ٧

التوكّل على الله والاستناد على السنن الإلهية: ما يثبّت أقدامنا أمام مؤامرات الأعداء هو الإيمان بالله والثقة بالوعد الإلهي، والوعد الإلهي هو: {وَكَيْنُصْرَنَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ} (***)، من ينصر دين الله، ومن يوظف طبقاً للأمر الإلهي طاقاته في سبيل النجاح والفلاح والصلاح، فإن الله تعالى لن يتركه وحيداً بل سيوفقه وينصره،

(***)

الحج: ٤٠

(٢٤) إن الدافع الذي يسعى إليه المبلغ هو الذي يضمن قبل أي شيء آخر نجاح المبلغ والخطة التبليغية، وكلما كان الدافع أقوى كان الأمل بالنجاح أكبر، والتأمل في النصوص الواردة بشأن مكانة التبليغ والمبلغ في الإسلام يساعد على تقوية دافع المبلغ بوضع الخطة التبليغية، وتحدث هذه النصوص عن التبليغ كواجب الهي ورسالة دينية، وتؤكد على معطياته وبركاته على المبلغ من جهة، وعلى عموم المجتمع من جهة أخرى، وتصف التبليغ بأنه قاعدة لإحياء الناس معنوياً، وأنه نصرة لله، ويعد المبلغ مجاهداً لنصرة الله بسلامة القول والقلم، أي أنه ينهض بمهمة الذود عن القيم الإنسانية ومكافحة الرذائل، ويدعو الأمة إلى السير نحو الغاية العليا للإنسانية، وهكذا يتضح إن للمبلغ منزلة ومكانة أفضل من آلاف العباد وذلك لأن العابد همه نجاته نفسه، وهم المبلغ نجاته الناس وخدمة الخلق.

وهذا ما تدل عليه تجربتنا.

تعزیز الإيمان والمعنوية في الذات: إذا أردتم لهذه الحركة أن تستمر بهذه السرعة وهذه الطريقة وأن تكون مؤثرة، علينا أن نبني ونعد أنفسنا، يجب أن نكون «كزبر الحديد» علينا أن نعزز إيماننا أن نرفع من بصيرتنا، وأن نزيد وعينا، يعد هذا الإيمان ثروة عجيبة، كذلك الوعي الذي قلت إن الإنسان يتحصل عليه من أهل المعرفة ومن الكتاب ومن الموعظة، إذا ما ترافق مع العمل الصالح، سينمو ويزداد، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (*) {وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} (**).

(*)

الطلاق: ٢-٣

(**)

التغابن: ١١

مراعاة الأخلاق: أحد الأمور المهمة للغاية هي الحفاظ على الأدب

الإسلامي في الكلام، الذي وللأسف يكاد يصبح باهتاً مع انتشار الفضاء المجازي، يجب القضاء على اللغة المسيئة، والكلام النابي وأمثاله في المجتمع، اليوم، يسعى البعض أو يتغاضى عن انتشار هذا في المجتمع ولا سيما في بعض وسائل الإعلام سواءً منها المرئي والمسموع وفي الفضاء الافتراضي، عليكم أن تعملوا في كلامكم، وفي أسلوب عملكم بطريقة تحد من انتشار الكلام المسيء والنابي، فمدرسة الأئمة (عليهم السلام) والمدرسة العلوية والفاطمية بريئة من هذه الأشياء.

تراكم العلم والخبرات والتحصيل المعرفي: نستطيع شرح ما فهمناه، إذ كسب الفهم والإدراك هو أمر ضروري وواجب بالنسبة لنا، يجب أن نطور أنفسنا يوماً بعد آخر، فما نعرفه مقارنة بما لا نعرفه هو كالقشة بالنسبة إلى الصحاري، ما هو الشيء الذي تدركه؟ عندما يفتح الإنسان كتاباً ما يدرك أن هناك مكاناً فارغاً بداخله يحتاج إلى معلومات ذلك الكتاب، يجب علينا أن ندرس ونطالع، علينا أن نطور أنفسنا عبر القراءة والتحقيق والتأمل والتفكير كي نتمكن من الشرح، إذاً التبیین هو أحد التكاليف، وقد أوصى به كل العلماء.

السؤال الرابع عشر: ما التداعيات المهمة التي تحدث للمجتمع عندما تخمد فيه

شعلة الجهاد؟

الجواب

سילاقى المجتمع الإسلامى تداعيات كثيرة وكبيرة عند إهمال هذه الفريضة المهمة التي قد تؤدي به إلى ما أدت بالإمام الحسين (عليه السلام) في زمانه؛ إذ وضعوا رأس حبيب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أمامهم ونكثوا ثناياه بالخيزران من دون أي

رادع ويرضا من الناس؛ كذلك قد يحصل لمجتمعنا بعد خمسة أعوام أو عشرة أعوام أو بعد خمسين عاماً أخرى إلى ما وصل إليه الأمر آنذاك.

إلا إذا كانت هناك أعين ثاقبة، وحراس أمناء يدلّون على الطريق، وكان هناك شعب متفكّر يوجه الأمور ويديرها وتكون هناك إرادة محكمة تشكل دعامة لهذه الحركة، عندها سيكون هذا الأمر كساتر ودرع قوي لا يستطيع أحد اختراقه.

السؤال الخامس عشر: ما أضرار ترك الأمة أو تراخيها في أداء تكليفها في الوقت

المناسب؟

الجواب

يجب التحرك في اللحظة المناسبة، إذا ما انتظرتم ومضى الوقت، فلن يكون هناك أي فائدة من التكليف، هكذا الحال على مر السنين فحادثة مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه)^(٢٥) خير دليل، لماذا تُرك مسلم عليه السلام عصراً وفي تلك الليلة حتى لجأ إلى منزل طوعة^(٢٦) لو لم يترك الخواص مسلماً وحيداً، وكانوا قرابة المائة، لاستطاعوا أن يحموه ولا يتخذوا منزل أحدهم مقراً للقيادة وصمدوا ودافعوا، كان وحيداً، وطال بهم الأمر ساعات حتى استطاعوا اعتقاله بعد أن شن جنود ابن زياد هجمات عدة، وكان مُسلم يصدّهم وحده، لو كان معه مائة شخص هل كانوا يقدرّون على اعتقاله؟ كان الناس ليجمعوا حولهم مُجدّداً، إذن، قَصّر الخواص في هذه المرحلة ولم يجتمعوا حول مسلم.

(٢٥) مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه): ولد عام ٢٢ هـ بالمدينة المنورة، وأمه السيّدة عليّة، وزوجته السيّدة رقية بنت الإمام علي (عليه السلام)، كان من أجلة بني هاشم، وكان عالماً شجاعاً، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يلقبه بثقتي، وهو ما أشار إليه في رسالته إلى أهل الكوفة؛ ولشجاعته اختاره عمّه أمير المؤمنين (عليه السلام) في حرب صفين، ووضعه على ميمنة العسكر مع الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهو أول من استشهد من أصحاب الحسين عليه السلام بعد أن أرسله الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة؛ لأخذ البيعة منهم.

(٢٦) طوعة، هي جارية للأشعث بن قيس الكندي، أعتقها، فتزوجها أسيد بن مالك، وهي التي آوت مسلم بن عقيل عليه السلام في بيتها عندما تفرق أهل الكوفة عنه، بعد أن تفرق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام بقي وحيداً يجول في سكك الكوفة، فمشى في أزقتها وقد بلغ به التعب والإرهاق مبلغاً عظيماً حتى انتهى به المسير إلى باب بيت طوعة، فكان دارها هو المأوى والملاذ.

وعندما أعلن في طهران عن قيام حكومة عسكرية عصر السابع من شباط من العام ١٩٧٩، وجه الإمام الخميني (قدس سره) نداءه للشعب بأن انزلوا إلى الشوارع، ولو لم يتخذ الإمام الخميني هذا القرار في تلك اللحظة، لكان محمد رضا شاه^(٢٧) هو الموجود على رأس السلطة اليوم في هذه البلاد.

السؤال السادس عشر: ما أفضل اوقات أداء التكليف؟

الجواب:

الفريضة لها وقتها، وينبغي أداء الفريضة في وقتها، وخير اوقات أداء الفريضة هو أول الوقت، فهو وقت الفضيلة، البعض لا يؤدّون الفريضة أصلاً، ويقولون دعها ولا تُعربها أهمية البعض يؤدونها ولكن بتأخير، والبعض يتركونها إلى أن ينقضي الوقت فيؤدونها، كالتوابين^(٢٨)، لم يحضر التوابون حين كان يجب أن يحضروا، أي في يوم عاشوراء، وحين جاؤوا كان الأوان قد فات.

أو ثورة أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة^(٢٩)، وقفوا بوجه يزيد وثاروا وأخرجوا

(٢٧) محمد رضا بهلوي: (٢٦ تشرين الاول م ١٩١٩ إلى ٢٧ تموز ١٩٨٠)، وُلد في مدينة طهران الإيرانية، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران في الفترة بين (١٩٢٥) - (١٩٤١)، وقد نودي به وريثاً للعرش عام ١٩٢٦ وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمر حكمه من ١٩٤١ إلى ١٩٧٩، وكان يلقب بـ (شاهنشاه) أي ملك الملوك، وقد خلف محمد رضا أباه شاهاً لإيران بعد أن أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي، وتوفي في القاهرة في ٢٧ تموز ١٩٨٠ بعد صراع مع مرض سرطان عن عمر ٦١ عامًا.

(٢٨) التوابون: هم مجموعة من شيعة الكوفة ثأروا لدم الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٥ للهجرة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، واستشهد أكثرهم في عين الورد بعد معركة اندلعت بينهم وبين جيش ابن زياد، واشتهرت ثورتهم بثورة التوابين؛ شعر هؤلاء أنهم خذلوا الإمام ولم ينصروه في يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة؛ ولذلك بعد واقعة الطف واستشهاد الإمام (عليه السلام) ندموا على فعلتهم ورأوا بأن السبيل الوحيد لقبول توبتهم هو الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، فإما أن يقتلوا من قتله، وإما يُقتلون، ولذا اشتهروا في التاريخ باسم "التوابين"، ومن قادة التوابين كل من رفاعه بن شداد البجلي، ومسيب بن نجبة، وعبد الله بن سعد الأزدي وغيرهم.

(٢٩) عبد الله بن حنظلة: هو من الصحابة وكان زعيم أنصار المدينة المنورة وهو ابن الصحابي حنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة) وأمه جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول. وكان على

حاكم المدينة، ولكن بعد فوات الأوان، كان عليهم أن يفكروا بذلك عندما سمعوا بخروج الحسين بن علي (عليه السلام) من المدينة، لكنهم لم يفكروا، أو فكروا متأخرين فكروا بذلك بعد سنة، وكانت النتيجة ما سجله التاريخ، إذ ارتكبت ضدهم المذابح العامة وأهلكوا وسُبوا ولم يستطيعوا فعل شيء، ينبغي أداء العمل في وقته، حسناً، إذا أردنا أداء العمل في وقته فيجب أن نعرف الفريضة وينبغي أن نعلم ما الذي يجب القيام به لنقوم به في وقته.

تاريخ هؤلاء الثائرين لا يساوي الواحد إلى الألف من الأثر الذي تركه شهداء كربلاء، والسبب هو أنهم لم يحضروا في الوقت المناسب، لم يؤدوا أعمالهم في اللحظة المناسبة، اتخذوا القرار متأخرين.

السؤال السابع عشر: هناك تيارات منحرفة كثيرة كيف نواجهها كمبیین؟

الجواب:

نعم، هناك تيار صحيح ومُحق في مجتمعنا، وهذا مُسلم به، وهناك تيارات باطلة تريد أن تُدمر المجتمع بطرائق مختلفة وتحرف الشريعة عن مسارها، لا شك في هذا، وهناك أشخاص على رأس هذه التيارات، لذلك مواجهة هؤلاء لا تكمن في أن يوجه الإنسان اتهامات إليهم! أو أن يشهر بهم ويستغيبهم! لدى هؤلاء الكثير من الكلام الواضح والصريح، فعلى المبيّن أن يُبين هذا الكلام «الواضح والصريح» ويعرّف الناس حقيقته عندها سيتضح الأمر، ولن تعود هناك حاجة لاستغابة هؤلاء الأشخاص أو أن يصل الأمر بالإنسان إلى درجة يقول فيها أنه يريد الاستغابة والتشهير والتسقيط من أجل الإصلاح لأن تبين حقيقة أقوالهم، وأفعالهم كاف لكشف زيفهم وإسقاطهم في أعين الناس.

السؤال الثامن عشر: ما واجب المبيّن تجاه اختلاف الآراء في القضايا المهمة

للناس؟

الجواب:

إذا كان هناك أي اختلاف في وجهات النظر، فإنني أنصحكم بشدة، أيها السادة، بالألا

رأس المدافعين عن المدينة في واقعة الحرّة، المعركة التي وقعت سنة ٦٣ هـ بين الثائرين من أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة وجيش الشام المبعوث من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بقيادة مسلم بن عقبة المرّي، وقد قتل الكثير من أهل المدينة في هذه المعركة منهم ٨٠ صحابياً و ٧٠٠ حافظاً للقرآن، كما استبيحت المدينة ثلاثة أيام، وسلبت خلالها أموال الناس، وانتهكت الأعراض من قبل جيش الشام.

تثيروا الخلاف بين الناس، لأنه عندما ينعكس الاختلاف الاقتصادي (مثلاً) في وجهات النظر بين الناس، ستكون له آثاره الحقيقية في البيئة الاقتصادية، وتلك المشكلات الوهمية ستصير حقيقية في أسواق عمل الناس وفي بيئتهم الاقتصادية، إن كان هناك مشكلة أو خلاف، فليعمل على حلها داخل الحكومة دون أن يعرضوه على الناس.

السؤال التاسع عشر: ما أهمية تبیین التأويل الصحيح لبعض المفاهيم؟

الجواب:

حين قال السيد الخميني (قدس سره) قفوا بوجه أمريكا وأطلقوا عليها كل صراخكم فمعنى ذلك الدفاع عن القيم؛ والقيم هنا ليست فقط القيم الخاصة بالمسلمين، بل الدفاع عن القيم الإنسانية باعتراف الأمريكيين أنفسهم فإن الحكومة الأمريكية والنظام الأمريكي اليوم بعيدان كل البعد عن القيم الإنسانية بفراسخ طويلة، هل رأيت المناظرات بين مرشحي رئاسة الجمهورية في أمريكا؟ هل شاهدتم الحقائق التي يذكرونها؟ هل سمعتم بها؟ لقد فضحوا بذلك أمريكا، لقد قالوا بأنفسهم أضعاف ما كنا نقوله عنهم ولم يكن البعض يصدقه، ولم يكونوا يريدون تصديقه.

وقد تحدث (بعضهم) عن فقر الأمريكيين^(٣٠)، فقال إن (٤٤) مليون شخص في أمريكا يعانون الجوع، وقد قال هو وقال آخرون إن أقل من واحد بالمئة من الشعب في أمريكا يملك تسعين بالمئة من ثروة هذا البلد.

لقد سُحقت القيم الإنسانية هناك، التمييز والاختلاف والعنصرية، وسُحقت حقوق الإنسان، شعار (الموت لأمريكا) الذي ترفعونه، حين قال الإمام الخميني^(٣١) أفرغوا كل

(٣٠) أعلن مكتب الإحصاء الأمريكي، أن عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر بالولايات المتحدة، قد ارتفع إلى ما يقرب من ٤١ مليوناً بين عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٢، ما أدى لرفع معدل الفقر إلى ١٢,٦٪ على مستوى البلاد، وذكر معهد بروكينجز، وهو مؤسسة غير ربحية في الولايات المتحدة، في تقرير جديد، إن الفقر يتزايد بشكل أسرع في الضواحي الأمريكية بثلاثة أضعاف زيادته في المدن الكبرى.

وأكد التقرير أن مجتمعات الضواحي في مناطق ولايات الجنوب والغرب والغرب الأوسط، بما في ذلك واشنطن العاصمة وهيوستن وسان فرانسيسكو ويوتا وسانت لويس ومينيابوليس، شهدت أكبر الزيادات في الفقر خلال السنوات القليلة الماضية.

(٣١) السيد روح الله الموسوي الخميني، (١٣٢٠ - ١٤٠٩ هـ // ١٩٠٢ - ١٩٨٩ م) الذي اشتهر بلقب الإمام الخميني، يُعدُّ واحداً من كبار مراجع التقليد في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. انتصرت الثورة الإسلامية في إيران تحت قيادته سنة ١٩٧٩ م، فانهار الحكم

صرخاتكم فوق رأس أمريكا، معناه الموت لهذه الأشياء قال الإمام الخميني أفرغوا كل صرخاتكم فوق رأس أمريكا.

قد استيقظ شعب إيران، وعليه، فالشعارات ضد أمريكا وإفراغ الصرخات هذا فوق رأسها ليس من باب التعصب والجهل واللجاجة، بل هو قائم على منطق ومستند إلى رصيد ودعامة منطقية وفكرية، إذن فليعمل شبابنا الأعزاء والذين يكتبون ويخطبون ولهم منابرهم، منابر الصحافة، ومنابر الجامعات ومنابر صفوف الدراسة والمنابر المختلفة وليتنبهوا إلى إن الشعب الإيراني إذا كان يرفع اليوم شعارات ضد أمريكا، وكان في الثلاثين عاماً ونيف الماضية يرفع هذه الشعارات، فذلك استناداً إلى منطق متين.

السؤال العشرون: كيف يتم ترجمة التبیین علمياً؟

الجواب:

تواصلوا وتحادثوا وتداولوا الأخبار وبنوا المعنويات واستلهموها واشرحوا الحقائق حول الاستكبار والمستكبرين والمعاندين والمعارضين ولديكم تجربة ثلاثين سنة -للإخوة الذين وفدوا إلى هذه الساحة لتوهم- والذين لا قدرة لهم على البيان والكلام، وما إلى ذلك فليدعوا الناس بسلوكهم، كونوا دعاة الناس بغير الستك، يمكن دعوة الناس باللسان، لكن الدعوة الأقوى والأفضل هي بالعمل.

من جملة الأمور التي يجب أن نستند إليها في جهاد التبیین هو قبول الانتقاد والملاحظات حتى وإن جاء النقد في جلسة داخلية أو مقالة أو موقع على التواصل الاجتماعي، ولكن طبعاً أن يكون النقد نقداً، فتارةً يكون بهتاناً وشتماً وسباً وإهانة وتضعيفاً، هذا حرام لأسباب أخرى، لكن إذا كان عند أحدهم ملاحظة، فمن المفترض أن نبين له التباسه، لا أن ندير ظهورنا ولا نبالي، ويجب ألا يكون لدينا عناد وتعصب لا لفكرة ولا لإطار ولا لشخص.

الخطابات والكتابات تخدم هذه الحركة، وهي سوف تستمر حتى الوصول إلى الهدف، أي الحاكمية الإلهية والدينية والقضاء على القدرة الشيطانية الطاغوتية، (هُوَ

البهلوي، وتم تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ومن أهم آرائه نظرية ولاية الفقيه، وهي نظرية فقهية وسياسية، وبناء عليها أسس نظام الجمهورية الإسلامية، وكتب الدستور الإيراني، وله أيضاً تأليفات متعددة في الفقه والأصول والفلسفة والعرفان، كما كان من علماء الأخلاق في عصره، وكان يعيش عيشة زاهدة، توفي يوم ٤ حزيران سنة ١٩٨٩ م (٢٨ شوال ١٤٠٩ هـ).

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (*).
السؤال الحادي والعشرون: كيف يؤثر الجدل والضجيج في مهمة التبیین؟

الجواب:

(*)
التوبة: ٣٣

اجعلوا التبیین والإيضاح أساس العمل، أرى أحياناً أن جماعة من الأفراد والشباب، وربما كانوا من الصالحين والمؤمنين، يختلفون مع شخص أو يعارضون اجتماعاً أو جلسة معينة، فيبادرون لإثارة الضجيج والفوضى ورفع الشعارات، فلا فائدة منها أبداً؛ هذا ما أوصيت به دائماً ومنذ زمن قديم الأشخاص الذين ينخرطون في مثل هذه الأعمال؛ فعليكم أن تتعدوا كل البعد عن هذه الإثارات التي تخلوا من المصلحة العامة.

السؤال الثاني والعشرون: كيف ننظر إلى القضايا الواقعية بجانبها الإيجابي والسليبي؟

الجواب:

يجب أن تكون نظرتنا العامة واقعية ويجب ألا نوقع أنفسنا في الخطأ ولا نلقي نظرة أحادية الجانب، لدينا نقاط إيجابية ونقاط أخرى سلبية، فلننظر إليهما معاً، أحياناً يجري تغليب النقاط السلبية، فيشاهد المرء في الوقت الحاضر للأسف بين بعض المسؤولين والنخب السياسية وكأن هناك موضحة في أن تكون النظرة سلبية متشائمة لا مكان فيها للنقاط الإيجابية؛ بل يجري التأكيد على النقاط السلبية، فنية العمل إذا كانت لأجل الإصلاح والتطور فإنها ستترك حتماً تأثيرها الإيجابي على العمل، مما سيقبل من هذه المسافة والاختلاف بين الآراء.

وكذلك الحال بالنسبة للاتجاه المقابل، أي تغليب النظرة الإيجابية من دون النظر إلى النقاط السلبية، هذه أيضاً ممارسة مضللة وتؤدي إلى حال من الرضا لدى الإنسان والتي قد تكون أحياناً كاذبة، هذا أيضاً غير صحيح، يجب النظر إلى النقاط السلبية إلى جانب النقاط الإيجابية معاً، لتكون نظرتنا متوازنة فلا نميل لجانب على حساب الجانب الآخر.

السؤال الثالث والعشرون: ما أهمية الاعتماد على الذات في معالجة المشكلات وحلها؟

الجواب:

من القضايا المهمة التي تسهم في بناء البلدان وحل مشكلاتها هي الاعتماد على الذات والقدرات الداخلية، وتبيان ذلك مهمة كبيرة، وعلى المنشغلين بالتبیین اظهارها

للناس وبيان فوائدها ويجب أن تتحول إلى واحدة من الواضحات والتمتنيات الفكرية لدى الشعوب.

إذ يجب أن تقال هذه الفكرة وتكرر ويستدل عليها وتبين إلى أن تغدو خطاباً قطعياً، لدينا شباب متحفز وأفراد متخصصون ومنتجون جيدون وصناع فرص عمل جيدون، ولدينا عمال جيدون ومزارعون صالحون ومعلمون جيدون وأساتذة جيدون، لذا يجب إصلاح أمور البلاد على يد هؤلاء الأفراد، فالأجانب لا يستطيعون فعل شيء كما تفعله الأيادي الداخلية.

السؤال الرابع والعشرون: هل للتبيين مستويات متعددة ومختلفة؟ ما هي؟

الجواب:

صحيح أن هناك تبييناً دينياً على مستوى التُّخب وعلى مستوى متوسط، وعلى مستوى منخفض، وعلى مستوى الأطفال، لكن لا بدّ للتبيين الذي على مستوى الأطفال^(٣٢) أن يكون صحيحاً بالمطلق.

(٣٢) تبلغ الطفولة من الأهمية منزلة عظيمة، إذ هي أحد أهم مراحل حياة الإنسان، والتي تتصف بالنمو المستمر والتطور الملحوظ جسدياً وعقلياً، ويعيش الطفل هذه المرحلة باعتماد كلي أو نسبي على والديه وأخوته أو بقية أفراد أسرته المحيطة به، إذ يصعب عليه أداء المهمات المختلفة بشكل مُستقل كلياً في المراحل الأولى من طفولته، وقد برز للطفولة معان وتعريفات عديدة.

في عالمنا المعقد المليء بالتحديات والأزمات، يتعرض الأطفال لمجموعة متنوعة من الضغوط والصدمات التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على تمتيهم النفسية والاجتماعية، لذا ادرك علماء الصحة النفسية ضرورة دراسة مشكلات الاطفال وعلاجها في سن مبكر قبل أن تتحول الى انحرافات نفسية في المراحل العمرية القادمة، وقد اشارت دراسا عديدة الى إن توافق الفرد في سني المراهقة والرشد مرتبط ارتباطا وثيقا بسن الطفولة، لذا لابد من تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في مثل هذه المواقف لمساعدتهم في بناء قوتهم وتطوير مهاراتهم ومرونتهم في التعامل مع التحديات.

ومن الخطوط الأساسية لمدرسة أهل البيت في بيان تأديب الطفل وتعليمه:

أ- لا تقتصر تربية الأولاد على الأبوين فحسب بل هي مسؤولية اجتماعية تقع أيضا على عاتق جميع أفراد المجتمع، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) أيما ناشئ نشأ في قوم ثم لم يؤدّب على معصية فإن الله عزوجل أول ما يعاقبهم فيه أن ينقص من أرزاقهم.

ب- من الضروري مراعاة عمر الطفل فلكل عمر سياسة تربوية خاصة فمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) سبقت المدارس التربوية المعاصرة بالأخذ بمبدأ (التدرج) ومثال لذلك:

تعلّمون الأطفال في الصف الأول ابتدائي أن اثنين زائد اثنين يُساوي أربعة، وعليه فإن ما نقوم بتلقينه للأطفال على مستوى عام يجب ألا يكون خاطئاً، فُدرك لاحقاً عندما تتطور معرفته الدينية أن ما قيل له كان خاطئاً، يجب تلقينهم الأمور الصحيحة، من خلال الاستعانة بالكتابات والأبحاث الجيدة وعناصر التشويق والصوت الجيد والمؤنس وغيرها من المواضيع التي تعزز الايمان، فعند تأديتها بنحو رديء فستكون نتيحتها سلبية تماماً كقصة ذلك المؤذن صاحب الصوت الرديء، يقول مولوي^(٣٣): كانت هناك بنت

يؤدب الطفل على الذكر لله إذا بلغ ثلاث سنين فيقول الإمام الباقر (عليه السلام) إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرات: قل: لا الله إلا الله ثم يترك... ثم ندرج مع الطفل فنبدأ بتأديبه على الصلاة يقول الامام علي (عليه السلام) أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً بعد ذلك، يؤدب الصبي على الصوم، وفي أثناء هذه الفترات يمكن تأديب الطفل على أمور أخرى لا تستلزم بذل الجهد كأن نؤدبه على العطاء والإحسان إلى الآخرين ونزرع في وعيه حب المساكين، وفي هذا الصدد يقول الإمام الصادق (عليه السلام) مُر الصبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قل فإن كل شيء يراد به الله وإن قل بعد أن تصدق النية فيه عظيم.

ج- ينبغي عدم الاسراف في تدليل الطفل وإتباع أسلوب تربوي يعتمد على مبدأ الثواب والعقاب، كما يحذر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من الأدب عند الغضب يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) لا أدب مع غضب وذلك لان الغضب حالة تحرك العاطفة ولا ترشد العقل ولا تعطي العملية التربوية ثمارها المطلوبة بل تستحق هذه العملية ما تستحقه الأمراض المزمنة من الصبر والأناة وبراعة المعالجة.

ولابد من التنويه على إن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تراعي طاقة الطفل فلا تكلفه فوق طاقته بما يشق عليه، فقد روي عن الحلبي عن أبي عبد الله عن أبيه عليهم السلام قال: إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين، ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش والغرت أظفروا حتى يتعودوا الصوم ويطيقوه فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم غلبهم العطش أظفروا.

(٣٣) مولوي الشاعر والعارف الايراني الفريد، ولد المولوي في القرن السابع الهجري بمدينة بلخ ضواحي اقليم خراسان الايراني، في عصر الملوك الخوارزميين، وتوفي بمدينة قونية التركية، المشنوي، ديوان الغزليات أو كلييات شمس، الرباعيات، المكتوبات، فيه ما فيه، والمجالس السبعة؛ هي مجموعة مؤلفات مسجلة باسم مولوي، ومكتوبة باللغة الفارسية، والاسم الكامل لهذا لشاعر الايراني الشهير هو جلال الدين محمد البلخي، الذي عرفه العالم باسماء مولوي،

لأحد المسيحيين وقد عشقت الإسلام والمعارف الإسلامية بل أسلمت كذلك، فانزعج هذا المسيحي كثيراً، في المدينة التي يقطنها كان هناك عدد من المسيحيين وعدد آخر من المسلمين، وكان فيها مسجد وكنيسة جاء المسيحي ذات يوم إلى المؤذن وقدم له أموالاً كهدية بعد أن أفاض عليه الاحترام، وقال له أنني أشكرك كثيراً، تعجب المؤذن عن سبب شكر هذا الرجل فقال له الرجل المسيحي: أنت أنقذتني لأن ابنتي عشقت الإسلام وأحبته، لكن عندما سمعت صوت الأذان منك، ابتعدت عن الإسلام، وقالت إنها لا تريد اسلام هذا المؤذن.

لذا يجب أن نرفع الأذان بصوت جيد وكذلك يجب أن نرفع تلك المعارف والبرامج بصورة جيدة ايضاً.

السؤال الخامس والعشرون: هل يقتصر جهاد التبیین على القضايا العبادية^(٣٤)؟

الجواب:

يجب أن تستقطبوا الناس إلى العبودية الإلهية التي هي الصراط المستقيم {وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}*، بطبيعة الحال، فإن هذه العبودية تطبيق في مجال الأخلاق، وفي مجال العمل الفردي، وفي مجال العمل الاجتماعي، وعندما يكون هناك عمل اجتماعي، يجب أن يكون البحث والتحليل والتبیین السياسي مطروحاً.

(*)

يس: ٦١

مولانا، والان معروف باسم جلال الدين الرومي.

لا يقتصر جهاد التبیین على القضايا العبادية بل ايضاً تبیین الحق ونشره والدفاع عنه بالحجة والبرهان، وواجب الأمة الإسلامية تجاه جهاد التبیین هو التحلي بالصبر والثبات على الحق والعمل على نشره بالطرائق الحضارية والمشروعة والمباحة، وإذا كان هذا يتطلب القتال فعليهم الدفاع عن الدين والمسلمين بجهود وأموال ونفوس، وإيصال الحق إلى الناس بحسن الوسيلة والحجة القاطعة والعرض الحسن، والاجتهاد في تحقيق العدالة والمساواة بين جميع البشر ونشر رسالة التسامح والسلام.

والهدف الرئيس للتبیین هو تحرير الإنسان من الجهل والتخلف، وتحرير العقل من الخرافة والتقاليد العرفية والدينية غير المنطقية، والتركيز على العلم والمعرفة والعقلانية والتجريبية كأدوات للاستنارة والتحرر.

(٣٤) لا يقتصر جهاد التبیین على القضايا العبادية بل ايضاً تبیین الحق ونشره والدفاع عنه بالحجة والبرهان، وواجب الأمة الإسلامية تجاه جهاد التبیین هو التحلي بالصبر والثبات على الحق والعمل على نشره بالطرائق الحضارية والمشروعة والمباحة، وإذا كان هذا يتطلب القتال فعليهم الدفاع عن الدين والمسلمين بجهود وأموال ونفوس، وإيصال الحق إلى الناس بحسن الوسيلة والحجة القاطعة والعرض الحسن، والاجتهاد في تحقيق العدالة والمساواة بين جميع البشر ونشر رسالة التسامح والسلام.

إن الخطأ الذي وقع فيه المبلغون في السابق أنهم كانوا يُنحَوْن (يبعدون) السياسة جانباً عند التبليغ، ويحصرّون العبودية بالدائرة الفردية والشخصية، فهمهم وتصرفهم هذا كان خاطئاً، أجل، إن الهدف هو دعوة الناس إلى العبودية، لكن العبودية تشمل مساحة واسعة من حياة الإنسان ولا تقتصر على دائرة العمل الشخصي، عندما يكون عمل المجتمع وعمل مجموعة إنسانية عظيمة وعمل شعب ما بما فيه العمل الاقتصادي، العمل السياسي وتحديد المواقف السياسية يدور حول مركز العبودية، عندئذ يمكن أن تظال دعوتكم هذه المسائل بل يجب ولا بد من ذلك.

عليكم أن تعطوا دروس الأخلاق، دروس الأخلاق السياسية ودروس الأخلاق والأمر المعنوية، يجب أن تعطوا دروس التحليل السياسي، منه، وقد يكونوا شياطين المجال السياسي الأقوياء الذين يتربصون بالناس من أجل إغوائهم وإضلالهم وقطع الطرق والسيطرة عليهم وتوجيه الضربات إليهم وجرّ الشعوب إلى جهنم، هؤلاء هم (أنداد الله)، والدعوة إلى العبودية تتطلب رفض هؤلاء الشياطين.

السؤال السادس والعشرون: ما الأعباء التي تواجه القائمين بالتبیین والتبليغ؟

الجواب:

إن الأعباء الملقاة على عاتق المبلغين والمبينين كلهم هي أعباء دائمة، وهي أعباء التفهيم والتبیین والإبلاغ {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَةَ اللَّهِ} (*) فإن الأعباء اليوم مضاعفة وذلك لسببين:

الأول: هو توافر فرصة تبليغ الإسلام في العالم، سواء العالم الإسلامي (*) الأحراب: ٣٩ أم غير الإسلامي.

الثاني: هو ما سببته هذه الفرصة من هجمات متزايدة على الإسلام خوفاً منه. إذاً، يتضاعف الواجب على المبينين والمبلغين حينما تتوافر الفرصة، وتتضاعف المسؤولية، وحينما تتسبب هذه الفرصة في هجمات الأعداء وتشديد عدائهم فإن المسؤولية تتضاعف أيضاً.

ويجب ألا تخافوا {وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (**)، لا تخشوا أي شيء، لا تخشوا صعوبات الطريق، لا تتصوروا أنه لا توجد صعاب في هذا الطريق، ثمة صعاب ولكن لا تخشوا هذه الصعاب. (***) الأحراب: ٣٩

ويحتاج المبلغ الى استعداد آخر هو الاستعداد الخارجي للشيطان الذي يشن هجماته عليه، لا سيما شيطان العصر الذي يأتيكم عن طريق الانترنت والفضائيات

ووسائل الاتصال الحديثة، لديه كلام حديث يصنع الشبهات، ويخلّ في العقائد، ويشوّش الأذهان، ويزرع اليأس والقنوط وبيث الخلافات.

السؤال السابع والعشرون: ما الوسائل الفريدة التي يمكن الاستفادة منها في جهاد

التبیین؟

الجواب:

لدينا وسائل فذة وفريدة، ومنها أنتم أيّها «المداحون» المنشدون والروايد لأهل البيت (عليهم السلام)، فطريقتكم في المخاطبة المباشرة وجهًا لوجه، واستخدام أدوات الفن لنقل المفاهيم للمخاطبين بنحو كبير وأنتم تمثلون عددًا كبيرًا يفوق آلاف الأشخاص الذين يضطلعون بمدح أهل البيت (عليهم السلام) على مستوى العالم الاسلامي وهذه من الوسائل الفريدة التي نمتلكها ولا يمتلكها غيرنا، وهذه المنابر من الوسائل الفريدة أيضًا، وكذا الحال بالنسبة لمجالس العزاء والهيئات الدينية.

إذا كانت مضامين منابرننا ومجالس مدح أهل البيت (عليهم السلام) والهيئات الدينية والمراثي، مضامين مناسبة فلن تستطيع أي وسيلة أخرى أن تواجهها، بمعنى أنها وسيلة فذة وفريدة تمامًا.

لاحظوا، هذه هي الفرصة، فلا ينبغي تضييعها ولا التفريط بهذه الإمكانية، أحيانًا، أسمع أنه في مجلس مدّاح من أهل الفن أن لا الشعر ولا المضمون كانا يصبّان في اتجاه زيادة المعرفة ومضاعفتها، وهذا ذنب وظلم.

قلّت مرارًا إنكم تلقون مقطوعة شعر في مجلس من المجالس بأداء حسن ويكون الشعر ذا محتوى ومضمون جيد وذا قيمة تعليمية، وهذا شيء قد يكون أحيانًا أكبر تأثيرًا من محاضرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات يلقيها أمثالنا^(٣٥).

فأشيعوا الأخلاق باستخدام هذا الفن، أشيعوا السلوك الإسلامي الصحيح، أشيعوا الأخوة بين الناس والمحبة والعاطفة وأشيعوا الاتحاد الوطني والأنس بالقرآن والأنس بالصلاة والتوجه إلى الله واجتناب المعاصي والذنوب، وذكروا متلقيكم بهذه الأمور، هذه التذكيرات لها قيمة كبيرة، لها قيمتها لمتلقيكم ولكم أيضًا، ولها قيمتها لنا أيضًا.

(٣٥) ينبغي تحديث مضامين ما يطرح في المنابر من محاضرات ومعلومات وقصص فضلًا عن الشعر وغيرها من متعلقات كثيرة وجعلها مواكبة للعصر وملائمة لثقافة المجتمع ولفئات كبيرة منه، وينبغي أن نغادر الثقافات المحلية الضيقة في الطرح، كما ينبغي الانتحاح على الجميع.

السؤال الثامن والعشرون: ما الأساليب^(٣٦) والاستدلالات الواجب اتباعها في

التبیین؟

الجواب:

عليكم أن تستخدموا قواكم الإنسانية والفكرية كافة من أجل أن تعبروا عن حديثكم بأساليب إبداعية^(٣٧)، وبلغة جديدة وباستدلالات حديثة وبمظهر جيد يُمكن التعبير عن حديث واحد بوجهين، ولربما يُمكن تقديم نص ما وعرضه بنحوين مختلفين إذا ما قدم نص جيد ولائق إلى شخصين مختلفين، إذ يُقدم الأول هذا النص بنحو ممتع وجذاب للمستمعين، فيما يُقدمه الشخص الآخر بنحو ممل، نحن أيضا قد نستطيع أن نشرح موضوعًا ما بأوجه عدة، علينا أن نُفتش لنجد أسلوبه الجيد، فما بالكم إذا أردنا أن نُبیین المواضيع مرافقة بالاستدلالات وبأساليب متعددة؟

«لربما يمضي العمر بأكمله ونظل نُحدث عن نصرة الغائب»، هذا الكلام يسري

(٣٦) أفضل أسلوب في العمل التبليغي هو استخدام عنصر المحبة ولكي يتيح المبلغ للمخاطب نيل كيمياء المحبة، يجب عليه أن يصوب جميع ما لديه من الأسباب والوسائل الإعلامية باتجاه هذا الغرض، أي يجب أن تكون كل خطاباته، وكتاباته الإعلامية، ومواعظه، وإرشاداته، وخطبه، وأعماله التعليمية والتربوية، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومكافحة البدع، والانداز، والتبشير موجهةً بأجمعها نحو المحبة، فهي أفضل أساليب إنفاذ الخطاب الإلهي عبر حدود الحس والعقل، وإيصاله إلى أعماق النفوس، فالخطاب الإلهي يجب أن ينفذ إلى أعماق القلوب كما ينفذ في العقول، يجب أن يتغلغل في أعماق الروح لكي يهيمن على جميع قوى الإنسان.

(٣٧) الإبداع: هو إيجاد وخلق كل ما هو جديد أو تحويل الأفكار الجديدة والخيالية إلى حقيقة واقعية، ويتميز الإبداع بالقدرة على إدراك العالم بطرائق مبتكرة وجديدة، وإيجاد أنماط خفية، وصنع روابط بين ظواهر لم تكن تبدو مرتبطة ببعضها، والإسهام في إيجاد الحلول خارج الصندوق كما يقال، وبهذا فإن الإبداع يتضمّن عمليتين رئيسيتين هما التفكير ثم الإنتاج.

والأسلوب الإبداعي هو القدرة على تكوين وإنشاء شيء جديد، أو دمج الآراء القديمة مع الجديدة في صورة مختلفة وقد تكون فريدة، أو استعمال الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتى تُشبع الحاجيات بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أو أخرى، ويقوم هذا الأسلوب على دمج الأفكار القديمة والخبرات وتميرها على المُخيلة للخروج بنتيجة لم تكن موجودة، وهو غير مرتبط بالفنون والابتكارات العملية فقط، وإنما يتعداها إلى مجالات الحياة كافة.

حتى ظهور إمام الزّمان (أرواحنا فداه)، لسنا نعلم الحال بعد الظهور، لكن حتى ظهور ذلك العظيم، فإنه بإمكان آلاف المفكرين أن ينتجوا آلاف النظريات من المصادر الموجودة بين أيدينا، لا تخالوا أن الطحين قد انقطع وتوقفت الرحى عن طحن القمح، وإن الموجود هو فقط ما أخبرنا به المحدثون السابقون وقد انتهى الأمر عند هذا الحد، كلا هذا الكلام ليس صحيحًا، هذا في الفقه الاستدلالي والفني، فما بالكم بالتفسير والمعارف، والأصول العقديّة والأخلاق والآداب الحيّاتية، والسياسة والحكمة العملية وغيره.

السؤال التاسع والعشرون: ما الأسلوب الأنسب لممارسة التبیین وتحقيق أهدافه؟

الجواب:

الأساليب مهمة للغاية، ونرى في الآية المباركة {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ} (*)، إن الله أشار إلى أسلوب الخطاب الحكيم يعني الخطاب المُحكّم، الخطاب غير المتشابه الخطاب غير الضعيف، الحكمة تشمل كل هذه الصفات، أي العبرة، القوة في الكلام، والصلابة في مواجهة المتشابهات، {وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (**).

(*)

النحل: ١٢٥

(**)

النحل: ١٢٥

و يتصف الخطاب الحكيم (الإقناعي) بأنه يستند إلى المنطق والدليل، وهنا نأتي بشواهد ونستفيد من الواقع والحق والحقيقة والتجارب ونقدمها إلى الناس لإقناعهم، أيضاً يجب أن يستند إلى الكلام الطيب واللين والكلام الجميل مع الناس، من الممكن أن يريد شخص ما إقناع الناس فيقوم بدمهم وكسر قلوبهم، هذا ليس إقناعاً بل تعدياً على الناس، أيضاً يجب أن يستند التبیین في عملية الإقناع وغيرها إلى الكلام الواضح والبسيط والمفهوم كي يفهم الناس، والأفضل هو السهل الممتنع لأن الهدف هو إقناع الناس وليس تبییناً لأنفسنا وإنما نعرف مصطلحات علمية وأكاديمية وحوزوية وما شاكل ذلك.

الحوار، والتفاوض هو التعامل مع الأفكار المختلفة، مخاطبة الأذهان والقلوب والتبیین باللسان واللغة والتكلم بأسلوب أخوي، كل هذه الأمور هي أمور مهمة للغاية. من جملة الأمور المهمة للغاية في التبليغ هي القدرة على الإجابة عن أسئلة جمهوركم، إذا ما كان شاب يجلس أمامنا ولديه عشرة أو عشرون سؤالاً في ذهنه، فلو خطبنا أمامه ساعة من الزمن ولم نستطع أن نجيب في خطابنا عن أيّ من أسئلته، عندئذ هل تعتقدون أن الخطاب الذي ألقيناه هو خطاب ناجح؟ بالتأكيد لا علينا أن نجيب عن

الأسئلة التي تدور في ذهنه والتي لا يستطيع طرحها أو يظن أنه لا يجب طرحها، كيف يجب علينا أن نُجيب؟ عندما نستطيع أن نكتشف أسئلته ونعلم ما الذي يدور في ذهنه.

السؤال الثلاثون: متى تتحول وسائلنا الفريدة الى كفر بالنعمة؟

الجواب:

أفضت جلساتنا الدينية ومدائحنا ومنابرنا وقراءتنا إلى جعل من يحضرون هذه المجالس غير مؤمنين ويائسين من المستقبل، نكون قد أهدرنا هذه الفرصة وكفرنا بهذه النعمة، إذا كانت جلساتنا -لا سمح الله- جلسات تضر بالوحدة إذا فوتنا هذه الفرصة، وإذا كانت طريقة كلامنا أو مضامين كلامنا بنحو يساعد أعداءنا على تحقيق أهدافهم نكون قد بدلنا هذه النعمة الإلهية إلى نقمة {بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا} (*).

(*)

إبراهيم: ٢٨

لذا لا ينبغي في المجالس تسعير نيران الأحقاد المذهبية والدينية؛ إذا أردتم أن تهذوا الشخص الذي لا يوافق مذهبكم ولا يقبل عقيدتكم الحققة، فماذا تفعلون؟ هل تبدأون بالإساءة لمقدساته وسبها؟ إن هذا سيعده تماماً عنكم ويهبط بأمل هدايته إلى الصفر، ليس هذا هو السبيل لهدايته.

السؤال الحادي والثلاثون: هل للإنسان المجاهد الحركي سمات وخصائص تمثل

هوية مميزة له؟

الجواب:

نعم هناك مجموعة من السمات والخصائص التي لا بد للمجاهد أن يتحلى بها منها: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصدق الحديث، وصدق الموقف، تماماً بالمعنى الذي نتوخاه اليوم في اتخاذ الموقف، أي أن يكون الإنسان صادقاً في مواقفه السياسية والاجتماعية، إذن الصدق في الموقف هو بحد ذاته جهاداً، وبهذا المعنى قوله تعالى:

(**)

الأحزاب: ٢٣

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (**).

يجب أن تكون أخلاقكم وتصرفاتكم بنحو يجلب لكم احترام الناس ومحبتهم، عليكم أن تكونوا أمثالا في الأخلاق، والتواضع، والاحترام، والرحمة والالتزام بالقانون ومراعاة الضوابط، يجب أن يزول هذا الفكر الخاطيء الموجود في أذهان البعض بأن التعبوي^(٣٨) هو ذلك الشخص الذي لا يلتزم بالقوانين، كلا الأمر ليس

(٣٨) التعبوي من التعبئة وفي اللغة، "تعبئة" مصدر عبأ وتعرف في الاصطلاح بأنها دعوة وحدات الجيش والقوى العسكرية وتهيئة موارد الدولة وإعدادها للحرب، قيل عبأ الجيش في الحرب بمعنى جهزه في مواضعه، وينسب هذا المصطلح في العصر الحديث إلى سماحة الامام الخميني (قدس سره)، وشاع استعماله في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفي معرض

كذلك، بل العكس تماماً، فالشخص الأكثر تعبوية إنما هو ذلك الذي يلتزم بالقوانين بنحو أكبر، لماذا؟ لأنه من المفترض أن يكون التعبوي شغوفاً وأكثر من الجميع إخلاصاً للنظام، والقوانين هي من الضرورات والمستلزمات الحتمية لإدارة النظام بنحو صحيح، إذاً عليكم أن تكونوا أكثر انضباطاً في الوسط العملي، وفي الوسط الحياتي، وأن تراعوا الأخلاق والضوابط والأنظمة.

السؤال الثاني والثلاثون: هل يجب على كل واحد منا أن يبادر إلى ممارسة التبیین؟
الجواب:

على الرغم من وجود المؤسسات الحكومية المختلفة والمجالس المنتخبة والقوانين القضائية، قوانين البلاد، والأمر المستندة إلى الشرع المطهر كافة، ولها حاكمية كبيرة، فهل يصح أن «ألملم أطرافي وأتنحى جانباً» وأقول ليس لي شأن بهذه الأعمال؟ كيف لا يكون لك شأن؟ تماماً كذلك المتقدس الذي دخل على أمير المؤمنين علي «عليه السلام» عندما كان يُحارب معاوية وأهل الشام، أو أهل البصرة، فقال له يا أمير المؤمنين، إنا شككنا في هذا القتال، فرد عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وأي شك؟ فقال: هؤلاء إخوة مسلمون، فأرسلنا كي نحرس ثغور المسلمين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اذهب، فلا حاجة لي بك، الحقيقة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس بحاجة إلى أمثال هؤلاء الأفراد يقولون إنه ربيع بن خثيم^(٣٩)، وأنا لا أجزم هنا، وبهذه التصورات الباطلة ابتعد أشخاص عن جادة الحق والصواب.

كلام السيد الخائني في «أسبوع التعبئة» عن مفهوم التعبئة يقول: إن الإمام الخميني لديه توصيفات متنوعة بخصوص التعبئة، لقد اخترت توصيفين لأحدثكم عنهما. يقول الإمام في أحد المواضع: «التعبئة جيش الله المخلص»، جيش الله المخلص! دققوا في الكلمات، ويقول الإمام في موضع آخر: «التعبئة مدرسة العشق» حسناً، إذا وضعنا هذين التوصيفين جنباً إلى جنب، فإن «جيش الله المخلص» يدل على أن التعبئة مقاتلة، فالجيش للقتال والحرب، ماذا يعني (كونها مقاتلة)؟ يعني أن تتمتع بالقوة المادية والجسدية، وكذلك بالإرادة والشجاعة الروحية، وأيضاً أن تعرف تدابير الحرب وأساليبها.

(٣٩) أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عاتذ بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي (١٠ ق هـ - ٦٥ هـ / ٦١٢ م - ٦٨٥) تابعي من أهل الكوفة، وأحد رواة الحديث النبوي، ولد في الجاهلية وأدرك زمن النبي صلى الله عليه واله، ولم يره، ولذلك فهو معدود من كبار التابعين وهو ممن عاصر أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يُعدُّ ضمن الزهاد الثمانية والظاهر أنه ممن بايع أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان في أصحابه.

السؤال الثالث والثلاثون: ما أثر السلوك الجيد في تحقيق أهداف التبیین؟

الجواب:

أرى أنه علاوة على قضية اللسان هناك مسألة السلوك، وهي مسألة ضرورية ولازمة، هنا يتبين معنى «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»^(*)، الشيء الذي يؤلف القلوب بل ويذلل حالات العناد ويستقطب المعاندين هو السلوك الجيد، بالتأكيد السلوك الجيد يشمل الأخلاق الحسنة والتواضع وصدق الحديث وصدق المواقف والصراحة في ذكر الحقيقة وبعد النظر في الأمور المادية والدينية، هذه أشياء تدل على الإخلاص في العمل، إذا توافر لنا الإخلاص في العمل بتوفيق من الباري، فسوف ينعكس ذلك يقيناً في سلوكنا وأقوالنا، وعلى ذلك فالسبيل الأنجع لممارسة التبليغ والتبیین هو لسان الموعظة والنصيحة الأخوية والأبوية الشفوقة أولاً، وثانياً العمل والسلوك الصالح.

من الأمور التي اعتقد أنها تساعدكم ما قاله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله): طيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه^(٤٠).. ينبغي عدم حبس الذات في الغرف وخلف المكاتب.

وكذلك لا يجب أن نبالغ في كلامنا ونحدث خلاف الواقع علينا أن نبين ما هو موجود بنحو صحيح وجميل وبأسلوب حسن، هذا ما يجذب القلوب ويؤثر في الناس.

السؤال الرابع والثلاثون: ما أثر الشجاعة في التبليغ والتبیین^(٤١)؟

الجواب:

إننا لا نحتاج للشجاعة في العمل فقط بل نحتاج إليها في الفهم أيضاً، ثمة حاجة للشجاعة في الفهم الديني، لولا الشجاعة سيحصل خلل حتى في الفهم. نحتاج لأن نكون شجعاناً ولا نخاف، وإلا فالخوف على أموالنا، وعلى أرواحنا،

(٤٠) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج٧، ص ١٨٣. يقصد بهذا الحديث أن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو طيب دوار للنفوس والقلوب، إنما قال: «دوار بطبه»، لأن الطيب الدوار أكثر تجربة، أو يكون عنى به أنه يدور على من يعالجه، لأن الصالحين يدورون على مرضى القلوب، فيعالجونهم، ويقال: إن المسيح عليه السلام شوهد خارجاً من بيت مومسة، فقيل له: يا سيدنا، أمثلك يكون ها هنا؟! فقال: إنما يأتي الطبيب المرضى، فهو يعالج مشاكل الناس وطباعهم المرضية، ويقودهم إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وبذلك يحكم مراهمه ويحمي مواسمه.

(٤١) يجب أن يستند جهاد التبیین إلى الشجاعة في طرح المسائل والأمور، وان واحدة من

وعلى سمعتنا، والانفعال أمام الأعداء، والخوف من الأجواء ومن المحيط، إذا قلنا «كذا» فسوف يتجدّدون ضدنا، وإذا قلنا «كذا» فسوف يوصموننا بالوصمة الفلانية، هذه المخاوف تزعزع فهم الإنسان وتصيبه بالخلل، يجب عدم الاهتمام بكلام الناس والتهم التي سيطلقونها وما سيفعلونه والله أحق أن تخشاه.

يتضح إن شرط البلاغ والإبلاغ والتبليغ هو عدم الخوف والخشية، «ولا يخشون أحداً إلا الله^(*)»، «وكفى بالله حسيباً^(**)»، اتركوا الحسابات على الله ودعوه هو تعالى يحسب لكم.

(*)

الاحزاب، ٣٩.

أثر الشجاعة في ساحة الحرب أنها تجعل الإنسان لا يهاب الخطر وتحقق له النصر على العدو، وثمة ساحات أخرى لإظهار الشجاعة غير ساحة الحرب، وتترك أثراً أكبر من الأثر الذي تتركه في ساحة الحرب، الساحة الحياتية ساحة مواجهة الحق والباطل، ساحة المعرفة ساحة تبين الحقائق وساحة اتخاذ الإنسان لمواقفه طوال حياته هي من جملة تلك الساحات

(**)

الآية نفسها.

السؤال الخامس والثلاثون: ما الأثر السلبي للكسل والشك والعجز عن أداء المبين

او المبلغ؟

الجواب:

الصمت والاعتزال وعدم التحدث تتحول أحياناً إلى ممارسات تساعد على الفتنة، لا يستطيع صاحب الفتنة استخدامك على الإطلاق، «لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب^(***)»، لا يستطيع أن يركبك ولا يستطيع أن يحلبك، ينبغي الحذر.

(***)

شرح نهج
البلاغة: ابن
ابي الحديد
المعتزلي، ج ١٨
ص: ٨٢.

في حرب صفين^(٤٢) لدينا في جانب عمّار بن ياسر (رضوان الله عليه) الذي كان

مواصفات الأنبياء أنهم كانوا شجعاناً يخشون الله القوي القادر ولا يخشون أحداً غيره، ميزة تبليغ جهاد التبیین في حادثة كربلاء أنه أسند إلى سيّدة عظيمة هي قمة في الشجاعة، هي السيدة زينب (عليها السلام)، يجب أن تستند الشجاعة إلى الحكمة، الحكمة بمعنى أن يقول الكلام المناسب والتوضيح المناسب في الزمان والمكان المناسبين.

(٤٢) معركة صفين؛ هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلم وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بالقاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة، وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار الإمام علي (عليه السلام).

يخطب في الناس دومًا، انظروا الأعمال والآثار الخاصة بصفين في هذه الناحية من الجيش وفي تلك الناحية وفي المجاميع المختلفة، إذ كانت تلك الساحة ساحة فتنة حقًا، حيث تحاربت فئتان من المسلمين وكانت فتنة كبرى اشتبهت على البعض، فكان عمّار ينور الأذهان دومًا، يذهب إلى هذا الجانب وذاك الجانب ويتحدث ويخطب في جماعات مختلفة، وخطبه وكلماته مسجلة في التاريخ، من جانب آخر تشير الروايات إلى أن جماعة «نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود^(٤٣)» جاؤوا للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقالوا: يا أمير المؤمنين - وكانوا يعترفون به أميرًا للمؤمنين - إنا قد شككنا في هذا القتال لقد شككنا في هذه الحرب، فابعثنا إلى الحدود والثغور لكيلا نشترك في هذا القتال هذا الاعتزال هو بحد ذاته «ضرع فيحلب وظهر فيركب».

السؤال السادس والثلاثون: ما الأسلوب الأجدي عند محاوراة المختلف^(٤٤) معنا؟

الجواب

إن الأسلوب الأنفع عند محاوراة المختلفين معنا في آرائهم هو بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن السب والشتائم إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام «إني أكره لكم أن

(٤٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب عبد الله بن مسعود، من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومن أوائل المسلمين هاجر إلى الحبشة الهجرتين، وإلى المدينة المنورة، وروى الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخى بينه وبين معاذ بن جبل أو الزبير بن العوام، وشارك معه في جميع حروبه، وكذلك اشترك في حروب الردة بعد رسول الله، شهد ابن مسعود نزول القرآن في كثير من المناسبات، وقرأ على الرسول، على حد قوله أكثر من ٧٠ سورة من القرآن، وكان أحد الأربعة الذين أمر الرسول بأخذ القرآن عنهم، وانصرف بعد وفاة الرسول لتعليم القرآن في المدينة والكوفة، حتى إن بعض كبار الصحابة كابن عباس قد أخذ عنه القرآن، وأكدت مختلف المصادر أن ابن مسعود من الصحابة الذين كانوا يفتنون ويرجع إليهم الناس في المسائل الفقهية.

(٤٤) لتكوين رؤية واضحة في ضوء جهاد التبیین مع المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) يتطلب روح الحوار والمناقشة المثقفة والاحترام المتبادل، وكذلك توضيح وتبسيط مفاهيم المذهب والإجابة على الشبهات والتشكيكات التي قد يعاني منها الآخرون، كما ينبغي أن يتم توجيه جهودنا إلى إظهار القيم والمقاصد العظيمة التي يحملها مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، والتأكيد على أهمية الوحدة والتعاون بين المسلمين وبين جميع المجتمعات في بناء عالم أكثر سلامًا وتعايشًا، نعم يتطلب جهاد التبیین مع المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) المعرفة العميقة بالعقائد والفقه الشيعي، والتحلي بالصبر والحكمة في التعامل

تكونوا سبّابين» (*) إذ حدث أن شتم البعض من جند أمير المؤمنين عليه السلام بعض جُند معاوية، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام «إِنِّي أكرهُ لَكُمْ» أي أنه لا يُحبّ لهم أن يكونوا على هذه الشاكلة، هذه الأخلاق الفاطمية والعلوية.

(*)

نهج البلاغة،

ج ٢، ص: ١٨٥

فإذا كان إنسان ما غير راضٍ عن توجّه مُعيّن، يقوده الشخص الفلاني، فإن طريق النقد لا يمر عبر التّخريب وتوجيه الإهانة إلى أشخاص معينين، ولا يكون ذكر اسم هذا أو ذاك، بل عبر التبيين، وحركة الاسلام كانت منذ البداية تعتمد على أساس التبيين وإظهار الحقائق.

السؤال السابع والثلاثون: ما أهمية حسن الظن عند تطبيق جهاد التبيين؟

الجواب:

الأخلاق وحسن الظن تفوقان حتى العمل، لنجعل مناخ المجتمع أخوة وعطف وحسن ظنّ، لا أوافق إطلاقاً على جعل مناخ المجتمع سوء الظن، يجب أن نبعد هذه العادات عن أنفسنا.

وإن سوء الظن^(٤٥) المقرون بالغيبة مرفوض وإن كان بنية الإصلاح، ولا يُبرّر هذا

مع الآخرين وتوضيح المفاهيم الدينية والعقائد المشتركة بطريقة موضوعية ومقنعة، إذ من الضروري أن يتم تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين المذاهب المختلفة وألا يتم الانجرار إلى الجدل العقيم أو التشنج الفكري كما يجب السعي للتواصل والحوار المثمر وبناء جسور الثقافة والتفاهم بين الطوائف الإسلامية كافة في النهاية، يجب أن نتذكر أن القضاء على التشدد والتعصب يأتي من خلال التواصل الفاعل والحوار المثمر، ومن خلال التركيز على قيم الوحدة والتعايش السلمي.

(٤٥) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إياكم والظن، فإن الظن أكذب الكذب وكونوا إخوانا في الله كما أمركم الله ولا تتنافروا ولا تجسسوا ولا تتفاحشوا ولا يغتّب بعضكم بعضا ولا تتنازعوا ولا تتباغضوا ولا تتدابروا ولا تتحاسدوا فإن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب اليابس، (قرب الاسناد: ٢٩ ح ٩٤). وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً (الكافي: ٣٦٢ / ٢ ح ٣).

الأثار السلبية لسوء الظنّ بالناس:

إنّ اتساع دائرة سوء الظن في المجتمعات البشرية يترتب عليها آثار سلبية وخيمة ومضرت كثيرة، أهمّها ما يأتي:

أ- زوال الثقة بين أفراد المجتمع، والذي يعدّ محور المجتمعات البشرية، والعنصر المهم في

العمل دائماً كأن نقول لأننا نريد أن نصلح في أمر المجتمع نعدم إلى مهاجمة زيد أو عمرو أو استغابته، الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، هم في أغلب الأحيان لا يكتفون بالغيبة، عليكم أن تلتفتوا إلى هذا الأمر، أحياناً قد يذكرون أشياء ليس معلوماً إن كان يصدق عليها حد الغيبة بل قد تتعداها إلى التهمة، الافتراء والقول بغير علم، السب والشتم، لا يُمكن القول إن شخصاً ما إذا أراد الإصلاح فإن هذا الأمر يكون جائزاً له، كلا، فالاستثناءات^(٤٦) هي تلك الموارد التي ذكرت في الكتب الفقهية فقط.

عملية شدّ مفاصل المجتمع وتقوية الوشائج والعلاقات التي تربط بين أفرادها، ومن ذلك قول الإمام علي عليه السلام: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَّقِي بِأَحَدٍ لِسُوءِ ظَنِّهِ وَلَا يَتَّقِي بِهِ أَحَدٌ لِسُوءِ فِعْلِهِ» (ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٨، ٣٧٩).

ب- يؤدي إلى تدمير وتخريب الهدوء النفسي والروحي لذلك المجتمع، كما يميته الهدوء النفسي لأصحاب هذه الرذيلة الأخلاقية، فمن يعيش سوء الظن لا يجد الراحة والاطمئنان في علاقته مع الآخرين، ويخاف من الجميع، وأحياناً يتصور أنّ جميع الأفراد يتحركون للوقوع به ويسعون ضده، فيعيش في حالة دفاعية دائماً، وبذلك يستنزف طاقاته وقابلياته بهذه الصورة الموهومة.

ج- ومضافاً إلى ذلك، فإنّ في الكثير من الموارد نجد الإنسان يتحرك وراء سوء ظنه، ويترجم سوء الظن هذا إلى عمل وممارسة، وبالتالي يوقعه في مشاكل كثيرة، وأحياناً يؤدي به إلى ارتكاب جريمة سفك الدماء البريئة. ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «سُوءُ الظَّنِّ يُفْسِدُ الْأُمُورَ وَيَبْعَثُ عَلَى الشُّرُورِ» (الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٣).

د- يتسبب في أن يفقد الإنسان أصدقاءه ورفاقه بسرعة، وبالتالي يعيش الوحدة والانفراد والعزلة، وهذه الحالة هي أصعب الحالات النفسية التي يواجهها الفرد في الحياة الاجتماعية، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ سُوءُ الظَّنِّ، لَمْ يَتْرُكْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلِيلٍ صُلْحاً» (المصدر نفسه: ٤٣٣).

(٤٦) من الاستثناءات التي تجوز الغيبة في موارد:

منها: المتجاهر بالفسق فيجوز اغتيابه في غير العيب المستتر به.

ومنها: الظالم لغيره فيجوز للمظلوم غيبته والأحوط وجوباً الاقتصار على ما لو كانت الغيبة بقصد الانتصار لا مطلقاً.

ومنها: نصح المؤمن فتجوز الغيبة بقصد النصح كما لو استشاره شخص في تزويج امرأة فيجوز نصحه وإن استلزم إظهار عيبها، بل يجوز ذلك ابتداءً بدون استشارة إذا علم بترتب مفسدة عظيمة على ترك النصيحة.

ومنها: ما لو قصد بالغيبة ردع المغتاب عن المنكر فيما إذا لم يمكن الردع بغيرها.

السؤال الثامن والثلاثون: كيف تُوظف العاطفة الى جانب العلم في تحقيق أهداف

التبیین؟

الجواب:

في بعض الأماكن، لا تكون القوة العلمية هي القوة الوحيدة للحفاظ على هذا الفكر، يجب أن يكون هناك أمراً آخر، ذلك الشيء الذي يُشكّل دعماً للإيمان الخالص هو العواطف السليمة النابعة من المعرفة الصحيحة، هذه العواطف إنّما هي عبارة عن محبة الأئمة، محبة أهل البيت هذه هو الشيء الذي يُشدّد عليها القرآن {إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (*)، وهذا التمسك بخطاب أهل البيت وبتوجيهاتهم في القضايا كافة يُشكّل عاملاً مهماً يحفظ هذا الفكر السليم من الانحرافات.

(*)
الشورى: ٢٣

مع إن الدين أساسه العقلانية والفلسفة والاستدلال ولا شك في ذلك، فإنه لا يمكن لأي من المباني العقلانية والفلسفية أن ينمو ويتأصل ويبقى في التاريخ من غير أن يرتوي من العاطفة والإيمان القلبي، هذه هي ميزة الأديان عن المدارس والإيديولوجيات والفلسفات الأخرى، إذ إنها تستدعي الإيمان، ويختلف الإيمان عن العلم والاستدلال والفلسفة؛ فالإيمان أمر نابع من القلب، منزلة الإيمان هي منزلة العاطفة والإحساس نفسها، الإيمان يعني المحبة والخضوع والتسليم، لذلك يتضح هنا دور القلب، وتحافظ العواطف على منزلتها على مر تاريخ الأديان بهذا النحو.

السؤال التاسع والثلاثون: ما القضايا الكبرى والمسائل العظمى التي تحتاج إلى

التبیین؟

الجواب:

هناك عدة قضايا ومسائل تحتاج إلى توضيح وتبيين من خلال تركيز جهود المؤمنين والمجاهدين عليها ومنها:

١. أصول الاسلام المحمدي الحنيف: ويتمثل في تركيز الجهود على وصف سماحة

ومنها: ما لو خيف على الدين من الشخص المغتاب فتجوز غيبته لئلا يترتب الضرر الديني.

ومنها: جرح الشهود.

ومنها: ما لو خيف على المغتاب أن يقع في الضرر اللازم حفظه عن الوقوع فيه فتجوز غيبته لدفع ذلك عنه.

ومنها: القدح في المقالات الباطلة وإن أدى ذلك إلى نقص في قائلها(السيد السيستاني: منهاج

الصالحين، ١٤٤٥ هـ، ج: مسألة ٣٠)

- الدين الإسلامي وسمائوته وقدسيته، وبذل الجهود في تصحيح المسارات المنحرفة حوله التي خلقها بعض المسلمين عمداً أو جهلاً.
٢. مبادئ مذهب أهل البيت وثوابته: يحتاج إلى تبين وتوضيح للعقائد والمفاهيم الشيعية وتفسير بعض النقاط التي تختلف عن المذاهب الأخرى.
٣. الأحكام الشرعية: تشمل القوانين والأوامر التي يجب على المسلمين اتباعها في حياتهم اليومية، وتحتاج إلى توضيح دقيق لفهمها الصحيح، ومنها مفهوم الجهاد وكيفية فهمه بشكل صحيح من دون التبعية للتشدد والتطرف.
٤. القضايا الاجتماعية: مثل العدل والمساواة وحقوق الإنسان، وكيفية تعامل المسلمين معها وتبني مواقفهم وهذا يتطلب تبيناً وشرحاً للمفاهيم الإسلامية المرتبطة بهذه القضايا.
٥. الدولة والمواطنة الصالحة الفاعلة: موضوع يحتاج إلى تبين وتوضيح لمفاهيم الدولة وقوانينها ومسألة حرية المواطن وكرامته وحقوقه وما يترتب على المواطنة الصالحة والفاعلة من واجبات، فضلاً عن السلام والتعاون والعدل بين مكونات الدولة ومؤسساتها ومواطنيها.
٦. التماسك الاجتماعي: تشمل القيم والأخلاق الإسلامية ومبادئ العدل والإنصاف والتسامح وتعزيز الوحدة والتعاون بين المسلمين والمجتمعات الأخرى.
- السؤال الأربعون: ما الموضوعات الأساسية التي لا ينبغي إغفالها عند التبين؟

الجواب:

هناك موضوعات -قضايا- كثيرة وأساسية لا ينبغي إغفالها عند ممارسة التبين والتبليغ وأهمها قضايا «رفض نظام الهيمنة»، و «الحرية»، التي ينبغي أن تُبين بصورة صحيحة كما أرادها ديننا الحنيف، وتوجد أيضاً قضية «العدالة» ضمن المفردات الأساسية والمهمة، ومن هذا القبيل يجب أن تبينوا هذه القضايا وتوضحوها، أي أن توصيتي للشباب والهيئات العلمية والمفكرين والجامعات ورجال الدين أن يبينوا هذه المفردات الأساسية الأصيلة بنحو صحيح.

السؤال الحادي والأربعون: ما دور المبلغ في تبين الأثر الكبير للشهداء في إنقاذ البلاد الإسلامية؟

الجواب:

للمبلغ أثر كبير في استعراض مفهوم الشهادة والمبادئ السامية التي من أجلها

حدثت هذه التضحيات المهمة، هذا هو المهم، هذا شيء مهم جداً لتبينه؛ بأيّ مبادئ أرسل الآباء والأمهات أبناءهم إلى جبهات القتال؟ اهتموا لبيان هذه الأمور التي يحاول الكثيرون كتمانها، منها تضحية الآباء والأمهات، إذ كان الإسلام مبدأهم، وكان مبدأهم الله والدين والمذهب.

هذا الأب وهذه الأم اللذان ربّيا هذا الشاب ولم يكونا مستعدين حتى لأن تصيب شوكة قدمه ولم يكونا يطيقا رؤية هذا الشاب مريضاً ولو بعض الشيء، يعثنان هذا الشاب إلى الجبهات هكذا، والحال أنهما غير واثقين من أنه سيعود.

اذهبوا وقرأوا وصايا الشهداء لمرة واحدة، فالسبب هو أن هذه الوصايا تشير إلى الأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب للذهاب إلى جبهات القتال، أي جاذبية، وأي مغناطيس ذلك الذي حرّكهم ودفّعهم، إذًا، هذه نقطة تتعلق بأنه يجب أن تكون سلوكيات هؤلاء الشباب واضحة لمتلقيها اليوم، إذ كانت مبادئ هؤلاء الشباب الذين ساروا للجبهات وقتلوا، بأيّ أهداف سامية ذهبوا للقتال؟

السؤال الثاني والأربعون: ما دور المبلغ في بيان قيمة العمل والعامل؟

الجواب:

من الواجبات الكبرى على المجتمع الإسلامي والمسؤولين ولا سيّما المنشغلين بالتبیین أن يوضحوا قيمة العمل للرأي العام، فيكون العمل قيمة، لا مجرد حاجة؛ بالتأكيد العمل «حاجة» حاجة للمجتمع، وحاجة للفرد نفسه، وهو حاجة للحياة، وأيضاً حاجة روحية ونفسية لكنه ليس مجرد حاجة، بل هو قيمة عليا في المجتمع، هذا ما يجب أن نحوله إلى فهم عام وإدراك عام بين الناس.

إذ اتضح هذا المعنى الحقيقي للكلمة عندئذ سوف ترتقي أهمية العامل ومكانته في المجتمع، وتعريف العامل في المجتمع على أنه ذو مكانة عالية، لا فرق بين عامل وآخر، إلى أي قطاع ينتمي، إنّ مسألة العمل وشأن العامل ومنزلته ومكانته لهي مسألة بالغة الأهمية، سواءً في الإسلام أم في المنطق العقلاني، ففي المنطق العقلاني، إذا ما نظر الإنسان في سلسلة احتياجاته الحياتية، لوجد أن الحلقة المرتبطة بالعمل هي حلقة أساسية ومصيرية، وعلى المبلغين والوعاظ أن يتحدثوا مع الناس حول هذا الأمر.

يجب أن يكون عملنا بناءً، إن كان عملاً ثقافياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو سياسياً، أن يشعروا أن العمل الذي يؤدونه إنّما هو عبادة وعمل خير وعمل صالح، وعليهم أن يؤدوا أعمالهم بجدية وبحسن نيّة، إذ روي عن النبي الأكرم (صل الله عليه واله وسلم):

«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَمِلَ عَمَلًا فَأَتَقَنَهُ»^(*)، وهو ما يوجب عليكم تجنب الفوضى في العمل وتجنب الإهمال.

(*)
الأمالي للصدوق،
ص ٣٨٤،
المجلس ٦١

السؤال الثالث والأربعون: ما أهمية إبراز دور المعلم^(٤٧) وقيمه في المجتمع؟
الجواب:

من المهمات الواجبة هو أن يعرف جميع أبناء شعبنا من الصغير والكبير، ومن المسؤولين رفيعي المستوى إلى كل أبناء الشعب قدر المعلم ويدركوا أهميته، ويعرفوا حرمة، هذه من المهمات الأساسية جداً، وعلى وسائل الإعلام أن تمارس دورها وعلى المسؤولين أن يمارسوا دورهم في هذا المجال وتبيان حقيقة دور المعلم للمجتمع.

المعلم هو الشخص الذي يعدّ الطاقات والملاكات البشرية لإدارة البلاد وتسيير أمورها ولحياة المجتمع في المستقبل القريب، فسرعان ما سيكون شبابكم هؤلاء وهؤلاء التلاميذ رجالاً تقع أعمال المجتمع على عواتقهم، في أي مرتبة كانوا، وفي أي مستوى كانوا، ومن بين هؤلاء يظهر المتميزون والشخصيات الكبيرة، ومن بين هؤلاء

(٤٧) من الله -تعالى- على عباده بخلفهم وتزويدهم بأدوات العلم والمعرفة؛ كالسمع والبصر، قال -سبحانه-: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل: ٧٨، فالإسلام يدعو إلى العلم والتعلم، إذ إن أول آية نزلت على الرسول (عليه وعلى اله الصلاة والسلام) حثت على القراءة التي تعدّ أداة من أدوات التعلم، قال عز وجل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) العلق: ١، ومن أهمية العلم أنه يسبق العمل فلا عمل دون علم، قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) محمد: ١٩، وقد حذر الله المسلم من القول دون علم، إذ قال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الاسراء: ٣٦.

والمعلمون هم مهندسو المستقبل المليء بالمعرفة، والمعلم هو الحكيم الذي يقودك إلى عتبة عقلك ليدخلك إلى بيت الحكمة، وقال الشاعر عن المعلم:

لو جاز للحر السجود تعبدًا
لرأيت عبدًا للمعلم ساجدًا
وقال ، احمد شوقي في مدح المعلم:

فم للمعلم وقته التبجيلا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي
كاد المعلم أن يكون رسولا
بيني ويُنشئ أنفسا وعقولا

يظهر المجاهدون في طريق الحق والمُضْحون والمُخلصون المتشوقون للسير في سبيل الأهداف الإلهية، ومن بين هؤلاء تظهر الأيدي القديرة التي تدير عجلة اقتصاد البلاد، وتنظم ثقافتها.

السؤال الرابع والأربعون: ما دور المبيّن في كشف أضرار الخرافات^(٤٨) والبدع؟
الجواب:

هناك بعض الممارسات الدينية غير الصحيحة في مذهبنا قد تُستغل من قبل بعض المشككين والمخالفين ومنها مثلاً عندما يصل بعض الناس إلى صحن مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فإنهم ينبطحون أرضاً ويزحفون مائتي متراً ليصلوا إليه؛ وبهذا الأمر قال السيد البروجردي^(٤٩) «لا تقوموا بهذا العمل لئلا يخال العدو أننا نسجد للمرقد ويبدأ بنشر الأقاويل الشيعة عن الشيعة»، هذا العمل خاطئ؛ هو أمر موهن للدين وللزيارة.

فالإسلام هو دين منطقي، يعتمد المنطقية، وأكثر الأقسام منطقية في الإسلام هو تفسير الشيعة للإسلام، فهو تفسير قوي، فالتكلمون الشيعة^(٥٠) هم كالشمس الساطعة

(٤٨) يلعب جهاد التبیین دوراً حاسماً في نبذ الخرافات والبدع في الفكر الإسلامي، إذ يهدف جهاد التبیین إلى توضيح المعاني الحقيقية للإسلام ومبادئه وتعاليمه بطريقة منطقية ومفهومة، ومن خلال جهاد التبیین يتم تنقية المفاهيم الخاطئة والمغلوطة التي تعتمد على البدع والخرافات، وتوضيحها بناءً على أدلة شرعية قوية ومؤصلة، إذ يُسهّم جهاد التبیین في تحقيق التوازن والانسجام بين النصوص الدينية والسياق الحضاري الحديث، وذلك بتوضيح المفاهيم الأساسية والقيم الإسلامية بطريقة متسقة وواضحة، فضلاً عن ذلك، جهاد التبیین يُروج لعقلية التسامح والتعددية ورفض التطرف والإسلام فوبيا، ويسهم في تشجيع النقاش المفتوح والمبني على الأدلة الشرعية والمنهجية العلمية، بحيث يصبح من الممكن تجاوز الاختلافات ونبذ التعصب الديني.

(٤٩) حسين البروجردي السيد حسين البروجردى، الشهير بالإمام البروجردي، عالم دين وفقه ومرجع شيعي إيراني، ولد في ١٢٩٢ هـ بمدينة بروجرد في إيران، وهو نجل علي الطباطبائي البروجردي، ويرجع نسب عائلة البروجردي إلى الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام حفيد نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه واله)، توفي في الثالث عشر من شوال ١٣٨٠ هـ، ودفن بالمسجد الأعظم، في قم.

(٥٠) مصطلح المُتكلّمون مشتق من مفهوم علم الكلام والذي يعرف بأنه علم إقامة الأدلة على

ولم يكن أحد ليستطيع أن يقول لهم:

«منطقكم منطوق ضعيف» وهؤلاء المتكلمون كانوا كثرة سواء في زمان الأئمة (عليهم السلام) مثل «مؤمن الطاق»^(٥١) و«هشام بن الحكم»^(٥٢) أو بعد عصر الأئمة (عليهم السلام) مثل «بني نوبخت»^(٥٣).

صدق العقائد الإيمانية وصحتها، وهو علم يُقْتَدَر به من أجل إثبات العقائد الدينية من خلال الأدلة اليقينية التي تبحث في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، بهدف إقامة الحجج والبراهين، العقلية والنقلية لرد الشبهات عن الدين الإسلامي.

ويقصد بالمتكلمين الشيعة هم مجموعة من صحابة أئمة أهل البيت عليهم السلام والذين يتولون مهمة نقل الحديث والروايات عن الأئمة وهم أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً، ومعرفةً بالكلام والتشيع ومنهم هشام بن الحكم وزرارة بن أعين والأصبغ بن نباته.

(٥١) مؤمن الطاق: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، متكلم وراوٍ عراقي كوفي شيعي عاصر عدداً من الأئمة الإثني عشر وروى عنهم ويُعدّ من كبار الرواة الشيعة، وكان من أصحاب الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام ويروي عنهم أحاديث كثيرة، وهو مبجل عند الشيعة، إذ يعدّونه من المتكلمين البارعين ومن ثقات المحدثين، كنيته أبو جعفر ومن ألقابه الأحول أو صاحب الطاق ويُلقبه الشيعة بلقب مؤمن الطاق لأنه كان له دكان في طاق المحامل بأحد أسواق الكوفة أو بسبب مهارته بمعرفة الدراهم والدنانير.

(٥٢) هشام بن الحكم الكندي: هو أبو محمد هشام بن الحكم، مولى بني شيان، كوفي الأصل، انتقل إلى بغداد، كان يعمل في التجارة، توفي بعد نكبة البرامكة، وقيل في عهد المأمون وهو من أعلام الشيعة في القرن الثاني الهجري، ومن رواة الحديث ومتكلمي الشيعة، وهو من أصحاب الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم عليهما السلام، وقد روى عنهما أحاديث، وأيضاً تعلم علم الكيمياء على يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

(٥٣) آل نوبخت: عائلة أسهمت في إغناء الحضارة الإسلامية من خلال إمامهم بعلم النجوم وعلم الكلام وتعريب الكتب الفارسية المهمة، وساعدتهم الظروف السياسية والاجتماعية على ذلك، فقد كان جدّهم الأعلى (نَوْبَخْت) (أي جديد الحظّ أو سعيد الحظّ) وأشهرهم أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي الذي كان من أكابر علماء الشيعة ومتكلميها في عصر الغيبة الصغرى، ومنهم أبو إسحاق إبراهيم مؤلّف كتاب (الياقوت) في أصول علم الكلام، وهو الكتاب الذي شرحه العلامة الحليّ باسم (أنوار الملكوت في شرح الياقوت)، ومنهم أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي (المتوفى سنة ٣٢٦هـ) النائب الثالث في غيبة مولانا الإمام المهدي (عليه السلام).

و«الشيخ المفيد^(٥٤)» أو في الممدد التي تلت، كالمرحوم «العلامة الحلبي^(٥٥)» فنحن مذهب أهل البيت أهل المنطق والاستدلال والدليل.

السؤال الخامس والأربعون: ما دور المبلغ والمبیین في توضیح حقيقة الحجاب^(٥٦) وأهميته؟

الجواب:

الحجاب هو قيمة متطابقة مع طبيعة الانسان فالعري والحركة باتجاه الاختلاط بين الجنسين هما حركتان مخالفتان للطبيعة وللمطالب الإنسانية لقد حدد الشرع الاسلامي المقدس حدوده وعلى المؤمنین أن يلتزموا بهذه الحدود، بطبيعة الحال قد يكون هناك اشخاص جاهلون بهذه الحدود ولذلك عليهم التعرف إلى الحجاب وحدوده؛ إذن عليكم أن تكتبوا في وسطكم الجامعي وفي مجلاتكم وفي مجلات المرأة وتبثوا في المجتمع هذا الفكر بالاستدلال والمنطق، فالطريق الأفضل لنشر فكر الحجاب هو الذي يكون مترافقاً مع التعامل المنطقي.

(٥٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي (٣٣٦ هـ - ٤١٣ هـ / ٩٤٧ م - ١٠٢٢ م) المشهور باسم الشيخ المفيد، هو فقيه ومحدث ومتكلم من علماء الشيعة الإثني عشرية، وهو أحد أبرز العلماء المسلمين الشيعة خلال القرنين الرابع والخامس الهجري ومن أهم مؤلفاته الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، والأمالي، والإفصاح في الإمامة.

(٥٥) هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلبي (٦٤٧ هـ - ٧٢٦ هـ)، ولد في الحلة، وهو المعروف بالعلامة الحلبي الفقيه والمتكلم الشيعي في القرن الثامن للهجرة، من أشهر مؤلفاته : كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وباب الحادي عشر، وخلاصة الأقوال، ومناظرته الشهيرة أدت إلى تشيع السلطان محمد خدا بنده المغولي، وكان سبباً لنشر المذهب الشيعي في إيران.

(٥٦) يقول البعض إنّ الحجاب يمنع تطور النساء وترقيهن؟ والحقيقة أن الحجاب لا يمنع النساء من التحرك باتجاه أهدافهن، اليوم لدينا الآلاف من النساء المميزات في مختلف المجالات العلمية والعملية والاجتماعية والسياسية والفنية، وهن يرتدين حجابهن الكامل، ويعشن بنحو طبيعي حسن، عندما ننظر إلى المرأة من وجهة النظر هذه، يتبلور أماننا دورها العظيم دور الأمومة دور الزوجة، دور ربة المنزل وما شاكل، هذه الأدوار تتضاءل في الغرب يوماً بعد آخر، والعائلة هناك تسير نحو الاندثار.

السؤال السادس والأربعون: ما السمات غير المرغوبة للقائمين بالتبیین والبلاغ؟ الجواب:

التبیین من الأعمال المهمة للنخبة والخواص، ليوضحوا الحقائق من دون عصبية ومن دون أن تسيطر الانتماءات الفئوية على قلب القائل، فهذه الأمور ضارة، وينبغي وضع التيارات وما شاكلها جانباً وإدراك الحقيقة كما هي، ففي حرب صفين كان تبيان الحقيقة من الأعمال المهمة لسيدنا عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)، لأن التيار المقابل وهو تيار معاوية كان له صنوف من الإعلام والدعاية، وهو ما يسمونه اليوم بالحرب النفسية.

السؤال السابع والأربعون: ما مسؤولية المثقف وأصحاب الفكر^(٥٧) في تطوير جهاد التبیین؟ الجواب:

الأعمال الثقافية أيضاً من جملة الأعمال المهمة، ولدينا الكثير من الثغرات الثقافية، فالموضوعات التي يمكن للعدو أن يتغلغل من خلالها ثقافياً كثيرة، وعلى المسؤولين الحكوميين والمجاميع الشعبية الواسعة العظيمة أن تنهض بهذه المهمة، «الإطلاق الحرّ للنار» يعني العمل الثقافي التلقائي التنظيف، ما قلناه معناه أن يقوم الشباب وأصحاب

(٥٧) فيمكن أن يرتبط الفكر بالجهاد ليكون "جهاد الفكر" وقد يشير هذا المصطلح لرفض الأفكار الهامشية والتحرر من الجمود العقدي والثقافي والتفكير في القضايا والمسائل المتعلقة بالمجتمع الإسلامي بصورة معاصرة ومنطقية، إذ يهدف جهاد الفكر إلى تحديث العقل الإسلامي وتشجيع البحث والتفكير بطريقة مبنية على الأدلة العقلية والشرعية بحيث يمكن تحديد الحلول المناسبة للمشكلات الراهنة التي يواجهها المجتمع الإسلامي.

ويعد جهاد الفكر أحد أهم الجهود التي يجب أن يبذلها المسلمون في العصر الحالي، إذ يعيش المسلمون في عالم يتغير بسرعة كبيرة، ويتطلب ذلك منا تحديث العقل الإسلامي والتفكير بطريقة جديدة، مما يتطلب جهداً فكرياً مستمراً ومتواصلاً، فالعقل الإسلامي الحديث يحتاج إلى التجديد والتحديث، وذلك من خلال التفكير النقدي والشامل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، وعلى ضوء الأحداث والتغيرات الجارية في العالم.

وفي سياق جهاد الفكر، يتعين على المسلمين أن يكونوا على دراية بمفاهيم الإسلام، وأن يتمتعوا بالثقافة العامة والعلمية اللازمة، وأن يكونوا قادرين على التفكير بشكل منطقي وعلمي ومهني، وأن يكونوا قادرين على مواجهة التحديات التي يواجهونها في العصر الحالي.

الفكر والهمم في كل أنحاء البلاد بالأعمال الثقافية من تلقاء أنفسهم ويتعرفوا على الثغرات الثقافية ويمارسوا العمل حيالها، وليس الإطلاق الحرّ للنار بمعنى عدم إلتزام الشباب بالقانون وتوفير الذرائع للأدعياء ذوي التفكير الخاوي، وجعل التيار الثوري في البلاد مدينا لهم.

السؤال الثامن والأربعون: ما دور الميّن في بيان أهمية الصلاة ودورها الديني؟

الجواب:

الترويج للصلاة يعني كل خطوة ومسعى يتخذ في سبيل تعميمها وشرح أهميتها وتسهيل أدائها، إذ بمقدور المفكرين والخطباء عن طريق خطاباتهم وكتاباتهم وأصحاب وسائل الإعلام والمنابر تناولهم الفني والجذاب للصلاة، ومنهم مسؤولي المؤسسات المختلفة بما يتناسب ومهام مؤسساتهم، بمقدورهم أداء هذا الواجب الكبير.

بعض الأحيان تفتقر الأعمال للجودة والتنوعية وفي كثير من الحالات، أو أن نوعيتها ليست بالدرجة المنشودة، ينبغي التوصل إلى عمق أذكار الصلاة، وتخلص من آفاتها، إذ ينبغي أن تكون صلاتنا مصانة من آفات الإهمال، أي آفة الغفلة عند الصلاة، وعدم التوجّه لمفاهيم الصلاة ولمن نتحدث معه أثناء الصلاة، أي الذات الإلهية المقدسة.

وعلى حد تعبير المرحوم الشيخ مشكيني^(٥٨) إذ كان يقول إنه لو اخترعوا جهازاً يمكن للإنسان أن يربطه بدماعه ليسجّل ما يخطر في الذهن من أول الصلاة إلى آخرها، لكانت النتيجة شيئاً عجيّباً غريباً، منذ أن ندخل في الصلاة إلى آخرها يذهب الذهن لأماكن شتى ويسير في مجالات مختلفة، ويحلّ مسائل عديدة، وييدي انشداداً ولهاً وعشقاً لأمر كثيرة، وهذه من الآفات التي أعبّر عنها بآفات الإهمال.

السؤال التاسع والأربعون: ما المهام المتوقعة من رجال الدين؟

الجواب:

بنحو عام عندما ننظر إلى رجل دين ما، فإننا نتوقّع منه ثلاثة أعمال رئيسة:

الأول: الهداية الفكرية، والمعنوية، والهداية الدينية.

الثاني: التوجيه السياسي ورفع مستوى البصيرة السياسية.

(٥٨) رجل دين إيراني اسمه علي أكبر فيض المعروف بـ مشكيني (١٩٢٢ - ٢٠٠٧) و كان سياسياً إيرانياً، شغل رئاسة مجلس خبراء القيادة الذي أسسه وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته، كما أنه كان في قم رئيساً لمجلس الإدارة في الحوزة العلمية وخطيباً لصلاة الجمعة فيها.

الثالث: الخدمات الاجتماعية ومساعدة الطبقة المحتاجة في المجتمع.
السؤال الخمسون: ما دور الحلقات المعرفية في مهمة التبیین؟
الجواب:

دور أئمة المساجد وحلقاتهم المعرفية مهمة جدا ولا سيّما عندما يقف إمام الجماعة بين الصلاتين أو بعدهما أو يرتقي المنبر ويتحدث للناس، أو أن ينصب لوحة «بوسترات» في المسجد فتكتب عليها الأحاديث وتبين للناس، أو يجلس مع شباب المسجد ويشكلون حلقة معرفية للتبیین ويستمع لأسئلتهم، مثل هذه الأعمال الشائعة اليوم، إذ كان سابقاً أئمة الجماعة يكتفون غالباً بأداء الصلاة ثم يخرجون من المسجد، وقد يجيبون عن مسألة أو مسألتين شرعيتين، وقد تطرح أسئلة أو لا تطرح، لم يكن أكثر من هذا، أما اليوم فهذه الأشياء دراجة شائعة والحمد لله، وينبغي رفع مستواها الكيفي يوماً بعد يوم.

السؤال الحادي والخمسون: ما دور صلاة الجمعة ومنبرها في جهاد التبیین؟
الجواب:

صلاة الجمعة كما هو واضح من اسمها مكان للجمع والاجتماع، وهذه فرصة كبيرة للتبیین، صحيح أنّ وسائل الاتصال العامة الموجودة اليوم شاملة ومستوعبة -الإنترنت والشبكات الاجتماعية والوسائل الشاملة العامة الأخرى- لكن النظرة المباشرة، والحضور وجهاً لوجه، والشعور بهذا الحضور واستماع أنفاس الخطيب والمخاطب شيء آخر، له تأثير مختلف هائل.

أودّ أن أقول إنّه عندما يكون هناك منبر جمعة في مدينة ما، فليس المطلوب فقط أن نحضّر موضوعاً ما ثم نذهب لنشره على المنبر، بل المتوقع هو أكثر من هذا؛ المتوقع هو أن نكون كما الطبيب نبحث عن المرض ونشخصه، ثم نبذل أقصى الجهود لتحديد العلاج والدواء، ثم معالجة المريض باستخدام هذا العلاج.

أعداء الإسلام يهاجمون اخلاقنا ويحاولون أن ينشروا بيننا فيروسات معنوية خطيرة متنوعة، فيجب الدفاع من خلال أحد أهم المقرات وهي صلاة الجمعة التي تمثل القلب الثقافي والمركز الثقافي لكل مدينة، فلا معنى لأن نذهب إلى صلاة الجمعة ونلقي خطبة لا دخل لها بما يُطرح في هذه المدينة، ومن الواضح إن ذلك الشاب لن يذهب ليؤدي هذه الصلاة خلفنا، لأنه لن يحصل على أجوبة أسئلته في هذه الصلاة، فإذا ما أجبتم عنها فإنّه سيشارك بكل تأكيد، و تكليفنا لا يقتصر على قول إنّنا قلنا ما علينا قوله، فإن

جرى تطبيقه فهذا جيد وإن لم يجر تطبيقه فهذا ليس شأننا، بل يجب أن يصل كلامنا إلى القلوب، {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} (*) أن تطلق شيئاً في الهواء، فإن استطاع أحد أن يتلقاه فهذا شأنه، وإن لم يفعل فلا دخل لنا، هذا ليس مقبولاً إطلاقاً.

(*)
المائدة، آية ٩٩

السؤال الثاني والخمسون: ما أهمية الفن في توضيح التبیین؟

الجواب:

الفن^(٥٩) هو اللغة الأسهل لإيصال فكرة الموضوعات كافة لاسيما المعقدة منها، ومن الجيد أن أشير الآن وفي تنمة جوابي الذي قدمته سابقاً، إن أمثالي ومهما تحدثوا عن الثورة فهم لن يستطيعوا أن يشرحوا جوانب تلك الحقيقة العظيمة كافة، إلا إذا دخلت اللغة الفنية إلى الساحة، فهي اللغة التي تستطيع أن تبين وتشرح الحوادث العظيمة وترسخها في الأذهان، وعليه فإن الفن يلعب دوراً عظيماً في إيصال الرسائل وتوضيح المفاهيم.

هناك وسائل دعائية كثيرة في العالم لم تنل -وللأسف- حقائقنا القيمة والبيئة منها نصيباً، ولم نستفد منها في هذا المجال، علينا أن نستفيد من الفن والشرح الفني من أجل تبين حقائقنا، لأن للفن خاصية معينة وهي أنه يستطيع تبين الحقائق وإظهارها بمظهر جميل، ولطيف وجذاب.

في بعض الأحيان يحدث أن يكون للأدوار الجانبية في الأفلام آثار كثيرة للغاية، على

(٥٩) يعد الفن وسيلة مهمة في الحفاظ على التراث والمنجزات الدينية وفي نقله للأجيال وللآخرين فهو وسيلة للحوار بين البشرية، ومن خلاله يستطيع الفرد إرسال رسائله متجاوزاً بذلك كل اللغات والحدود الجغرافية، فهو يمثل نافذة نستطيع من خلالها أن نطل على الآخر وفهم انفعالاته وآلامه ومعرفة ثقافته، فيتعين على الشخصيات الفنية والثقافية بجهاد التبیین أن تقوم بنشر الوعي والثقافة والفن والمعرفة بشكل يساهم في التوعية ورفع الوعي الثقافي للجمهور، وتقديم رؤية حول القضايا الإنسانية والاجتماعية والثقافية والمسرح والسينما والموسيقى وغيرها، فالشخصيات الفنية والثقافية تلعب دوراً مهماً في نشر رسالة الحوار والتفاهم والتقارب وتعزيز العلاقات بين الثقافات والشعوب المختلفة، وذلك بمشاركة في فعاليات ومهرجانات ثقافية وفنية عالمية وإقليمية، وبالتعاون مع الجهات المسؤولة في مختلف الدول والمنظمات الدولية المهتمة بالثقافة والفن، بهذا الشكل، يمكن للشخصيات الفنية والثقافية أن تلعب دوراً فاعلاً في جهاد التبیین، وأن تساهم بشكل كبير في تحسين وتطوير الحياة الثقافية والفنية والإنسانية للجمهور.

سبيل المثال كانت هناك امرأة في مسلسل تلفزيوني تلعب دوراً محترماً بينما تراعي وتنتبه لحجابها، هذا يعدّ دوراً فرعياً وهامشياً، لكن أثره كبير جداً، أو قد يحدث أن تذهب شخصية جاذبة في فيلم ما، لأداء صلاتها وقت حسّاس من الفيلم، لا أقول إنّه يجب إظهار ركوع هذه الشخصية وسجودها بالتفصيل، في بعض الأحيان يجري تصوير أدوار مصطنعة إذ يقيم أحدهم الصلاة ويتلفظ بـ «سبحان ربي الأعلى»، في سجوده بطريقة خاطئة، أقصد هذه الأمور، لكن يكفي أن يرفع أكامه للوضوء ليتضح أنه متوجه إلى الصلاة.

الفن هو الطريقة المثلى من أجل إظهار هذه المفاهيم وهذه المسائل، للأسف استغلّ أعداء الإسلام وأعداء شرفنا وعزّتنا الفن بنحو سيء.

إذا لم يكن لدى المجتمع الإسلامي هذا الفنّ الفاخر فلن يستطيع أن يُظهر مكنوناتها القلبية إلى جمهوره، ومن ثم إقامة تواصل معه، افترضوا على سبيل المثال أن أصحاب الفضل والأفكار السليمة في المجتمع حُرّموا إمكانية التواصل مع الناس ولم يُسمح لهم بالكلام، عندئذ لكم أن تتصوروا حجم الخسارة التي ستلحق بالمجتمع، لربما تكون هذه الخسارة أقل من الخسارة التي قد تلحق بمجتمع جرّاء حرمانه من الوسائل الفنية، لأن الفن يُظهر أشياء لا يستطيع الكلام البسيط والعادي إظهاره^(٦٠)،

(٦٠) إذ يمكن للفن أن يعبر بطرائق كثيرة ومختلفة عن الأفكار التي يريدتها ويتبناها من طريق الفنون الستة المشهورة عالمياً:

أ. فن العمارة: العمارة هي محاولة خلق وتصميم بيئة داخلية بجانب البيئة العامة التي يعيش فيها الإنسان، عن طريق بناء وتشيد المباني.

ب. فن الموسيقى: تعبر عن الألحان والنغمات وتستخدم الآلات الموسيقية المختلفة في التعبير عن الكتابات الموسيقية؛ إذ يصدر كل منها أصواتاً مميزة ومختلفة عن الآخر، كما أنها تستطيع التعبير عن مشاعر مختلفة دون النطق بأية كلمة.

ج. فن الرسم: الرسم هو التعبير عن الأفكار والمشاعر بالخطوط والألوان، والرسم أنواع؛ فهناك الرسم التشكيلي، وهناك الرسم التجريدي، والرسم التخطيطي، والرسم الزخرفي، والرسم التنقيطي، والرسم التوضيحي، والرسم الهندسي، والرسم القصصي.

د. فن النحت: هو فن يهدف إلى خلق مجسمات ثلاثية الأبعاد، سواء أكانت هذه المجسمات لإنسان أو لحيوان أو لأي شيء مادي آخر، وقد كان النحت موجوداً منذ قديم الأزل.

هـ. فن الشعر: هو التعبير عن الأفكار من طريق كلمات موزونة، لها قافية واحدة، وتكون الجمل فيها مقطعة ومتساوية حتى لا يكون هناك أي نشاز، والشعر أنواع؛ فهناك شعر المدح، وشعر

وخاصة إذا كان الهدف إظهار هذه الأشياء للأجيال الحالية والقادمة على حد سواء.

السؤال الثالث والخمسون: ما دور الفنانين والشعراء^(٦١) في دعم جهاد التبیین؟

الجواب

عليكم أيها الفنانون بمختلف تخصصاتكم أن تعوا ما المطلوب منكم وماذا يريد الإسلام والدين منكم، يجب عليكم وفي اختصاصاتكم الفنية كافة أن توظفوا ما مطلوب منكم في الموسيقى وصناعة الأفلام والمسرح والرسم، فهذا أمر ضروري ليس بالأمر المبالغ فيه، بل هو مبني على أساس علم جمال الفن.

الفن هو ذلك الشيء الذي يدرك الجمال، ومن المطلوب منكم أن تطرحوا الحقيقة التي تدركونها وتفهمونها أمام الناس، إذ لا يتوقع أحد منكم أن تتحدثوا بخلاف ما تفهمون، قولوا الشيء الذي تفهمونه، وحتماً لا بد لكم من السعي والجهاد لكي يكون ما تفهمونه صحيحاً وصواباً لأن معرفة الساحة في الحوادث المشوبة بالفتن عملية صعبة. إذ من الصعب في تلك الظروف معرفة عناصر القضية ومعرفة المهاجم والمدافع والظالم والمظلوم، إذاً ينبغي فهم الحقيقة، ثم يجب تبليغها.

الذم، وشعر الرثاء، وشعر الغزل، وغيرها.

و. فن السينما: هو الفن السابع الذي ظهر نحو عام ١٨٩٥ م، وهو عبارة عن تصوير متحرك، يعرض مقاطعاً، وتعرض فيها قصة معينة أو فكرة لتصل إلى عدد كبير من الناس، وأي عمل سينمائي يحتاج إلى ثلاثة مكونات رئيسية: نص، وإخراج، وممثلين.

(٦١) يتمثل دور الشخصيات الفنية والثقافية وتكليفهم الشرعي بجهاد التبیین في نشر الوعي والثقافة والفن والمعرفة بشكل يسهم في رفع الوعي الثقافي للجمهور، وتقديم رؤية حول القضايا الإنسانية والاجتماعية والثقافية والمسرح والسينما والموسيقى وغيرها، فضلاً عن ذلك، تلعب هذه الشخصيات دوراً مهماً في نشر رسالة الحوار والتفاهم والتقارب وتعزيز العلاقات بين الثقافات والشعوب المختلفة، وذلك بمشاركة في فعاليات ومهرجانات ثقافية وفنية عالمية وإقليمية، وبالتعاون مع الجهات المسؤولة في مختلف الدول والمنظمات الدولية المهتمة بالثقافة والفن بهذا الشكل، يمكن للشخصيات الفنية والثقافية أن تلعب دوراً فاعلاً في جهاد التبیین، وأن تسهم بشكل كبير في تحسين وتطوير الحياة الثقافية والفنية والإنسانية للجمهور.

السؤال الرابع والخمسون: ما هو تكليف الشخصيات الفنية والثقافية من رجال ونساء في ساحة التبیین؟

الجواب:

أرى إن المسؤولية جسيمة وكبيرة، والوظيفة الأهم هي التبليغ والتبیین،
(*) الأحراب: ٣٩

إذًا، ينبغي فهم الحقيقة، ثم يجب تبليغ هذه الحقيقة، لا يمكن التحرك في عالم الثقافة بالأساليب السياسية، وبأساليب السياسيين، هذا دون شأن الثقافة، في عالم الثقافة ينبغي حل العقد وكشف الحقيقة وحل العقد الذهنية، أذكر لكم أنه كان لبعض رجال الدين قبل الثورة، ومنهم أنا علاقاتهم بالطلبة الجامعيين، لم تكن هذه العلاقات علاقات تنظيمية وحزبية، ولم تكن لغرض قضايا نضالية شديدة، بل كانت علاقات فكرية ومعرفية وتبينية.

السؤال الخامس والخمسون: كيف يمكن استثمار السينما والمسرح في بيان حقيقة الشهادة والجهاد المقدس؟

الجواب:

من المهم استثمار الوسائل كلها التي ممكن أن تبين حقيقة الشهادة والتضحية وعلاقتها بالجهاد والدفاع المقدس، إذ يجب أن يلتقي هذا المستوى الرفيع بهذا المخزون العظيم في الجهاد المقدس، على الرغم إنه والى الآن لم يحصل هذا الأمر بالنحو الصحيح.

لقد شاهدنا موارد من هذا القبيل خلال هذه السنوات، إلا أنها قليلة بالنسبة إلى ما كان يمكن أن يُنجز، المضحون هم الذكرى الباقية لنا من عهود الجهاد الشاق، وهم معلّمو العمل المُخلص.

يجب اغتنام الفرصة لتبیین الأحداث في تلك المراحل المليئة بالفخر بلسانهم، وإيصال روايتهم الصادقة إلى الأسماع والقلوب.

لقد مرّ على اندلاع الحرب العالمية مائة عام هذه السنة هي الذكرى المئوية- ولا يزالون إلى الآن يصنعون الأفلام عنها وعلى نطاق واسع جداً، في أمريكا وفي أماكن أخرى كثيرة، حتى أن البعض أخبرني أنهم يدخلون تلامذة المدارس والثانويات إلى عالم صناعة الأفلام ويطلبون منهم العمل ويوفرون لهم الإمكانيات ليصنعوها، أنهم يعتقدون أن هذا العمل يمكن أن يعرف الجيل الجديد على الدوافع الحميدة لحكامهم.

ابحثوا عن الذين كانوا يشيِّعون جثامين الشهداء، إن موضوع تشييع جثامين الشهداء ظاهرة عظيمة، هذه الأمور العظيمة التي كانت تحدث عندما يأتون بشهيد أو شهداء ويدخلون بهم إلى مدينة ما، هذه جميعها موضوعات يمكن أن تكون محورية ومركزية في السينما عندنا، إلا أن هذا الأمر لم يحصل حتى الآن.

السؤال السادس والخمسون: ما دور المؤسسات الثقافية والاعلامية في تبيان

الحقائق^(٦٢)؟

الجواب:

دورهم يكمن في المجالات المفتاحية الأساسية فهي تشمل إنتاج العلم، نمط العيش، التربية والتعليم، الثقافة العامة، الهندسة الثقافية، وهي مجالات يجب أن يُهتم بها.

العمل الذي تقومون به هو عمل مهم ومؤثر للغاية، متراكم أفضل المتاريس وأهمها وأكثرها حساسية، إن حضوركم نفسه في هذا المتراس قيم بحد ذاته، والجهود التي تبذلونها والأعمال التي تؤدونها بإخلاص وبهدف الرضا الإلهي، لها ثواب كبير عند الله ونعجز عن إدراك آثارها في المجتمع وهي بالتأكيد آثار مهمة للغاية.

هناك حركة إعلامية عظيمة^(٦٣)، وتزداد هذه الحركة تألقاً مع دخول وسائل الإعلام

(٦٢) يستهدف جهاد التبیین تركيز الجهود الفكرية والثقافية وتعاضمها لتوضيح وتعريف الناس على الثقافة والعقائد الإسلامية بطرائق مبيّنة وواضحة، إذ يهدف جهاد التبیین إلى تصحيح الفهم المغلوط والتحريف فيما يتعلق بالإسلام، وتوجيه الناس نحو فهم صحيح وشامل للمعتقدات والتعاليم الإسلامية، يمثل أحد الأسس الأساسية لبناء الوعي والتفهم الصحيح للإسلام، وهو يشمل نشر المعرفة والتعليم والتوعية بمكانة الإسلام وتعاليمه السمحة والنبيلة، أما بالنسبة للثقافة الإسلامية، فهي مجموعة من القيم والمعتقدات والممارسات التي تنشأ من الإسلام كدين، وتشمل الفنون والآداب والعمارة والملبس والطعام والشعائر والعادات والتقاليد التي تتأثر بقيم الإسلام، إذ تعزز الثقافة الإسلامية قيم التسامح والعدل والأخلاق الحميدة، وتبحث على العمل الصالح والرحمة والتعاون المشترك في بناء مجتمعات مزدهرة من خلال جهاد التبیین وتعزيز الثقافة الإسلامية، ما يمكن للأفراد أن يفهموا ويعيشوا الإسلام بشكل صحيح ويسهموا في نمو المجتمعات متعددة الثقافات بروح التسامح والاحترام المتبادل.

(٦٣) إن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال الثقافي والمعرفي تعد اليوم أكثر تأثيراً وأمضى سلاحاً من تأثير الآلات والمعدات العسكرية والاقتصادية، وقوتها تفوق القوة العسكرية والاقتصادية، وهذا الأمر على درجة عالية من الأهمية وهو جدير بالالتفات إليه وأخذ

الحديث الميدان، وعليه فإن كفاءة وسائل الإعلام تتحسن يوماً بعد آخر، نحن نعمل في عالم مليء بالإعلام، ووسائل الإعلام الوطنية لا تتحرك في الفراغ، ووسط الصمت والركود بل وسط عالم مليء بالضجة والحيوية.

إن كل ما نملكه هو وسائل الإعلام الوطنية، في ساحة المواجهة العظيمة هذه، يجب على الجميع أن يتفوق في هذا المجال، وهنا تكمن أهمية وسيلة الإعلام الوطنية.

السؤال السابع والخمسون: ما الدور الأساس للبرامج الدينية؟

الجواب:

ينبغي للبرامج الدينية أن ترفع الشبهات، لا أن توقع في الشبهة، أستمع في بعض الأحيان إلى برامج دينية في الإذاعة والتلفزيون وأرى أنها توقع في الشبهة، يوردون بعض الأحاديث الضعيفة، يُطلقون بعض الكلام غير المعقول، يطرحون كلاماً من الجيد قوله

وسط مجموعة صغيرة من المؤمنين الذي قد يعزز إيمانهم، لكن عندما يعرض هذا الكلام على الملايين من أفراد الشعب قد يؤدي إلى إضعاف إيمانهم وخلق الشبهات لديهم، فالشرح الديني والتبیین الديني يجب أن يرفع الشبهات، وأن يكون واضحاً قوياً، فنياً ومتنووعاً، يجب أن يكون البيان الديني صحيحاً على جميع المستويات.

السؤال الثامن والخمسون: هل الطبقات الخاصة (*) مشمولة بجهاد التبیین أم لا؟

الجواب:

جهاد التبیین هو أمر صادر إلى أبناء الشعب كافة، ويجب على الجميع أن يُجاهد في هذا المجال كل حسب إمكاناته ومستوى تأثيره، لكن المسؤولين والنخب والطبقات

بالحسبان من قبل دعاة الإسلام والمعنيين منهم بالدراسة والتخطيط للعمل التبليغي، ودوائر الإعلام بصورة عامة، ولكن مما يؤسف له إن هذا الأمر لم يحظ لحد الآن بالاهتمام المطلوب واليوم يستخدم أعداء الإسلام هذا السلاح أكثر مما يستخدمه دعاة الإسلام يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه في هذا المجال "الإعلام مسألة حساسة، وهو ذو أهمية بالغة: أي إن العالم كله يسير بالإعلام، وأعداؤنا لا يستغلون شيئاً كاستغلالهم لسلاح الإعلام، ونحن يجب علينا أن نعطي هذا الجانب اهتماماً فائقاً، ونهتم به أكثر من اهتمامنا بشيء آخر" (التبليغ في الكتاب والسنة - محمد الريشهري، ٢١)، فالشيء المهم اليوم بالنسبة للمبلغين والحوزات العلمية ودوائر الإعلام الإسلامي، فضلاً عن استخدام الأساليب التقليدية في التبليغ، هو مواكبة الزمن وعدم تجاهل الأنماط الجديدة في التبليغ والإعلام والتسلح بالوسائل الحديثة في حقل الإعلام.

(*)

المسؤولون، والمجالس
المنتخبة، وزارة الثقافة،
ومؤسسات الإذاعة
والتلفزيون

المؤثرة وأصحاب المناير يتحملون مسؤوليات أكبر في هذا المجال.

السؤال التاسع والخمسون: ما تكليف المسؤولين تجاه المجتمع في تبیین الحقائق؟
الجواب:

عليكم أن تتكلموا مع الناس، وتخاطبهم وجهًا لوجه، وتشرحوا لهم القضايا والأمر؛ فيجب علينا أن نتعامل معهم بهذا النحو، بينوا وشرحوا لهم، فتبیین الأمر لازم وضروري.

وسبيل التبیین هو أن تشرحوا وتوضحوا ذلك في اللقاءات العامة بالناس؛ يسألونكم وتجيئون، فتوضح الأمور؛ وتنشر أيضا في وسائل الإعلام، إذا ما حصل التبیین الجيد؛ فلن تؤدي أغراض المغرضين إلى أي نتيجة، فالتحدث إلى الناس ومشاركة المشكلات والحلول معهم من المظاهر الشعبية، اشرحوا قضاياكم مع الناس.

أحيانا تكون هناك مشكلة، ويكون لها علاج وحل أيضا، لكن حاولوا ألا يتسبب كلامكم في إحباط الناس، إذ هناك من يتجاهل هذه النقطة ويقولون كلاما غير مناسب ومغاير للواقع، ما يؤدي إلى جعل الناس يشعرون باليأس، وفي هذا السياق أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى كل هذه الأمور في عهده المهم للغاية الذي وجهه إلى مالك الأشر، «أوصي بأن يراجع الأصدقاء هذا الكتاب ويطلعوا عليه»، إن عبارته في هذا الصدد هي: «فَلَا تَطْوَلَنَّ، أَوْ فَلَا يَطْوَلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ» (*). لا تتغيب عن الناس مدة طويلة، حتما لا يمكن للمسؤول أن يكون دائما بين الناس، لكن في بعض الأحيان يجب أن تكون حاضرا بينهم، (لا تطوّلن) احتجاجك عن الناس، ثم يتحدث ببضع جمل حول هذا الأمر، فيقول: «وإن ظننت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعدرك». تحدث إليهم بصراحة.

(*)
الشریف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، قم، الناشر: هجرت، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٤٢٦ - ٤٤٥.

السؤال الستون: ما أهمية العمل والظهور الميداني للمسؤولين؟
الجواب:

تكمن أهمية الحضور الميداني للمسؤولين في أنه يساعد على الاستماع للناس وللمطالبهم، وثانياً، يبين للناس حقائق الأمور، فغالبا ما يكون للدولة والحكومة سياسات وقرارات بعضها يجري الاحتجاج عليه من الخارج من دون سوء نية، لكنهم يحتجون لأنهم غير مطلعين على هذه السياسات والقرارات، أي لا يعرفون أصل هذا القرار أو أسبابه؛ ولأنهم لا يعرفون «يحتجون»، الواجب أن تشرحوا لهم وتبينوا لهم حقائق هذه الأمور والقرارات.

السؤال الحادي والستون: ما الواجب الملقى على عاتق المسؤولين الحكومية ولا سيما المنتخبة منها؟

الجواب:

إنما أهل البصر والصبر والاستقامة هم الذين يستطيعون رفع هذه الراية، يجب أن نعزز البصيرة في أنفسنا، فلو حققنا هذا المعنى، وكان لديكم كنواب ومسؤولين التأثير اللازم، فإن كثيراً من المشاكل والأمور الضبابية ستعالج، عليكم شرح الحقائق للناس، وأن يدرك الناس في هذا البلد ما الذي يحدث وما الذي يُخطط له العدو، هكذا تكون المنابر الحرّة.

عندما يكون هناك إبهام أمام الناس، عندما يقوم العدو بطرح إشكالات، عندما ينشر بذور التردد في المجتمع، فإنّ وظيفتكم هي أن تنتزعوا بذور التردد هذه وأن توضحوا الحقائق للناس.

تبين إدانات الفساد بأنواعه كافة للناس، فلنحارب الفساد.. ولنتعامل معه كما ينبغي، ومن ثم نبين كيف تعاملنا معه للناس.

لنفثس عن الشخص الفاسد أو الجماعة الفاسدة، ولنتعامل معه تعاملًا قانونيًا قويًا مرضياً، ومن ثمّ لنطلع الناس على ما قمنا به؛ فهذا هو العمل الصائب والصحيح، ويجب أن يكون التصدي مصحوباً بالتبیین والتوضيح، وهذه إحدى الممارسات المهمة التي تعود إلى قضية التبليغ والإعلام.

أي إنكم عندما تحاكمون مفسداً اقتصادياً وتحكمون عليه بجزاء وعقوبة معينة، يجب تبیین هذا الشيء للناس بحيث يشعر الجميع أن هذا العمل صحيح وكان يجب أن يُنجز على هذا النحو.

السؤال الثاني والستون: ما واجب الحوزات العلمية إزاء حداثة الأفكار والمتغيرات العلمية الحديثة؟

الجواب:

يجب على الحوزة أن تكون في صلب الحوادث العلمية العالمية، عليكم أن تعلموا ما هي الآراء والأفكار المطروحة اليوم في علم الاجتماع^(٦٤)، أحياناً تكون في هذه

(٦٤) علم الاجتماع: هو العلم الذي يُعنى بدراسة الحياة الاجتماعية، والسلوكيات، والتفاعلات، والقواعد، والعمليات الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات، وتشمل العلوم الاجتماعية مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تُعنى بدراسة المجتمع، وكيفية

الأفكار عناصر مطلوبة، عليكم بأخذها، وقد يكون فيها عناصر غير مرغوبة، عليكم أن تجهّزوا أنفسكم للدفاع في مواجهتها قبل أن تصل إليكم، ومن ثم عليكم تحصين فكر المجتمع.

أحد المصاديق المهمة للبصيرة هي أن يعرف الإنسان ما هي احتياجات المجتمع اليوم، لدينا ملايين الشباب عرضة لتعلّم ما يُلقى إليهم، قيل: أنا صفحة بيضاء، مستعدة لأي رسم يرسم عليها.

على الحوزات العلمية أن توفّر في نفسها هذه القابليات والاستعدادات؛ الاستعداد للمواجهة، لمواجهة هذا السيل الجارف من العداوة، والجيش الجرّار الهائل للعدو الزاحف نحو إيمان الناس، ومعتقداتهم، ونحو سلامة أنفسهم، ونحو عفة الشباب، التعرف على التيارات الفكرية في العالم من جملة الأمور المهمة في الحوزات، وبدون هذا الأمر لا يُمكننا التأكيد من أنّ الهدف الذي نريده من التبليغ قد يتحقق.

السؤال الثالث والستون: ما الدور المناط باساتذة الجامعات للعمل بمفهوم التبیین؟
الجواب:

يُمكن للأساتذة جعل الجامعة وسيلة فاعلة للغاية من أجل تحريك الناس ومنحهم الأمل بالمستقبل، ومن أجل دعم النظام والحكومة ومن أجل تنوير فكر الناس، إذ إن العمل الثقافي مسألة أصيلة وأساسية في الجامعات، فهو ليس عملاً إضافياً أو هامشياً، لا بد للأساتذة وكل العاملين فيها الاهتمام به، وبالتأكيد لا يعني العمل الثقافي إقامة مهرجانات أو برامج استعراضات رقص مثلاً في الجامعات، هذه ليست أعمالاً ثقافية

تفاعل الناس وتصرفاتهم مع بعضهم بعضاً، والتطور الثقافي، والبناء الاجتماعي، وتركيبية المجتمعات وخصائصها ومشكلاتها ووظائفها، والتأثير على العالم، وقد ظهر كما هو حالياً كصياغة علمية في أوائل القرن التاسع عشر، كرد أكاديمي على تحدي الحداثة، تمنى علماء الاجتماع أن يفهموا التحولات التي طرأت على المجموعات الاجتماعية، متطلعين لتطوير دواء للتفكك الاجتماعي، ومؤسس علم الاجتماع - قديماً - هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي (١٣٣٢ - ١٤٠٦م)، كان فلكياً، مؤرخاً، فقيهاً، فيلسوفاً، ورجل دولة، يعد المؤسس لعلم الاجتماع بينما يُعد «أوجست كونت» الذي صك هذا المصطلح عام ١٨٣٠ وربط فيه بين الكلمة اللاتينية Socius، وتعني شعباً أو قبيلة أو مدينة متحالفة مع روما (وأصبحت تعني فيما بعد كلمة المجتمع Society)، والكلمة اليونانية Logos، وتعني العقل أو المعرفة، وكان الكتاب الأول في 'علم الاجتماع' حمل نفس السم وكُتب في منتصف القرن التاسع عشر من قبل الفيلسوف الإنجليزي هيربرت سبينسر.

بل أعمالاً ضد الثقافة؛ العمل الثقافي هو العمل الذي يعرف الأذهان إلى ثقافة الدين والإسلام.

السؤال الرابع والستون: ما الواجب الملقى على عاتق الطلاب والشباب في قضية التبیین؟

الجواب:

الواجب عليكم أيها الشباب والطلاب الأعزاء، وأنتم ثمرة قلب الشعوب والأمل لمستقبل هذه البلدان، لذا لا بد أن تولوا أهمية لقضية التبیین، إذ هناك حقائق كثيرة ينبغي تبیینها في مواجهة الحركات المضللة التي تتدفق من مائة اتجاه نحوكم ونحو الشعب. فإن حركة التبیین تحبط مؤامرة العدو، وحركته إنها بمنزلة الواجب على كل واحد منكم أن ينير ما حوله كالصباح؛ والذي يساعدكم اليوم أن الميدان مفتوح لنشر الأفكار في الفضاء العام، إذ يمكنكم نشر الأفكار الصائبة والصحيحة، والإجابة عن الإشكالات والإبهامات المختلقة في هذا الفضاء بالإفادة من هذه الإمكانية كما يمكنكم الجهاد في هذا المجال بالمعنى الحقيقي للكلمة.

السؤال الخامس والستون: ما دور النساء^(٦٥) في تأدية جهاد التبیین؟

الجواب:

إن السيدات والفتيات والشابات النخبويات من أهم مسؤولياتهن اليوم رسم دور

(٦٥) أولى الإسلام المرأة اهتماماً كبيراً ونظر إليها نظرة تكريم واعتزاز، فالمرأة في الإسلام هي الأم والأخت والابنة والعممة والخالة والجددة والزوجة شريكة الرجل في تحمّل مسؤوليات الحياة، وقد كلفها الله مع الرجل في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض، وتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سوية، وجعلها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال.

قد بين الإسلام أن للمرأة دوراً هاماً في المجتمع الذي تعيش فيه، فهي مسؤولة مسؤوليةً تشاركية مع زوجها في إنشاء جيل مسلم، مؤمن بالله، ذي أخلاق سامية، قدوته رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ومن دور المرأة في المجتمع وهو في العمل أن تختار المجال الذي يناسب مكانتها والرسالة التي تحملها لترتقي بالمجتمع إلى درجة عالية من سمو والأخلاق، وبذلك تكون قد أدت الأمانة الأخلاقية، فتكون مثلاً يحتذى به للأجيال الصاعدة في مجالات العمل المختلفة كالتعليم والطب وغيرها.

وللمرأة دورٌ في أن تحافظ على نفسها من أن تكون كما يُروّج أصحاب النفوس المريضة، فهم يُنادون بتحرر المرأة، ولا يريدون من ذلك إلا حرية الوصول إلى المرأة، فيجب أن تحذر من هؤلاء الذين يُحرضون على فساد المجتمع بنشر الشهوات والمنكرات والدعوة إليها.

المرأة من وجهة نظر الإسلام وإبرازه وإيضاحه، وأن التربية الإنسانية التي تقوم بها المرأة أكبر خدمة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية.

السؤال السادس والستون: ما الفرق بين الحرب الصلدة والحرب الناعمة^(٦٦)؟ وما

تحتاجه من أدوات؟

الجواب:

نحن نحتاج إلى هيئات مفكرة في موضعين أحدهما في الرأس، والثاني في الطبقات،

(٦٦) إن الحرب الناعمة اليوم هي من أكثر أنواع الحروب تأثيراً وفاعلية وأقلها تكلفةً وفي الوقت نفسه أخطرها وأعدها ضد قيم وأمن أيّ دولة، لأنّه يمكن الوصول إلى الأهداف المنظورة بأقلّ التكاليف ومن دون اللجوء إلى تجييش الجيوش وإبادة المقاومات المسلّحة؛ فهذه الحرب حربٌ صامتة، ولذلك فهي أخطر من حيث أنّ المعرّضين لها يتفاجؤون بها ويقعون في الغفلة؛ فهي مرتبطة بعقائد، قيم، عواطف ومشاعر أيّ شعب على المدى الطويل. وهناك الكثير من النماذج عبر التاريخ حول استخدام الحرب الناعمة. ولتشخيص ظاهرة الحرب الناعمة عن غيرها، من الأفضل تشخيص خصائصها المتميزة. بناءً عليه، سوف نعرض فيما يلي لأوجه الاختلاف بين الحرب الصلبة والحرب الناعمة من وجهة نظر سماحة القائد.

• ذهنيّة وغير محسوسة

بخلاف الحرب الصلبة، تتمتع الحرب الناعمة بماهيّة ذهنيّة؛ بناءً عليه، فإنّ تشخيصها في الوقت المناسب صعبٌ في المقابل، فإنّ الحرب الصلبة، ملموسة وتترافق مع ردّة فعل واستثارة، كما أنّه من المشكل كشف اللاعبين واصطفاف وانتشار العدو في الحرب الناعمة وقليلًا ما توجب ردّات الفعل والاستفزاز، ففي الهجوم المعنويّ، أنتم تعرفون من هو خصمكم، وترون عدوكم؛ ولكنّ في الهجوم المعنويّ، الغزو الثقافيّ، أنتم لا ترون عدوكم أمام

• تدريجيّة وهادئة: الحرب الناعمة تدريجيّة، هادئة وغير ظاهرة. فهي ليست دفعيّة، متسرّعة وكثيرة التحرك في مرحلة محدّدة؛ بل تبدأ بهدوء وتتقدّم تدريجيًّا بحيث أنّ أحدًا لا ينتبه إليها ولا يستطيع تشخيصها، وهي غير ظاهرة، لذلك غير ملموسة، فهي عمليّة تدريجيّة، ويتمّ إجراؤها بشكل هادئٍ وزاحف. بعبارة أخرى، تأخذ التحوّلات الثقافيّة وتغيير الهويّة والخصائص الوطنيّة وقتًا، وأحيانًا تنشأ مع تغيّرات في الأجيال. فالغزو الثقافيّ كالعامل الثقافيّ، إجراء هادئٍ ومن دون جلبه، يتمّ تغيير الهويّة الواقعيّة للنظام بشكل تدريجيّ وهادئٍ

• شموليتها: في الغالب، تتعرّض الحرب الصلبة لمجموعة محدودة من أفراد المجتمع، وعادةً للعسكريين. في حين أنّ الحرب الناعمة تؤثر على شرائح المجتمع كافة من الناس والنخب، والحرب الصلبة تستهدف الأراضي والدول، وكما إنّ للغزو الثقافيّ ميادين متنوّعة، فإنّ مواجهتها متنوّعة أيضًا.

وطبقات التعبئة المتنوعة كثيرة، أن يقول الشباب هنا إننا متشوقون وأرسلونا ولماذا لا ترسلوننا، فهذه هي الحرب الصلدة، فالحرب الصلدة تحتاج إلى هيئة مفكرة لترسيم هذا العمل وتعيين حدوده، ومن يذهب ومتى يذهب، وكيف يذهب وكذلك الحرب الناعمة تحتاج هي الأخرى إلى هيئة مفكرة، إذ هي ساحة واسعة جداً، تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم باتساع الفضاء الافتراضي، وهي أخطر بكثير من الحرب الصلدة، ففي الحرب الصلدة

· غلبة البعد الثقافي للحرب الناعمة على سائر الأبعاد: لا يخفى أن الحرب الناعمة تؤثر في كافة أبعاد أي نظام، وخصوصاً في الأبعاد السياسية، الثقافية والاجتماعية، ولكن البعد الثقافي أكثر بروزاً من الأبعاد الأخرى، فمن خلال تحوّل الهوية الثقافية سوف يصبح النظام السياسي غير فاعل، مما يسهل مقدمات وأرضيات انهياره ويقوم عمل الحرب الناعمة على أساس حركة ثقافية ونفسية

الحرب الناعمة، يعني الحرب بواسطة الأدوات الثقافية: لا يستطيع أحد اليوم إنكار أن أكثر أهداف أعداء الشعوب الإسلامية عجلة هو السيطرة على المواقع الثقافية في البلاد..

· متجدرة وعميقة: ترك الحرب الصلبة آثاراً قصيرة المدى على المجتمع المستهدف، ما عدا بعض الموارد المعدودة، في حين أن آثار الحرب الناعمة، وخصوصاً في بعدها الثقافي، عميقة جداً. بحيث أنها توجب انقلاب وتغيير في هويّة، روح وسيرة نظام سياسية.

هذا الغزو الثقافي - والذي أشرت إليه منذ عدة سنوات - وهذه الإغارة الثقافية التي يشاهدها الإنسان في مواطن مختلفة، تبغي بهذه النية والقصد إفراغ الثورة وفصلها عن مضمونها الإسلامي والديني. وهذه النقاط الحساسة التي ينبغي للناس أن يعوها ويتبها لها.

· التعقيد: الحرب الناعمة معقدة، متعددة المستويات والأوجه. فهذه الحرب تستهدف المستويات المعرفية، العاطفية، الاجتماعية، المعنوية، النفسية وحتى الجسدية للمخاطبين. من هنا، فإن تشخيص الحرب الناعمة أمرٌ صعب. فالحرب الناعمة نتاج التحليل الذهني للنخب، وقياسها مشكل، في حين أن الحرب الصلبة عينية، واقعية ومحسوسة ويمكن قياسها عبر تقديم بعض المعايير والمؤشرات.

· هادفة ومنظمة: يتم تنظيم الحرب الناعمة من خلال سيناريو مدون مسبقاً، وخطّة قبلية بالتزامن مع خصومة وعداوة. انطلاقاً من ذلك، يجب فصل مصاديق الحرب الناعمة التي يقوم بها العدو عن الآفات الداخلية (نقاط الضعف) الناشئة عن عدم فاعلية أو ضعف النظام، والهدف

في الغزو الثقافي هو اقتلاع الثقافة الوطنية والقضاء عليها

· فتنوية: تخلط كلمة الحق مع كلمة الباطل وتبدل نقاط القوة إلى نقاط ضعف، ويتجلى العدو في الحرب الناعمة بمظهر الصديق، حتى تظهر الحقيقة على صورة الباطل والباطل في لباس الحقيقة. فبمّ عندها توجيه الضربات من النقاط التي لا يملك الناس القدرة على تحليله

المصدر: معرفة الحرب الناعمة من وجهة قائد الثورة الإسلامية، محمد نائيني، ٢٠١٦.

تقع الأجساد على التراب وتتضرج بالدماء لكن الأرواح تحلق وتعرج إلى الجنة، أما في الحرب الناعمة فإن العدو إذا انتصر لا سامح الله، تبقى الأجساد صحيحة سليمة لكن الأرواح تنحدر إلى قعر الجحيم، هذا هو الفرق، لذلك هذه أخطر من تلك بكثير.

السؤال السابع والستون: ما أهداف الحرب الناعمة^(٦٧) تجاه الشعوب المسلمة؟

الجواب:

الحرب الناعمة هي في الحقيقة حرب تماماً كما الحروب الصلبة المتدلعة في العالم، وأهداف الحرب الناعمة هي ذاتها أهداف الحرب الصلبة، لكنها أهدافها أعمق، فهي لا تُعلن ولا يعلم الجميع بأن رحاها تدور، إنّما يقوم العدو بعمله، يوجه ضربته ويستهدف الطرف المقابل بأنواع الهجمات، وقد يعلم الطرف المقابل أنه تعرّض لهجوم وقد لا يعلم.

إذا كانت غفلته عظيمة فهو لن يدرك أنه تعرّض لهجوم، وهذا أحد أخطار الحرب الناعمة التي تقضي على دوافع الطرف المقابل للمواجهة، وتوجد الخلافات فيه، وتضرب الوحدة، وتضعف دوافع الناس، هي حرب خطيرة للغاية، هدفها تغيير معتقدات الناس.

أضرب هنا مثلاً أن الإمام الخميني (رضوان الله عليه) قال في أوائل مراحل النضال إنه عندما جاء البريطانيون واحتلوا النجف - كانت النجف آخر مدينة دخلها البريطانيون في العراق - كان قد حل وقت الظهر، فسمع الحاكم البريطاني صوتاً يصدح.

وكان صوت الأذان: الله أكبر

سأل عن الأمر، وما الذي يجري، قال أحدهم إن الأذان يُرفع، فسأل: هل هذا الأمر متعلق بنا؟ فأجابوه كلا، فهم يرفعون الأذان لإقامة الصلاة، قال: فليرفعوا الأذان متى ما

(٦٧) القوة الناعمة هي القدرات غير المادية مثل السمعة و الثقافة و جاذبية القيمة التي يمكن أن تساعد في تحقيق أهداف الدولة، و يقول جوزيف ناي مؤلف كتاب القوة الناعمة في دراسة العلاقات الدولية: إن القوة الناعمة هي «حث الآخرين على الرغبة في النتائج التي تريدها»، ومن ثم نفهم أنه تكمن الفكرة في القوة الناعمة خلافاً للقوة الصارمة في إحداث تغيير عن طريق تغيير ما يفضله الآخرون، وهي القدرة على حمل الآخرين على القيام بما لم يرغبوا في فعله ، وتشير أيضاً إلى إنشاء علاقة تبعية بين طرفين يستطيع من خلاله الطرف الأول أن يجعل الطرف الثاني يفعل ما يريد، أيّ التصرف بطريقة تضيف إلى مصالح مالك القوة.

أرادوا عندما لا يكون الأمر متعلقاً بنا، وليصلوا صلاة الجماعة أيضاً.
ما يهمهم كان تحقيق أهدافهم والوصول إليها، هذه هي المسألة الأساسية، هذا هو هدف الحرب الناعمة التي تُشن بنحو عنيف ضدنا اليوم.

السؤال الثامن والستون: من هم المستهدفون بالحرب الناعمة؟

الجواب:

المستهدفون من الحرب الناعمة طرفان؛ الأول هم المسؤولون، والثاني هو الشعب، كذلك هناك طبقات مختلفة من الشعب، وهناك أولويات، فهم يستهدفون في بادئ الأمر فئة النخبة، فئة الجامعيين، فئة الشباب، فئة الطلاب، فئة العناصر الفاعلة، مؤخراً، يتبعون أعمالاً تخصصية وحرفية في استهداف النخبة العلمية.

السؤال التاسع والستون: ما المعتقدات الأساسية التي تسعى الحرب الناعمة

لاستهدافها؟

الجواب:

هناك جملة مهمة من المعتقدات التي تسعى الحرب الناعمة لضربها واستهدافها، ومنها:

١- الإيمان بالعقائدية والمبادئ السياسية للبلد.

هذا المعتقد في بلادنا ممزوج بالاعتقادات الدينية والسياسية، أي إنهم يريدون تغيير فكرة سيادة الشعب الدينية على سبيل المثال يريدون تغيير الاعتقاد بالمبادئ الثقافية، ونحن لدينا عقائد محددة في بعض المسائل، خذوا على سبيل المثال: مسألة العائلة، مسألة المرأة والرجل، مسألة الاستقلال، وغيرها كثير.

٢- الاعتقاد بالماضي السيء.

لدينا رؤية فيما يخص الماضي، وشعبنا كذلك لديه نظرة إلى هذا الماضي، يريدون تغيير هذه الرؤية، وتغيير هذا المعتقد، هذا ما يقومون به ويعملون عليه بجديّة، خذوا على سبيل المثال تغيير النظرة إلى (رضا خان) كان سفاكاً عنيقاً مُجرماً، فيصبح رضا خان ذلك الشخص الخدم النجيب، هذا ما يعملون عليه الآن يجلسون وينفقون المال بهدف تنفيذ هذه الأعمال، فيكتبون الكتب ويطبعونها^(٦٨).

(٦٨) وهناك شواهد أخرى وكثيرة تحصل في بلدان متعددة، ومنها ما يحدث في العراق في السنين الأخيرة والمتمثلة بمحاولات تحسين وتجميل صورة وشخصية الطاغية المقبور (صدام) في مئات من صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وهي محاولات لضرب النظام

٣- الإيمان بمستقبل واعد.

أن يكون لدينا إيمان بأننا ننجز أعمال علمية مهمة سيكون لها أثر كبير في المستقبل، هذا الأمر يقبله شبابنا، يُفكّرون به ويقولون إن هذا الأمر واقع حقًا، في حين إن الأعداء يريدون تغيير هذا الإيمان بالمستقبل، وأنه لا فائدة من القيام بهذه الأعمال، وإن ما نقوم بها عبثًا، إذًا تغيير الأمل بالمستقبل هو من جملة تغيير المعتقدات.

٤- يصوّرون واقع البلاد بنحو يشعر فيه المرء غير المطلّع بالخجل من هذا الواقع. يحاول الأعداء نقل صورة مشوهة عن واقع البلاد، يتكلمون بطريقة وكأن أيدينا فارغة من أي شيء، هذا العمل هو من الأعمال الأساسية للغاية، عندما يتغير هذا المعتقد، يتحوّل القول ليُصبح: حديثنا، ما الذي نملكه؟ لا نملك شيئًا وليس هناك عمل ولا حركة، هذه هي الحرب التّاعمة، هي عبارة عن تغيير المعتقدات وتغيير الحقائق وتشويه الواقع.

٥- الإيمان بعدم سيادة النّظم على العالم الخارجي.

يحاول الأعداء إظهار العالم بأنه عالم جيد مليء بالأمان، فهم لديهم هذا التطور ولديهم هذه الحركة العلمية لديهم هذه العظمة والقوة العسكرية أو السياسية، وإن شعبهم يعيش بهذه الأريحية وعندما يسمع الشاب الجامعي الفاهم بهذه الأوضاع الاقتصادية في أوروبا، فإنه يرى عدد الأشخاص الذين ينامون في الشوارع^(٦٩)، ويرى عدد من يُقتلون

السياسي الحالي وإعادة أفكار النظام السابق والعمل على تبييض صفحته الدموية والسوداء مستغلين بعض الجهلة والانتهازيين والطائفين الذين لديهم عقد من هذا النظام ولأسباب عدة، وأيضا هي محاولة لإيجاد نظام خانع وخاضع لرغبات الدول الكبرى ويتماشى مع خططها.

(٦٩) بحسب إحصاءات الحكومة الفدرالية وتقرير المرشدين السنوي التابع لوزارة الإسكان والتنمية الحضرية الأمريكية تؤكد الوزارة أنه من عام ٢٠١٨ وُجد نحو ٥٥٣,٠٠٠ متشردا في الولايات المتحدة كل ليلة، بينما التقارير الخاصة بالحكومية والمحلية تبين إن التشرّد قد ازداد كل سنة منذ عام ٢٠١٤ في معظم مدن الولايات المتحدة الكبيرة، ولوحظت زيادات بنسب كبيرة جدا منذ عام ٢٠١٧.

والأشخاص الذين لا يملكون مسكنًا يتجاوز أربعة ملايين متشردا في الولايات المتحدة في الوقت الحالي.

وكذلك زيادة معدّلات التشرّد في أوروبا وخاصة إنجلترا، فبحسب أحدث الدراسات التي أجريت ما بين تشرين الثاني وكانون الأوّل ٢٠٢٢، تبين أن هناك زيادة بنحو ٢٦٪ مقارنة مع عام ٢٠٢١، وهو ما يشكل أكبر ارتفاع سنويّ في معدّل التشرّد منذ عام ٢٠١٥.

كل ليلة أو احصاءات الانتحار، عندما يرى الإنسان هذه الأمور يُصبح لديه اعتقاد بأن وضعهم ليس سويًا من جهات عدة، فهم أخيرًا يسعون إلى خلق قناعات مشوهة تهدف إلى تغيير المعتقدات، ويخططون بهدف التأثير، من أجل التفوذ في الأذهان، هذا واضح في وسائل إعلامهم، أو في إنتاجاتهم الفنيّة أو في آثارهم المكتوبة، أو في مجلاتهم، أو في كتبهم التي يطبعونها في الخارج ويدخلونها إلى البلاد بهدف الترجمة والنشر.

السؤال السبعون: كيف يخطط الاستكبار العالمي في حربه الناعمة^(٧٠) لبث أفكاره وأهدافه؟

الجواب:

توظف قوى الاستكبار العالمي إذاعاتها ومحطاتها التلفزيونية بنحو موجه في برامجها كافة، أيّ إن هذه البرامج لا تدّخر فرصة من أجل تحقيق هدف التغيير ودفع الناس للعودة عن معتقداتهم، في برامجهم كافة، في الأخبار، و المسلسلات، في البرامج والأفلام الوثائقية، وفي البرامج الحوارية وفي مختلف البرامج الأخرى، يخططون ويسعون إلى تحقيق أهدافهم الخبيثة، حتى في أبسط برامجهم، نقلوا لي أنّه في أحد برامج الطبخ التي تبثها إحدى المحطات التلفزيونية كان يوجد عدد من السيدات -غير المحجبات- وقد وقفن قرب طاولة العشاء وهنّ يتناولن الشراب ثم بدأن بتناول أطراف الحديث عن ذكريات مراسم حج العام المنصرم، كنّ في مكة السنة المنصرمة، ونقلوا لي أن شراهنّ كان في أيديهنّ، أي أن هذا الدين الذي يروجونه هو أدنى المستويات من التدين، أي الدين العلماني الذي يتكيف مع أي سلوك شخصي واجتماعي، يقومون بالترويج لهذا الدين في برنامج للطبخ.

(٧٠) احد الشواهد التاريخية لجهاد التبیین ضد الحرب الناعمة هو ما قام به الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) في جهاده العملي والنوعي الأول المعبر لأطول مدة لجهاد التبیین ضد الحرب الناعمة التي شنّها بنو أمية وبنو العباس ضد حق أهل البيت عليهم السلام، وحقوق الناس آنذاك حتى أصبحت الصحيفة السجادية مرجعية معتبرة لأساليب جهاد التبیین وليست مجرد مواضع للأدعية يقرؤها زوّار المراقد المقدسة كما أراد لها بعض البسطاء، فالإمام السجاد (عليه السلام) أعظم من جاهد عمليا ولأكثر من ٣٤ سنة (جهاد التبیین) الذي يكشف الزيف والتحريف والباطل والافتراء على الله في (الحرب الناعمة) التي كان معسكر الطاغوت يشنها على أهل البيت عليهم السلام بلا هوادة، وحتى يومنا هذا، ولكن الإرادة الربانية بلطفها سقت شجرة أهل البيت عليهم السلام حتى أنثرت، لتكون كل ثمرة؛ سفينة نجاة وأمل لكل إنسان مظلوم وطريق ثورة لكل الأحرار.

السؤال الواحد والسبعون: ما المقصود بـ النفوذ؟ وما أنواعه؟

الجواب:

يقصد بالنفوذ عموماً هو القدرة على الوصول لهدف معين بطريقة غير مشروعة من طريق ثغرات في الحماية الخاصة بذلك الهدف^(٧١).

والنفوذ نوعان: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تباري، النفوذ الجزئي: معناه أن تفترضوا أن لكم جهازاً ومؤسسة وكياناً، وأنكم مسؤولون فيبعثون شخصاً بوجه مجمل ومزوق وبقناع ويدسونه في منظومتكم، وتتصورون أنتم أنه صديق والحال أنه ليس بصديق، من أجل أن يستطيع إنجاز عمله ومهمته، قد يكون هذا أحياناً جاسوساً، وهذا هو أدنى المستويات، أي أن التجسس هو أقل الأمور أهمية، فهو يتصيد الأخبار ويبعثها؛ لكن مهمته تكون أحياناً أكبر من التجسس، فهو يريد تغيير قراراتكم.

قد وجدوا مختلف أنواع الطرائق قرابة عشرة طرائق مهمة - للتغلغل في البلاد، وهم يعملون الآن، أحد هذه الطرائق «الطريق العلمي»، عن طريق التواصل مع الجامعات والعلماء والأساتذة والطلبة الجامعيين - مؤتمرات علمية في ظاهرها لكنها في الباطن من أجل النفوذ والتغلغل - يبعثون العناصر الأمنية إلى هنا. هذا أحد الطرق، وأحد الطرق هو الأساليب الثقافية والفنية، يعينون موظفاً مباشراً من الأجهزة الأمنية ليعثوه باعتباره شخصاً فناناً لمهرجان الموسيقى مثلاً، وطبعاً علمت وزارة المعلومات لحسن الحظ، وحالت دونه بسرعة، أي تحت عنوان المشاركة في مهرجان فني - مهرجان الموسيقى مثلاً - يختارون شخصاً هو شخص سياسي وأمني مئة بالمئة، باعتباره شخصاً فنياً، طيب، لماذا يبعثونه؟ والنفوذ الاقتصادي من الطرق الأخرى، ولديهم أنواع وصنوف متنوعة من الطرق ويجب أن نحذر وندقق.

وقد روى السيد التهامي^(٧٢) لي قصة مفادها عندما كان العراقيون يحاربون الإنجليز

(٧١) يورد سماحة السيد الخامني مفهوم النفوذ مرادفاً للاختراق والتجسس والسيطرة، إذ يرى أن نفوذ الأعداء وتغلغلهم هو اليوم من التهديدات الكبيرة التي تحدق بهذا البلد، وكل البلدان الإسلامية حيث إنهم يرومون النفوذ والتغلغل، ربما كانوا يرمون إلى النفوذ الاقتصادي، وهو طبعاً أقل أنواع النفوذ أهمية، وقد يكون النفوذ الأمني أيضاً من أقل أنواع النفوذ أهمية، النفوذ الأمني ليس بالشيء الصغير، لكنه قليل الأهمية إلى جانب النفوذ الفكري والثقافي والسياسي.

(٧٢) السيد التهامي: هو حسن تهامي عالم إيراني من كبار العلماء في مدينة بيرجند، وكان عالماً بارزاً ومن الطراز الرفيع فيها، وكان جليلاً ومستحقاً ليكون مرجع تقليد لو كان في حوزة

في ١٩١٨م، وكانت النجف آخر مكان دخلوا إليه، وصل نبأ لطلبة العلوم الدينية أن خادم المرجع الفلاني إنما هو ضابط بريطاني.

قال: لم أصدّق ذلك، وقلتُ وهل مثل هذا الشيء ممكن؟

يقول: بعدها كنتُ أسير في سوق الحويش - سوق معروف في النجف - فوجدتُ سبعة أو ثمانية أو عشرة ضباط وعسكريين بريطانيين قادمين على الخيول وكانوا يومها يتنقلون على الخيول، وكان أمامهم ضابط فوقفت جانباً ليمروا، وحينما وصلوا إليّ سمعتُ ذاك الضابط الذي كان يتقدم المجموعة يقول لي من فوق فرسه كيف حالك يا سيد حسن؟ نظرتُ فوجدتُ ذلك الخادم نفسه الذي كان يخدم في بيت المرجع الفلاني، وكنا نشاهده سنين طويلة، فالنفوذ يكون بهذه الطريقة أحياناً، وهذا يمثل النفوذ الشخصي، حيث يتغلغلون في بيت شخص أو مؤسسته.

والآخر هو النفوذ التياري: يعني إيجاد شبكات داخل الشعب بواسطة المال، وهو الأخطر.

وفي الأجهزة السياسية كان هناك من هذه الأمثلة ما يصعب حصره، وقد يكون مثل هذا الشيء اليوم أيضاً، وهو بالتأكيد أمر خطير.

السؤال الثاني والسبعون: كيف يستطيع العدو تنفيذ مفهوم النفوذ التياري؟

الجواب:

هناك وسيلتان لتحقيق النفوذ التياري إحداها المال والثانية المغريات الجنسية، يجتذبون الأفراد ويجمعونهم حول بعضهم بعضاً ويختلقون لهم هدفاً مزيفاً كاذباً، ويجرّون الأفراد المؤثرين الذين يستطيعون التأثير في المجتمع إلى الجانب الذي يريدونه، ما هو ذلك الجانب الذي يريدونه؟ إنه عبارة عن تغيير المعتقدات والقناعات والمبادئ والطموحات وتغيير النظرات وتبديل أسلوب الحياة، يعملون ما من شأنه أن يجعل ذلك الشخص الذي استهدفوه بتغلغلهم واندساسهم وأثروا فيه يفكر بالطريقة نفسها والشيء الذي يفكر به الأمريكيون، أي يفعلون ما يجعلكم تنظرون للقضية بالطريقة نفسها التي ينظر بها شخص أمريكي للقضية -ونقصد بالتأكيد السياسي الأمريكي، ولا شأن لنا بالشعب في أمريكا- وتشخصون وتستنجون بالطريقة نفسها التي

قم أو النجف؛ لكنه ذهب إلى بيرجند وبقي فيها.

يستنتج بها ذلك المأمور رفيع المستوى في الـ سي آي أي (cia)^(٧٣). وبالتالي سوف تصبون إلى الشيء نفسه الذي يصبو هو إليه. وهكذا سوف يرتاح باله من دون أن يحتاج إلى المخاطرة بنفسه والنزول إلى الساحة، فأنتم الذين ستعملون له، هذا هو هدف النفوذ التياري والشبكي الواسع وليس الجزئي.

السؤال الثالث والسبعون: من هم المستهدفون بالنفوذ؟

الجواب:

المستهدفون بالنفوذ كثيرون وفي مقدمتهم النخبة غالبًا، والأشخاص المؤثرون وأصحاب القرار أو صناع القرار، هؤلاء هم المستهدفون بالنفوذ، هؤلاء هم الذين تجري المحاولات للنفوذ والتأثير فيهم، وما يكمل هذا النفوذ هو اللغظ الهامشي الجانبي. من الأمور المكتملة لهذا النفوذ تخطيطة الذين يصرون على الأصالة والنظرة الصائبة والقيم، هذا متمم للنفوذ؛ لكن واقع القضية هو أن ممارساتهم هذه تساعدهم، والأشخاص الذين يعملون في قطاعات مختلفة ويتهمون التبعئة بألسنة متنوعة بأنها متطرفة ومتشددة وأمثال ذلك، إنما يستكملون في الواقع مهمات النفوذ.

السؤال الرابع والسبعون: كيف يسهم فهم الحرب النفسية في جهاد التبيين؟

الجواب:

الحرب النفسية واحدة من الأساليب التي يعتمد عليها العدو في إضعاف العزيمة، وتخريب الأذهان، حينما يقال لكم شيء ويعتريكم سوء الظن بشيء معين فإن ولوج

(٧٣) وكالة المخابرات المركزية Central Intelligence Agency وتعرف اختصاراً بـ "سي آي أي" (CIA) وتسمى وكالة الاستخبارات أيضاً أنشئت في ٢٦ تموز ١٩٤٧، وهي من الوكالات الرئيسية لجمع الاستخبارات في الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة، وتنضوي تحت عنوان أوسع هو مجتمع الاستخبارات المركزي الذي يضم نحو ١٧ وكالة استخبارية. يعمل موظفوها في سفارات الولايات المتحدة ومناطق أخرى متعددة حول العالم، لدى وكالة المخابرات المركزية ثلاثة أنشطة رئيسة هي: جمع المعلومات عن الحكومات الأجنبية والشركات والأفراد، وتحليل تلك المعلومات جنباً إلى جنب مع معلومات جمعتها وكالات استخبارات أميركية أخرى، وتقييم المعلومات المتعلقة بالأمن القومي وتقديمها لكبار صانعي السياسة الأميركية؛ وبناء على طلب من رئيس الولايات المتحدة، تنفذ الوكالة أو تشرف على النشاطات السرية وبعض العمليات التكتيكية من قبل موظفيها، أو الجيش الأميركي، أو شركاء آخرين.

سوء الظن إلى الذهن سهل ومحوه من الذهن صعب، لذلك كانوا يثنون الشبهات وينشرون سوء الظن ضمن حربهم النفسية على الشعوب المسلمة، وكان عملهم سهلاً، والشخص الذي وجد في هذا الظرف أن من واجبه الوقوف بوجه هذه الحرب النفسية ومقاومتها كما فعل الصحابي عمّار بن ياسر رضوان الله عليه الذي ورد في أحداث حرب صفين أنه كان يتنقل على الفرس بين هذه الناحية وتلك من المعسكر ويوصل نفسه إلى صفوف الجنود ويتحدث للمجاميع -الكتائب أو الألوية حسب التعبير الدارج اليوم- بمقدار معين، كان يوضح لهم الحقائق ويؤثر فيهم، وإذا ما رأى خلافاً في موضع ما وأن البعض اعتراهم الشك، وحصل بينهم نقاش وجدل، كان يتقدّم نحوهم بسرعة ويتحدث إليهم ويبين لهم الأمور ويحل هذه العقد.

السؤال الخامس والسبعون: هل هناك نماذج أو أنواع «للإسلام» وأي نوع على المبلغ

تبيينه؟

الجواب:

أنتم تعلمون أنّ لدينا إسلاماً رجعيّاً، كما يوجد إسلاماً أمريكياً، شاهدنا نماذج عن الإسلام الرجعي داخل بلداننا، وشاهدنا نماذج عنه في الخارج، فالإسلام المتشدد إنّما هو الإسلام الذي لا يدرك الحقائق المعنوية للإسلام وفيه جمود، وهذا الإسلام هو إسلام خاطئ ومنحرف، في موازاته هناك الإسلام «الالتقاطي»^(٧٤).

وكما يُعبّر الشيخ مطهري^(٧٥) (رحمه الله) فإن هذين الإسلامين هما طرفا مقص يُحاربان الإسلام الحقيقي.

والإسلام الأصيل هو الإسلام الذي يستند إلى الكتاب والسنة ويعتمد الحكمة والفكر الإنساني؛ ولهذا السبب شدّد الإسلام والقرآن على الحكمة وضرورة العثور على طريق المعرفة وطريق الحياة معاً.

(٧٤) في اللغة (التقط) الشّيء لقطه وعثر عليه من غير قصد ولا طلب وفي سورة القصص: ٨ {فالتقطه آل فرعون} ويُقال لقيته التقاطاً إذا لقيته من غير أن تتوقعه وجمعه من هنا وها هنا، ويشير سماحة السيد إلى هذا المصطلح بمعنى إن الإسلام الالتقاطي هو الذي يلتقط مفاهيمه وأفكاره من الفلسفة والثقافة الغربية والأمريكية لتصبح جزءاً من دينه.

(٧٥) مرتضى مطهري (١٩١٩ - ١٩٧٩ م) عالم دين وفيلسوف إسلامي ومفكر وكاتب شيعي إيراني، والعضو المؤسس في شورى الثورة الإسلامية في إيران إبان الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه، ومن المنظرين للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو أحد أبرز تلامذة المفسّر والفيلسوف الإسلامي محمد حسين الطباطبائي والسيد الخميني (رضوان الله عليه)، وصاحب الشبكة الواسعة من المؤلفات التأصيلية والعقائدية والفلسفية الإسلامية

والإسلام الاصيل يتعلّق بعضه بالهداية العملية للناس إلى العبادات، والمظاهر والشعائر الدينية ومنها، دعوة الناس إلى الصلاة ورعاية حرمتها، ورعاية حرمة شهر رمضان، وصور الأمانة في العلاقات الاجتماعية، وإلى الحفاظ على مواجهة الظالم وغطرسته، هذا ما يجب أن نقوله للناس، هذه أشياء لا يُدركها الناس كلهم، وهي تمثل الإسلام الحقيقي.

السؤال السادس والسبعون: ما أهمية إقحام الدين في الساحة السياسية؟

الجواب:

عندما أكرّر باستمرار أنّه يجب أن نكون ثوريين وأن على الحوزات أن تكون ثورية فهذا لأنّه لو لم يدخل علماء الدين الساحة السياسية وساحة الجهاد لما حدث هذا العمل العظيم في إيران وفي غيرها من البلدان الاسلامية، لذا عندما تدخل علماء الدين في قضايا سابقة تركوا تأثيراً، لكن هذا التأثير كان مؤقتاً ولم يستمر، ومن أمثلته مسألة التّبناك^(٧٦) في إيران كانت مسألة سرعان ما انفضت.

لكن في مسألة الثورة الدستورية فقد دخل علماء الدين الساحة وكانت النتيجة هذا الحضور الكبير لأطياف الشعب المختلفة، العمل العظيم الذي قام به الإمام الخميني أنه استطاع منع العدو من إيقاف حركة علماء الدين، ودخل عامل علماء الدين في الثورة، ولو لم يدخل هذا العامل لما دخل الناس الساحة، ولما اندلعت الثورة.

السؤال السابع والسبعون: كيف تشوه قوى الاستكبار العالمي الحقائق^(٧٧)؟

الجواب:

أحدهما هو أنهم يشوهون الحقائق من خلال الترويج المضاد لها، فهم على سبيل

(٧٦) ثورة التّبناك أو ثورة التبغ (نهضت تبناكو) هي ثورة قامت بعد سنة ١٨٩٠ م، حين منح الملك القاجاري، ناصر الدين شاه، حق بيع وشراء التبغ في إيران لصالح شركة بريطانية، كان نحو ٢٠٪ من الإيرانيين يعملون في قطاع التبغ، وقد أدت الاتفاقية إلى احتكار البريطانيين لهذا قطاع؛ إذ وصلت الأزمة ذروتها حين صدرت فتوى تُسبب إلى المرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م حرّم فيها التّبناك، جاء فيها: «استعمال التّبناك والتوتون بأي نحو كان بحكم محاربة إمام الزمان عجل الله فرجه».

(٧٧) تعمل قوى الاستكبار العالمي على تحريف وتشوية الحقائق لخدمة مصالحها واستمرار هيمنتها من خلال التلاعب بالحقائق لزعزعة الاستقرار في البلاد، معتمدة أساليب شتى في التحريف، فمثلاً فَبَرَكَة بعض الصور ومقاطع الفيديو أو تغيير الكلمات المستخدمة في نشر المعلومات لتصبح مضللة، أو من خلال نشر معلومات لا أساس لها من الصحة وتكرارها حتى تصبح مقبولة لدى الناس، ويتم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تسهل انتشارها

المثال يروجون بأن الإمام الخميني حين قال: أفرغوا كل صرخاتكم فوق رأس أمريكا- وهذا حكم سار إلى اليوم أيضاً- قالها عن تعصب وغرور، أي إنه لا يوجد منطقتين يسند هذا القول، هذا ما يريدون إشاعته، يريدون القول إن شبابنا وثورينا وشعبنا ومسؤولينا حين يقاومون ويصمدون أمام أمريكا ويفضحون مؤامراتها، فهم أناس متعصبون، وإنما يفعلون ذلك بدافع الحمية الجاهلية وعن تعصب، هذا ما يريدون قوله.

السؤال الثامن والسبعون: هل الاستسلام لأمريكا يحل مشكلات البلاد؟^(٧٨)

الجواب:

هذا من الأخطاء العجيبة الغربية والخطيرة جدا، يقولون إننا إذا تصالحنا مع أمريكا فإن مشكلات البلاد ستحل، ويمكن سرد عشرة أدلة على أن هذا الكلام خطأ، وكذب،

بسرعة، لذلك يجب علينا جميعاً توخي الحذر والتحقق من صحة المعلومات التي ننشرها، والحرص على التأكد من مصداقيتها لا سيما إذا كانت تتعلق بأمر مهم وحساسة مثل السياسة والأمن الوطني، ومن جملة ما يجب أن يستند إليه جهاد التبیین شرح حيثيات القرارات والتوجهات للناس، ورفع اللبس والغموض عنها.

(٧٨) منذ أن ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح الدولي وهي تسعى إلى استمرار فرض هيمنتها على العالم فهي منذ تأسيسها وحتى هذه اللحظة تتبع سياسة قائمة على التوسع الذي تحكمه ثلاثية تعد هي الأساس في السياسة الأمريكية (القوة، والتوسع، والثروة)، فتعمل بمنطق نفعي أناني فهي لم تعط إلا بقدر ما تأخذ وإن أعطت فأنها تحسب الفوائد مركبة وفقاً لمعايير اقتصادية ومالية وليست قانونية أو أخلاقية فهي تبحث باستمرار عن أسواق خارج حدودها من خلال استغلال مقدرات الشعوب ونهب خيراتهم فهي تعمل على مشاريع التجزئة في المنطقة وهذا ما كشفته التقارير والوثائق التي تعود إلى الثمانينات من القرن الماضي عن مخطط صهيوني أمريكي لإعادة هيكلة (الشرق الأوسط) من خلال تفكيك عدة دول بهدف تحقيق مصالح سياسية واقتصادية فضلاً عن توسع الكيان الصهيوني وإنشاء دولتهم المزعومة، من خلال مشاريعهم التوسعية، وتعد أحداث (١١) أيلول ٢٠٠١ البداية لقيام المحافظين الجدد لتقديم نظرية الفوضى الخلاقة لتبرير حروبهم الوقائية ضد الإرهاب القائمة على تفكيك بعض دول (الشرق الأوسط) وإعادة إنتاجها بشكل يخدم المصالح الأمريكية، مستعنيين بمنظري السياسة الأمريكية لنظرية الفوضى الخلاقة القائمة على الصياغات الفكرية التي جاء بها شارسكي عندما تحدث عن عمليات التحول الديمقراطي في البلدان العربية عن طريق إشاعة وترشيح الفتن الطائفية والعرقية والمذهبية والدينية لتنتج عنها تناحرات واقتتال، وهي ما تنتج

وخداع، فان التصالح مع أمريكا والاستسلام لها لا يعالج مشكلات البلاد بأي حال من الأحوال، لا المشكلات الاقتصادية ولا المشكلات السياسية ولا المشكلات الأمنية ولا المشكلات الأخلاقية، وذلك لأسباب كثيرة منها:

أولاً: الطرف المقابل كاذب ومخادع وناكث للعهد وخائن وطعان في الظهر، في الوقت الذي يصافح بهذه اليد ويحمل على حد تعبيرهم حجارة في يده الأخرى ليضرب بها رأس الطرف الآخر، هكذا هو الخصم والعدو.

ثانياً: أمريكا نفسها تعاني من أزمة، لماذا لا يقولون هذا؟ هذا ما تقوله كل الأجهزة المهمة صاحبة الرأي في مثل هذه القضايا في العالم، بل يقوله الأمريكيون أنفسهم، أمريكا تعاني من أزمة اقتصادية وأزمة دولية، وأزمة سياسية وأزمة أخلاقية، هم أنفسهم واقعون في أزمة، قروض الحكومة الأمريكية اليوم تقارب الناتج الإجمالي لأمريكا كلها، وهذا مؤشر أزمة، وهو ما يقوله علماء الاقتصاد^(٧٩).

مثل هذا يريد مساعدة من؟ إنه يريد أن يمتص ويقضم ليرمم نفسه، هذا يريد أن يأتي ويساعد اقتصاد البلد؟ هذا عن الناحية الاقتصادية فقط.

عنه فوضى تؤدي إلى التقسيم، وهذا ما أكدته وزيرة الخارجية آنذاك كونداليزا رايس عندما سألت عما يجري في المنطقة العربية من انتشار جماعات إسلامية متطرفة أو انتشار للفوضى، أجابت إن الوضع في المنطقة العربية ليس مستقرًا وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي فوضى خلاقة.

هذا فضلاً عن تأكيدات المنظرين الآخرين مثل فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ) إذ يقسم العالم إلى قسمين الأول هو عالم الفوضى والحروب وعدم الاستقرار الذي لم ينظم مع الديمقراطية الأمريكية، والثاني هو عالم حر ليبرالي ديمقراطي تترأسه الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك ما أكدته كتابات صموئيل هنتغتون في كتابه صدام الحضارات الذي وضع فيه إن الصراع والانقسام سيكون قائم على أساس ثقافي وحضاري.

(٧٩) بحسب الإحصاءات قد فاق الدين العام للولايات المتحدة الأمريكية حاجز ٢٠ ترليون دولار أمريكي وهو ما يناهز ٩٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي، يبلغ نصيب الجهات الخارجية من هذا الدين ٩,٧ ترليون دولار أمريكي أما الباقي ومقداره ٦,٤ ترليون دولار فهو لأطراف داخل الولايات المتحدة كحكومات الولايات أو الحكومة الاتحادية، ومما يمثله هذا الرقم إن كل مواطن أمريكي مدين بزهاء ٤٦ ألف دولار أمريكي، أما حين يقسم الدين العام الأمريكي على عدد دافعي الضرائب الأمريكيان فهذا يعني إن حصة كل واحد منهم هي قرابة ١٢٩ ألف دولار أمريكي.

السؤال التاسع والسبعون: ما المقصود بـ (الشرق الأوسط الكبير) من وجهة نظر قوى الاستكبار العالمي؟

الجواب:

هم يسمون منطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)، و(الشرق الأوسط) الكبير يعني منطقة من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، أي أن جميع بلدان هذه المنطقة هي شرق أوسط، وكانت أمريكا قد أعدت خطة عامة لكل هذه المنطقة لتمسك كل هذه البلدان في قبضتها بمحورية الكيان الصهيوني، هذا هو ما قصدوه بـ(الشرق الأوسط) الكبير.

السؤال الثمانون: كيف يمكن لنا توظيف المواقع الالكترونية ووسائل التواصل والإفادة منها في جهاد التبیین^(٨٠)؟

الجواب:

استخدموا الفضاء الافتراضي^(٨١) لخلق الأمل للتواصي بالصبر، وللتواصي بالحق، لخلق البصيرة، للتواصي بتجنب الشعور بالتعب، وبالنشاط، ورفض البطالة، وأمثال ذلك.

الحقيقة أن أحد الأمور التي يجب أن نلتفت إليها، وأن نقولها للناس، وأن نعلمها لهم: هي ألا ينطلقوا في أقلامهم ومواقعهم وألستهم بمجرد توهمهم أن عملاً ما فيه

(٨٠) إن جهاد التبیین ينبغي أن يتم بإتباع منهج إسلامي أخلاقي بعيداً عن الخداع والكذب، إن المبدأ الحاسم في هذا الشأن هو ضرورة إتباع نهج أخلاقي في أداء هذا العمل، علينا أن نتجنب بشدة ما يفعله بعضهم في الفضاء المجازي أو المطبوعات والمقالات وهنا وهناك من مواجهة للرأي العام بالسباب والافتراء والخداع والكذب، و من هنا ينبغي على الفئة المؤمنة الفاعلة والمؤثرة على وسائل التواصل الاجتماعي بخاصة الشباب، إتباع المنهج الأخلاقي في التبیین والنقاش بما يعكس صورة الدين الذي نؤمن به، والنبّي الأكرم صلّى الله عليه وآله الذي نتبعه كان صاحب الخلق العظيم، الذي يخضع الجميع لفضائله، أما خلاف ذلك فهو منهج ضعيف غير مؤثر وغير مفيد.

(٨١) الفضاء الإلكتروني أو الفضاء السيبراني هو الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب ويحصل من خلالها التواصل الإلكتروني، وبمفهوم أشمل يعرف بأنه مجال مركّب مادي وغير مادي يشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمي كل هذه العناصر.

مصلحة، الأمر ليس كذلك، لأن الوسائل الحديثة اليوم يشملها كلها هذا الحكم، أي أن قراءة المواقع اليوم تشبه قراءة الأوراق، الكتب، الرسائل وتشبه الاستماع إلى الكلام.

السؤال الواحد والثمانون: كيف يؤثر نشر الشائعات سلباً على جهاد التبیین؟

الجواب:

البعض لا يقبلون التوصيات وممن هم في الصحافة أو غيرهم، لا يريدون توصية منّا، ليس واضحاً من الذي يرسم سياسات بعض هذه الأجهزة والصحافة ووسائل الإعلام، وأين يتم رسم هذه السياسات، هؤلاء يعتاشون على إيجاد الخلاف والفرقة، لكن الذين تهمهم مصالح البلاد ويريدون تغليب الحقائق فتوصيتي لهم بأن يكفوا عن هذه الخلافات الجزئية غير المبدئية، وليس من الصواب اختلاق الإشاعات وترويجها.

تعد الشائعات أحد الأسلحة الفتاكة التي يبثها العدو للنيل من عقولنا وقلوبنا وأفكارنا وتُضلل الرأي العام، ومن الشواهد التاريخية على ذلك معركة أُحُد، كان المسلمون منتصرين في البداية، ثم ترك المقاتلون الذين كانوا يقفون على التل مكانهم ونزلوا لأخذ الغنائم مخالفين أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانقلب النصر إلى هزيمة، مع ذلك، كانت المعركة متوازنة نوعاً ما حيث إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان في قلب المعركة، وجاء الكفار ومشركو مكة وبثوا إشاعة: «قتلنا محمداً»، وبدلاً من أن يتأكد المسلمون من عدم صحة الشائعة صاروا يروجونها «قتل رسول الله» «قتل رسول الله»، هذا كان أيضاً من أهم الأسباب لترك الناس للمعركة، إذن التفتوا ماذا يمكن أن تفعل الشائعة؟ من الممكن أن تغير مسار معركة من نصر كامل إلى هزيمة كاملة في مواجهة الشائعات، يجب أن يكون لدينا جهاد التبیین، في فضح هذه الشائعات وتكذيبها.

السؤال الثاني والثمانون: ما أهمية التآني في سماع ونقل الخبر في القنوات الأجنبية؟

الجواب:

إذا تحدّث الآخرون الأجانب وقنوات التلفزة المغرّضة ضد شخص أو أشخاص بشيء وادّعوا أنهم ارتكبوا الخيانات الفلانية والأخطاء الفلانية، ثم نأتي نحن وننشر هذه الادعاءات نفسها، فهذا ظلم غير مقبول، متى كانت وسائل الإعلام الأجنبية مخلصاً لنا؟! ومتى أرادت أن تتجلى الحقائق فيما يرتبط بنا حتى يكونوا صادقين هنا في عرض الحقيقة؟

يقولون أشياء ويطلقون كلاماً وادعاءات معينة، يجب ألا نعدّ ذلك شفافية ووضوحاً، هذه ليست شفافية، إنما هي تعكير لأجواء الشفافية، معناها أن يعمد المسؤول في البلاد

الاسلامية إلى عرض أدائه أمام الناس بشكل واضح هذا هو معنى الشفافية^(٨٢)، ويجب أن يعمل به المسؤولون، أما أن نضغط على هذا وذاك من خلال كيل التهم قبل أن يثبت شيء وتنسب لهم أموراً، قد تكون حقيقية في الواقع، لكن طالما لم تثبت بعد فليس من حقنا التحدث عنها؛ يتهم هذا ذاك، وذاك هذا، ونسوق الأدلة على ذلك من وسائل الإعلام الأجنبية.

السؤال الثالث والثمانون: ما أهمية مراعاة الأخلاق الإسلامية في استخدام مواقع التواصل الإلكترونية لدعم جهاد التبیین؟

الجواب:

أدت وسائل الإعلام الإلكترونية والمجازية للأسف إلى أن يتحدث الأشخاص ضد بعضهم البعض من دون مراعاة أي شيء، وسيئوا لبعضهم بعض، يجب على مسؤولي البلاد أن يتخذوا تدبيراً وإجراء لهذه المسألة، لكن الأساس هو أن نلتزم نحن أنفسنا بالأخلاق الإسلامية والقانون.

السؤال الرابع والثمانون: كيف يتم صناعة الخطاب؟

الجواب:

عندما تصلون إلى نتيجة ما بخصوص عنوان من العنايات المهمة الأساسية يجب أن تحوّلوه إلى خطاب، كأن تنشروه مثلاً في الصحف والمجلات، إنكم عدد كبير من الأفراد، عدد كبير من السادة من أئمة الجمعة أو الشخصيات البارزة في المحافظات أو في العاصمة ولكم منابركم وتستطيعون التحدث مع الناس ومخاطبتهم، فكروا وقولوا إلى أن تصبح الفكرة خطاباً.

لأن صناعة الخطاب تؤدي إلى أن يجري غرسه في أذهان الجميع، وأن يتولد فيهم دافع ومحفز، وكأنه يجري إنشاء جادة واسعة وخط سريع، يتسبب في أن يرغب الجميع

(٨٢) الشفافية تعني البيان والوضوح، وخلق بيئة تكون فيها المعلومات متاحة ومفهومة، وعكسها التعتيم والسرية، والشفافية لا تعني الإفصاح عما هو سري ويجب حجبها لمصالح عليا، خاصة المعلومات الشخصية المتعلقة بالأفراد، إلا بحدود ما تحدده الأنظمة ويتطلب كشفه وبيانه في حالات محددة، وما عدا ذلك فيجب حمايتها من الممارسات كافة غير المهنية، بأي صورة كانت، والشفافية ذات قيمة عالية وليست شعاراً في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، الذي يحثنا على الصدق والأمانة في كل تعاملاتنا وعلى مختلف الأصعدة.

بالسير فيه، ومن هنا فنصناعة الخطاب مسألة بالغة الأهمية، علما بأن صناعة الخطاب لا تتحقق عبر تكرار كلمة «الاقتصاد المقاوم» مثلاً، فلا ينبغي تكرار هذه الكلمة بالمستوى الذي يؤول إلى استهجانها واستبقاها، بل يجب تبينها من خلال الشرح والتوضيح وما شابه ذلك.

يجب أن يستند خطابنا^(٨٣)، في جهاد التبیین إلى الصدق وهذه نقطة القوة، يجب ألا يكون هناك أي تزوير وكذب وتشويه للحقائق في خطاباتنا ونحن لا نحتاج إلى أن كل ذلك، هناك بعض الناس بهدف إقناع الطرف الآخر من الممكن أن يكذب عليه ويقدم إليه معلومات خاطئة ويعتمد سياسة التحريف والتزوير في تقديم المعطيات أو تحليل الوقائع أو تبين أهداف الطرف الآخر، نحن في جهاد التبیین نعلم الصدق، الصدق مثل الوضوح، دون كذب وتحريف وتزوير واختلاق وقائع، كذلك يجب اجتناب الشتائم والسباب والإهانات الشخصية والبهتان، أي التزام الضوابط الأخلاقية، وهذا أساس أيضاً، هكذا كان الأنبياء والأولياء والأوصياء (عليهم السلام) طوال التاريخ، نحن عندما يكون

(٨٣) يجب أن يستند خطاب الإقناع إلى المنطق والدليل، وهنا تأتي بشواهد ونستفيد من الواقع والحق والحقيقة والتجارب ونقدمها إلى الناس لإقناعهم، أيضاً يجب أن يستند إلى الكلام الطيب واللين والكلام الجميل مع الناس، من غير الممكن أن يريد شخص ما إقناع الناس فيقوم بإهانتهم وسبهم، هذا ليس إقناعاً بل إهانة للناس، نعم، مع الأعداء والخصوم أحياناً قد تحتاج إلى كلام شديد، وهذا له علاقة بطبيعة الطرف والمقام والمكان والزمان، أيضاً يجب أن يستند جهاد التبیین في عملية الإقناع وغيرها إلى الكلام الواضح والبسيط والمفهوم كي يفهم الناس، والأفضل هو السهل الممتنع لأن الهدف هو إقناع الناس وليس تبين قدراتنا العلمية والثقافية في أننا نعرف مصطلحات علمية وأكاديمية وحزوية وما شاكل.

ويجب أن يستند الخطاب في جهاد التبیین إلى المداومة والتكرار، وهناك نوع من الموضوعات والقضايا يجب أن تشرح وتُعاد وتُكرر لأن المطلوب تكوين رأي عام، تكوين قناعة، تكوين اعتقاد وثقافة وتربية روحية، وهذا لا يحصل إذا قال أحد ما كلمته ومشى، لذلك نرى إن دعوات الأنبياء والكتب السماوية كذلك كان فيها تكرار، كقصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع فرعون ومع السحرة تكررت مرة واثنين وثلاثاً وأربعاً وخمسة لأن هناك ثقافة وتوجيهاً وتربية، كذلك قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع الأصنام ومع قومه ومع النمرود وهكذا، هناك توجيهات وإرشادات كررها الباري عزوجل في القرآن على مدى ٢٣ عاماً، يقول مثلاً في أكثر من موضع: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} البقرة: ٤٣ ، إذا هذا الموضوع يحتاج إلى التكرار والمداومة.

هدفنا هو إيصال الحق والحقيقة إلى أسماع الناس، الأصدقاء والأعداء والمحايدين، لا يجوز أن نلجأ إلى الشتم والسباب والبهتان، وخصوصاً أنه لا ينسجم مع أخلاقنا وقيمنا الدينية.

السؤال الخامس والثمانون: على من تقع مسؤولية تحويل الخطاب لدافع عملي؟

الجواب:

تقع على عاتق التيارات والحلقات الوسيطة، ولا تقع هذه المهمة على عاتق القيادة، ولا على عاتق الحكومة، ولا على عاتق الأجهزة والمؤسسات الأخرى، بل على عاتق مجموعات (متشكّلة) من الشعب نفسه وهو ما نمتلكه اليوم، لحسن الحظ بأعداد لا بأس بها، لدينا بين شبابنا وبين مسؤولينا النخب الفكرية التي نحتاج إليها في مجالات متنوعة، هؤلاء بوسعهم أن يجتمعوا ويخططوا ويوجهوا ويهدوا، والتشكيلات الطلابية الجامعية من هذا القبيل، والمجموعات ذات التجارب والنشاط في المجالات الثقافية والفكرية وما شابه هي من هذا القبيل، والأكثر نشاطاً في هذه المجالات هو الأكثر تأثيراً، أي إن زمام الأمر بيد الناشطين، فالكسل والتثاقل والخمول وما إلى ذلك لا ينفع.

السؤال السادس والثمانون: ما الأولوية في التبیین؟ أهى للتجاوز الواقعي أم للفضاء

الافتراضي^(٨٤)؟

الجواب:

الاهتمام بالتخاطب والتجاوز الواقعي، الفضاء الافتراضي شيء جيد وهو فرصة،

(٨٤) التحوار مع الجمهور في الفضاء الافتراضي يعد طريقة مهمة في جهاد التبیین والتبليغ، حيث يمكن الوصول إلى جمهور أوسع بكثير من خلال الانترنت، ومع ذلك لا يمكن الاعتماد فقط على التحوار الإلكتروني والمحادثات الافتراضية لأنه لا يكفي في الاتصال الفاعل مع الجمهور، ولا يسمح بإيجاد الحلول اللازمة للمشاكل والتحديات التي يواجهها المجتمع.

ويمكن العودة إلى المخاطب والجمهور من خلال العديد من الطرائق مثل:

- أ- تنظيم النشاطات والفعاليات المجتمعية مثل اللقاءات الشخصية أو المؤتمرات والندوات.
- ب- الاهتمام بالتعليم والتغذية الفكرية والتوعية الدينية، وذلك بما يتّصل بالمنهج والمحتوى والأداء وبالاهتمام بتوفير المصادر والوسائل المساعدة لذلك.
- ج- توظيف الإعلام في إيصال رسالة المجتمع، وإعطاء الفرصة للجمهور للتعبير عن آرائه ومشاركة الأفكار والمعلومات المفيدة.
- د- استخدام تقنيات الاتصال الحديثة مثل الهواتف الذكية والتطبيقات الرقمية والشبكات الاجتماعية لتسهيل الاتصال بالجمهور والمخاطب.

لكنه غير كاف، البعض يلتصقون بالفضاء الافتراضي -مواقع التواصل الالكترونية- من أجل إيصال رسائلهم، لا فائدة من هذا، ولا بد من التخاطب الواقعي، لا بد من طاولة مستديرة، وإلقاء كلمات ومحاضرات، ولا بد من إصدار نشریات ومن القيام بنقاشات بين شخصين أو ثلاثة أشخاص، وجلسات تحليل، اجتمعوا مع مخاطبيكم بهذه الصورة وما شابه هذه الأعمال.

لا شيء يحل محل هذه الحوارات التي تقام وجهاً لوجه، وهذه هي سنة رجال الدين القدماء عندنا، أن يجلسوا على المنبر ويتحدثوا للناس وجهاً لوجه، ثمة أثر في هذه العملية.

السؤال السابع والثمانون: ما دور الصحف في جهاد التبیین؟

الجواب:

للصحف دور واضح ومهم، ولاسيما الصحف السليمة «المهنية والمنصفة» جميعها وإن كانت غير مناصرة للدولة وللحكومة، ما ننتظره من هذه الصحف هي ألا توتر أجواء البلاد عبر السجلات التي تدور فيها، والانتظار الآخر هو ألا تسهم في إضعاف النظام الذي تتقبله في الأساس، وأنا هنا لا أقول إنه لا يجب أن تعترض على الوزير الفلاني أو المسؤول الفلاني أو المؤسسة الفلانية؛ لا مانع إن كان الاعتراض والانتقاد في حدّهما المعقول، وكما يشير الإخوة العاملون في الدولة إلى هذا الاعتراض ويُسمّونه نقدًا بنّاءً.

هـ- الاستماع للجمهور ومراقبة دائمة لتفاعلاتهم، والعمل على تلبية احتياجاتهم وتقديم الخدمات المناسبة لهم.

فضلا عن ذلك، يجب الاهتمام بجودة ومحتوى الاتصال وتحسين الأساليب الإعلامية المستخدمة، وذلك بتغيير صورة النص والصوت والصورة والرسوم البيانية والجداول والأرقام والشكل العام للمادة المقدمة.

السؤال الثامن والثمانون: ما العلاقة بين جهاد التبیین والتعايش السلمي^(٨٥)؟

الجواب:

ثمة علاقة تربط جهاد التبیین والتعايش السلمي فهما تجسيدان للأخلاق الإسلامية ورسالة السلام التي يحملها الدين، إذ يهدف الجهاد في هذا السياق إلى توضيح المفاهيم الدينية الحقيقية ونشر الوعي والمعرفة بالإسلام بشكل سلمي وحضاري فالتعايش السلمي يتطلب منا أن نتعامل مع الآخرين بالحسنى والاحترام، بصرف النظر عن اختلافات المذاهب أو العقائد فيجب علينا أن نتعلم كيفية التواصل بفاعلية وفهم

(٨٥) يقصد بمصطلح التعايش السلمي سيادة التنافس السليم دون أي نزاع، وهو عملية سلمية، في نطاق الأفكار والمعتقدات التي تؤمن بها كل دولة من دول العالم، ويعبر مفهوم التعايش عن طبيعة العلاقات بين البلاد، التي تسودها الأشكال والنظم الاجتماعية باختلاف أنواعها، ويهدف إلى فرض الاحترام لكيان الدول، والحفاظ على الأمن في أراضيها، وقد بدأ الاهتمام بالتعايش السلمي بعد الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م، من قبل أول رئيس وزراء للدولة السوفيتية، وزادت المناداة لتبني مبدأ هذا المصطلح في أثناء مدة الحرب العالمية الثانية.

وفي تراثنا الاسلامي مواطن عدة وكثيرة لتطبيقات هذا المفهوم، إذ جاءت طائفة من الآيات التي تدفع اعلاء مبدأ التعايش السلمي كأسلوب يخططه الإسلام ويعتمده في التعامل مع الذين لا يعتقدون أو يعتقدون بالإسلام، قال سبحانه وتعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) (سورة التوبة، الآية ٦)، وفي نص آخر قال جل جلاله: (وقولوا للناس حسنا) (سورة البقرة، الآية ٨٣)، وغيرها من الآيات التي تكشف عن طبيعة العلاقة مع غير المسلمين، وقد كانت المؤاخاة التي نادى بها الإسلام على لسان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تمثيلا حيا وميدانيا لأسمى معاني التعايش في الدين الإسلامي، وقد نقل لنا التاريخ صورا من التسامح والتآخي والاعتدال والتقارب بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة وما بعدها مما قل إن لم يكن انعدم نظيره في تاريخ البشرية، إذ كانوا يتوارثون بالإسلام دون النسب، إذ روي عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أخى بين المهاجرين والأنصار عندما وصل الى المدينة المنورة فكان يرث المهاجري من الأنصاري، والأنصاري من المهاجري.

وقد فتحت الشريعة الاسلامية ذراع المصالحة لكل البشر ففي يوم فتح مكة، إذ كان في إمكان رسول الله أن يسحق اعداءه الذين اذاقوه مر حقدهم وشهرهم، لكنه لم يفعل انما قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ويمثل هذا وثيقة أممية أبدية جسدت أسمى معاني التسامح والتعايش السلمي، وفي زمن علي عليه السلام كان مفهوم التعايش حاضرا بقوة، ففي رسالة الامام علي

وجهات نظر الآخرين، وأن نشجع على الحوار المثمر والبناء، الذي يحقق التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب من خلال الاحترام المتبادل والتفاهم والتسامح، وكذلك يتطلب أيضاً تعزيز القيم العالمية المشتركة للسلام والعدالة وحقوق الإنسان. إن الجهود الفاعلة لجهاد التبیین والتعايش السلمي تكمن في بناء جسور الثقافة والتفاهم وتوطيد الروابط الإنسانية بين الناس فيجب علينا تعزيز قيم السلام والحوار والتواصل في مجتمعاتنا، والعمل على تعزيز التعاون وبذل الجهود المشتركة لبناء عالم أكثر سلاماً وتعايشاً بين الجميع.

بن أبي طالب، عليه السلام، إلى مالك الأشتر النخعي، قوله عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتمن أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم» (نهج البلاغة، ج ٣، ٨٤)، وقد اعتمد في الأمم المتحدة؛ كونه من أوائل العهود الحقوقية والتي حددت الحقوق والواجبات ما بين الدولة والشعب؛ فبعدما طرق هذا العهد أذن الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان)، وتم ترشيحه بأن يكون أحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وبعد مداوالات استمرت مدة سنتين في الأمم المتحدة صوتت غالبية دول العالم على أن يكون عهد علي بن أبي طالب، عليه السلام، لمالك الأشتر أحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وقد تمّ بعد ذلك إضافة فقرات أخرى من نهج البلاغة، فضلاً عن عهد علي بن أبي طالب، عليه السلام، كمصادر للقانون الدولي. <http://islamicbooks.info/>

ختامها تبیین

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)

النحل: ٨٩

التبیین...

روح الرسالات السماوية وقلبها النابض

نور الأنبياء والمرسلين

طريقة الاولياء والصالحين والعارفين

ثمرة العلم وزكاة المعرفة

طريق الى الجنة مُعَبَّدًا

مسار الثقافة والعلوم والادب

روح وريحان للمؤمنين

ونزل من حميم في كشف المستكبرين والمنافقين

علاج الحاضر... واشراقة المستقبل

تبياناً... لكل شيء

وعلا
جليل
من فيق
تم بنو

المصادر

القرآن الکریم

- أمالی الصدوق: الشیخ أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمي الصدوق، تقديم الشیخ حسین الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بیروت لبنان، ۲۰۱۳.
- تهذیب الاحکام: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تعليق وتحقیق السيد حسن الموسوي الخرسان، ط ۳، دار الكتاب الإسلامية، ۱۳۶۴ هـ.
- جهاد التبیین في فكر الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله: مركز المعارف للتألیف، ۲۰۲۳.
- جهاد التبیین في فكر سماحة الامام السيد علي الخامنئي: مؤسسة الثورة الاسلامیة للثقافة والأبحاث، ط ۱، ۲۰۲۲.
- حکم النبي الاعظم "صلی الله علیه وعلى آله": محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ج ۴، ط ۱، ۱۴۲۹ هـ.
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة وزنگراف الفكر - بیروت ۱۹۸۳.
- معرفة الحرب الناعمة من وجهة قائد الثورة الإسلامية: علي محمد نائيني، دار المعارف الحکمیة للنشر، ۲۰۱۶.
- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي: سلسلة دار الولاية، ترجمة ونشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام، ط ۲، ۲۰۲۲.
- نهاية التاريخ والإنسان الأخير: فرانسیس فوكوياما، مركز الإنماء العربي، ۲۰۱۱.
- نهج البلاغة: الشريف الرضي، محمد بن الحسین، تحقیق وتصحيح: صبحي الصالح، قم، الناشر: هجرت، ط ۱، ۱۴۱۴ هـ.